الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

Université 08 Mai 45
Guelma Algérie

جامعة 08 ماي 45
قالمة الجزائر

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

رقم التسجيل:

رقم التسلسلي:

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص فلسفة اجتماعية بعنوان

مفهوم إعادة الإنتاج الاجتماعي عند بيار بورديو

إعداد الطالبة:

- أنيسة صلعي
- نريمان عماني

أعضاء لجنة المناقشة

المشرف:	الرئيس:	المناقش:
حميدات صالح	شرماط فايزة	بوشارب خالد

السنة الجامعية:

2018 -2019م/ 1439 - 1440 هـ



{ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُو الأَلْبَابِ}

سورة البقرة :الآية: 269

صدق الله العظيم



شكر و عرفان

بسم الله والحمد الله ...الذي هدانا إلى خير الأعمال ... وقوّى فينا البصائروالأبدان...
وجعلنا نعمل بكل عنفوان ... و نجيب بكل كفاءة عن كل امتحان

ونصلي ونسلم على سيدنا محمد ذوي المقام الأسمى صلى الله عليه وسلم الذي أنزل عليه في محكم كتابه

﴿وقل ربي زدني علما﴾

وعملا بقول أعظم الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم

﴿أفلا أكون عبدا شكورا﴾

نشكر المولى عز وجل الذي رزقنا العقل وحسن التوكل عليه سبحانه وتعالى وعلى نعمه الكثيرة التي رزقنا إياها... فالحمد لله والشكر لله على كل حال

ومن مقتضيات الواجب أيضا أن نسند الفضل إلى أهله، لهذا يجد تقديرا منا أن نقدّم باقة من الشكر للأستاذ الجليل "**حميدات صالح**" أمد الله في عمره ومتّعه بالصحة والعافية لتكرمه بالإشراف على هذه الدراسة وحسن رعايته ودوام متابعته فهو لم يبخل علينا بتوجيهاته وآراءه السديدة ولم يأل جهدا من مديد العون والمساعدة إلينا حتى كان هذا العمل المتواضع فجزاه الله عنا الجزاء الأوفى

كما نتقدم بالشكر و التقدير لكلّ من أمدنا بمصدر أو مرجع أو ساعدنا

في الحصول عليه ماأغنى هذه المذكرة

كما نتقدم أيضا بالشكر إلى جميع أساتذة قسم الفلسفة، وأساتذة الطور الثانوي وخاصة

الأستاذة جاهل عديلة



الإهداء

إلى الحبيب المصطفى خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

أبي العزيز"عبد القادر"

حفظه الله

إلى من في الوجود بعد الله ورسوله

عليه الصلاة والسلام

إلى التي جعلت الجنة تحت أقدامنا

إلى التي أنارت دربي بصلواتها ودعائها الدائم من أجل نجاحي وتوفيقي

إلى زهرة وعبق حياتي

إلى ضلي الدائم إلى أمي الغالية "نصيرة"

حفظها الله

إلى كل عائلتي خاصة إخوة وأخواتي: صالح، سيف الدين، حنان، سهام، محمد لمين،

إلى القلب الطاهر الرقيق، والنفس البريئة

سلمى إبتهال

أنيسة

إهـــداء

الحمد لله الذي كشف عنا الغمة ،وجلا عنا غياهب الظلمة ،وأكمل ديننا وأتم علينا

النعمة وأكرمنا بخير نبي ، فكنا خير أمة ، والصلاة على سيد الخلق وعلى

آله وأصحابه وأتباعه أولى المناقب الجمة.

-وبعد-

إلى من تعجز الكلمات عن وصفها و تتبعثر الحروف وتأبى أن تتجمع في سطورها ، إلى سر الوجود ،إلى من عانت الصعاب لأصل إلى ما أنا عليه الآن إلى الوالدة الحبيبة

إلى الذي أعتبره رمز الصرامة والجد إلى رمز العطاء بلا حدود ، إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة ، إلى والدي العزيز حفظه الله.

إلى من علمنوني معنى التفاؤل وشجعنوني في رحلتي إلى التميز والنجاح إلى اخوات امينة نجلاءو نسرين و برهان وصغير العائلة سوما.

إلى من عشت معهم أجمل اللحظات إلى من سأفتقدهم وأتمنى أن يفتقدوني ، إلى

من جعلهم الله إخوتي في الله :سارة، ندى ، ياسمين.

في الأخير أهديهم جميعا هذا البحث المتواضع راجية من المولى عزوجل أن يجد

القبول والنجاح.

مما لا شك فيه أن المواجهات الإيديولوجية التي كانت سائدة طوال فترة الحرب الباردة قد انتهت بصورتها القديمة، أي المواجهة وجها لوجه وسيادة الخطاب الأيديولوجي المباشر، لكن التحول الجديد الذي طرأ خلال السنوات العشر الأخيرة من القرن المنصرم وحتى الآن هو انفراد ما يمكن أن نسميه بالأيديولوجيات الناعمة، وهي إيديولوجيات تبنتها الدول الغربية أو كما يطلق عليها الإمبريالية كآليات استخدمتها بصورة رمزية غير مباشرة للولوج للفاعل الاجتماعي بهدف العمل على أدلجته وتشكيله، وخلقه، وصناعته وفق هابيتوسها الثقافي أي وفق نمطية ونموذج المجتمع الغربي، وذلك ليس بهدف تطويرها وإنما لكي تحافظ الدول الغربية على امتيازاتها وسلطتها وموقعها في التراتبية الاجتماعية، ومن جهة أخرى التأثير على المهيمنين عليهم بجعلهم يتبنون أفكارها وأسلوب نمط وجودها بهدف إدخالهم إلى دائرة استصغار آناهم وازدراء ذاتهم وتبخيس لهويتهم وتوليد مشاعر النقمة اتجاه تطبعهم المكتسب من الحقل الاجتماعي.

وفي حديثنا عن هذه المركزيات والهيمنة والصراعات الثقافية ووجه العالم الذي يتبدد عبر الوسائط في عصر العبودية –كما أشرنا سابقا– نستشف أحد أعمدة السوسيولوجيا المعاصرين والأب الروحي لحركات العولمة البديلة عالم الاجتماع الفرنسي "**بيار بورديو**" الذي قال عنه **زهير الخويلدي** "**ما يفتنني فيه هي أريحية ذكائه وسخائه واستعداده الدائم لخوض المعارك الاجتماعية...بحيث لا يرضى بأن يكون شاهدا على الحدث بل فاعلا فيه**"، يقف عند هذا الشتات الإنساني لا لوصفه أو لتحليله أو للبحث عن مآله في ظله، لكن لتتبع مراحل تكونه في كنف المجتمع الغربي خاصة المجتمع الفرنسي بطبقاته المختلفة المولدة لأنماط ثقافية فسيفسائية رسمت مشهدا العالم الذي يضج بصراعات، تتحكم فيها سلطة خفية تمارس نفوذها عبر وسائط متنوعة، شكلت نظاما يعيد إنتاج نفسه في كل مرة، يرسم الغاية نفسها، وهي الهيمنة والاستلاب والتحكم في الإدراكات للبقاء واستعباد الشعوب على اختلافها.

فهنا يوضح **بورديو** فكرة جوهرية لا مناص من مناقشتها؛ إذ أنه يكشف لنا كيف أن الطبقة المهيمنة أو المسيطرة السائدة في المجتمع تتبنى استراتيجيات تكون غير مكشوفة وغير مرئية للعون الاجتماعي التي تمارس بواسطتها عليهم عنفا رمزيا، الأمر الذي يؤدي إلى الحفاظ دائما على نفس البنية الاجتماعية وتكرارها بحيث يظل المسيطرين دائما بيدهم السلطة وهم في أعلى درجات التفاوت، أما المسيطر عليهم فهم الخاضعين لها، وفي هذا السياق يأتي مفهوم إعادة الإنتاج ذاتي من قبل النسق لنفسه، يعيد النسق بناء نفسه وينتج كامل أدواره.

وقد لاحظ **بورديو** أن المدرسة أو النظام التعليمي في فرنسا من بين أهم الوسائل والآليات التي تستخدمها الطبقة المهيمنة لخدمة مصالحها وتعزيز التفاوت الاجتماعي بدل من تحقيق المساواة في المجتمع، والمتأمل هنا يجد عالم الاجتماع الفرنسي "**بيار بورديو**" قد ركز في حديثه على النسق التعليمي، فأشار من خلاله على أن مفهوم إعادة الإنتاج الاجتماعي يشير إلى دورة غير طبيعية تكرسها المدرسة لصناعة نفس الأجيال دون تجديد في ذلك، وانطلاقا من هذا المفهوم يمكن القول بأنه يشكل نقطة تقاطع مع المفاهيم الأخرى في نظريته السوسيولوجية، وتبعا لهذا فإن مفاهيم من قبيل الهابيتوس ورأسمال الثقافي والاجتماعي والعنف الرمزي والسلطة الرمزية هي مفاهيم تتمحور حول مسألة إعادة الإنتاج.

وتظهر أهمية هذا الموضوع في أنه يرفع النقاب عن حقيقة الهيمنة السائدة داخل المجتمع، وتعرية أسسها الخفية واللينة التي تجعل من المهيمن عليهم يتقبلونها باقتناع ورضى، كما أنه يفضح الانخداع الذي يرعاه الجميع ويكشف عن أن ثبات النظام الاجتماعي وتكرار نفس البنى الاجتماعية ليس بالأمر الطبيعي، وإنما مبني على خطط وآليات تمارسها البنية الاجتماعية من أجل إعادة إنتاجها بنفس الصورة التي وجدت فيها.

وعلى هذا الأساس أردنا أن نطرح إشكالية الموضوع على الشكل التالي:

- إذا كانت الماركسية قد قدمت إجابة إجمالية لمشكلة إعادة إنتاج نسق الطبقات عبر التحليل الاقتصادي وتضخيمه إلى أقصى حد باعتماد علاقة وحيدة هي مدى تملك رأس المال فما هي النظرة البورديوية لفكرة إعادة الإنتاج الاجتماعي؟ وفيما تتمثل؟.

وهذا ما يحيلنا إلى طرح المشكلات الجزئية التالية:

- **ما هو المجتمع؟، وكيف يعاد إنتاجه؟،** أو عكس ذلك **هل يتغير المجتمع؟.**

- **وكيف بنى "بيير بورديو" نظريته حول العلاقة بين التربية والتفاوت الطبقي؟**

- وما التفسير الذي قدمته نظرية بورديو لدور النظم التربوية في عملية ترسيخ وإعادة إنتاج بنية المجتمعات الطبقية المعاصرة؟، وما آليات هذه النظم في تحقيقها لهذا الدور؟.

- **وبعبارة أخرى ما هي مداخل السيطرة الثقافية من خلال المنظومة التربوية؟.**

أما عن الأسباب التي من أجلها اخترت هذا الموضوع والمتمثل في عنوان" مفهوم إعادة الإنتاج الاجتماعي" فهي أسباب ذاتية وأسباب موضوعية:

- **أسباب ذاتية:**

- رغبتنا في خوض غمار هذا البحث والاطلاع على الفكر البورديوي، فكان ميلنا نحو الفكر الغربي المعاصر وفلسفة **بورديو** عامة وإعادة الإنتاج الاجتماعي عنده خاصة.

- الرغبة في إثراء المكتبة الجامعية بدراسات جديدة ذات مواضيع جديدة.

- **أسباب موضوعية:**

- كون له أهمية كبيرة على الساحة الفكرية، إضافة إلى أن شخصية **بورديو** المعاصرة والفردية كانت شخصية متعددة الجوانب والاهتمامات، حيث لعبت دورا بارزا في العالم الغربي، ولأنها كذلك أعظم من كشف عن أشكال الهيمنة السياسية والإيديولوجية بواسطة تحليل مادي للإنتاجيات الثقافية، وذلك عن طريق الحفر في البني الاجتماعية والأطر السلطوية والاهتداء إلى طرق إعادة الإنتاج وأشكال التبرير والاستغلال.
- ولأنه أحد أهم المنظرين الذين تعد أعمالهم أدوات للنضال الفكري والنظري فيما يعرف الآن بحركة العولمة البديلة.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على بعض المصادر والمراجع التي ساعدتني في إنجاز هذا البحث والتي نذكر منها:

أهم مصادر الكاتب وهي: "**إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم**"، "**حرفة عالم الاجتماع**"،"**الرمز والسلطة**"، وقد اعتمدنا أيضا على مراجع أهمها: « **معجم بورديو**» " **لستيفان شوفالييه وكريستيان شوفيري**" **لويس بينتو**« **نظرية العالم الاجتماعي عند بيار بورديو**» وكتاب« **علم الاجتماع التربية المعاصر** »" **لبدران شبل**" و"**حسن البيلاوي**".

ولمعالجة إشكالية هذا البحث اعتمدنا على عدة مناهج منها: **المنهج التاريخي** ويظهر هذا جليا من خلال تتبع بداية ظهور الحرب العالمية الثانية وتأثيرها على الفكر البردياوي، ووظفنا **المنهج التحليلي** لفكر **بورديو**، حيث عمدنا من خلاله إلى تحليل آرائه وموقفه اتجاه فكرة إعادة الإنتاج الاجتماعي، وتبيان العلاقة بين تكرار البنى الاجتماعية نفسها وبين استراتيجيات إعادة الإنتاج مثل: الاستراتيجيات التربوية، ووظفنا أيضا **المنهج المقارن** من خلال مقارنتنا بين أفكار **بورديو** مع علماء الاجتماع الآخرون " **ككارل ماركس**" "**واميل دوركايم**" "**وماكس فيبر**" و"**تالكوت بارسونز**" وغيرهم.

وللإجابة عن إشكالية الموضوع اعتمدنا في دراستنا لهذا البحث الخطة التالية: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، تناولت في المقدمة التعريف بالموضوع وتحديد أهميته مع طرح الإشكالية وضبط الإشكاليات الجزئية التي تندرج تحتها مع الإشارة إلى الدوافع الذاتية والموضوعية لاختيار موضوعنا هذا.

بدأنا دراستنا لهذا الموضوع **بفصل أول** عنوانه **الخلفية التاريخية والفكرية لبورديو** والذي يندرج تحته أربعة مباحث المبحث الأول: **واقع العلاقات الدولية قبل العالمية الثانية وحاولنا فيه إعطاء لمحة عن الأوضاع التي كانت سائدة قبيل هذه الحرب**، المبحث الثاني: **الحرب العالمية الثانية**، أما المبحث الثالث: يتمثل في **الحرب العالمية الثانية وآثار الحروب التاريخية على الفكر البردياوي**، لنختتمه بمبحث رابع وهو: **التيارات الفكرية وآثارها في تكوين المشروع البردياوي**.

وتناولنا في **الفصل الثاني: بورديو بين مفهوميته لعلم الاجتماع ورؤيته للمجتمع** وقد قسمناه إلى أربعة مباحث، وهي: المبحث الأول: تناولنا فيه **تصوره لعلم الاجتماع**، أما المبحث الثاني: عرضنا فيه: **منهجية بناء الموضوع السوسيولوجي في علم الاجتماع وفق المنظور البورردياوي**، والمبحث الثالث: تطرقنا فيه إلى **المفاهيم السوسيولوجية عند بيار بورديو وهي: الهابيتوس ورأس المال والعنف الرمزي والسلطة الرمزية**، والمبحث الرابع: أبرزت فيه **القراءة البورردياوية للمجتمع**.

أما **الفصل الثالث:** جاء عنوانه موسوم ب: **إعادة الإنتاج الاجتماعي عند بورديو** واعتمدنا فيه على أربعة مباحث وهي كالتالي: المبحث الأول: وهو **مفهوم إعادة الإنتاج عند بورديو**، والمبحث الثاني: متمثل في **استراتيجيات إعادة الإنتاج**، الذي يندرج هو الآخر تحته عناوين فرعية وهي: **استراتيجيات الاستثمار البيولوجي، والإستراتيجيات التربوية**، أما المبحث الثالث: فجاء تحت عنوان **التلفزيون كآلية من آليات العنف الرمزي عند بورديو**، أما المبحث

الرابع والأخير فقد عنوناه **بالانتقادات الموجهة للفلسفة البورديا وية.**, وكختام للدراسة وظفنا خاتمة كخلاصة وحوصلة لموضوع، استعرضنا فيها أهم النتائج التي استنتجناها من فصول ومباحث هذا البحث، وهي بمثابة إجابة عن تساؤلات إشكالية الموضوع.

وعند إنجازنا لهذا البحث واجهتنا بعض الصعوبات:

– صعوبة الترجمة التي تتطلب وقتا طويلا وحرصا شديدا على عدم المساس بمعاني الألفاظ ومحتويات الأفكار.

– إضافة إلى موضوع في حد ذاته واسعا وفضفاضا، مع كثرة المصطلحات الخاصة بالموضوع.

– تشتت أفكار **بورديو** وتنوعها وتعدد جوانب فكره، وغزارة إنتاجه وتعقد أسلوبه وصعوبة لغته.

الفصل الأول

الفصل الأول: الخلفية التاريخية والفكرية لبورديو

- تمهيد
- عناصر من السيرة الذاتية لبورديو

المبحث الأول: واقع العلاقات الدولية قبل الحرب العالمية الثانية

المبحث الثاني: الحرب العالمية الثانية.

المبحث الثالث: الحرب الباردة وآثار الحروب التاريخية على الفكر البورداوي.

المبحث الرابع: التيارات الفكرية وأثرها في تكوين المشروع البورداوي.

تمهيد

إن كل فكر هو انعكاس للأحداث التاريخية والظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المعاشة، وهذا بدءا من النشأة الفردية الاجتماعية، فالفرد يتميز بالخصوصية وهو يتأثر بقوة الزمان والمكان، وبالتالي فعقله وفهمه وفعله متغير ومتمايز، يؤثر ويتأثر بالظروف الاجتماعية التي تجعل منه النخبة أداة للتعبير والثورة على تلك الظروف عن طريق تعبئة الوعي، هذا الآخر هو أداة أولى للعمل الثوري، والعمل الثوري لا يقتصر على المعنى السياسي للثورة بل ويشير إلى النهوض الفكري على وضع اجتماعي معين، بنقده وتقييمه ومنه للوصول إلى نظريات اجتماعية تخدم المجتمع عامة وتعكس مقاربة الباحث السوسيولوجي خاصة في الحقل الاجتماعي.

- عناصر من السيرة الذاتية لبورديو:

وعلى غرار علماء الاجتماعيين الأوائل المؤسسين لهذا العلم الذي يهتم بدراسة بني البشر في اعتمادهم المتبادل في صيغته الماضية والحاضرة[*]، نجد " **بيار بورديو** " **(1930–2002)** عالم الاجتماع الفرنسي، وأحد أبرز الأعلام الفكرية في القرن العشرين، يحتل مكانة مميزة في حقل الدراسات الإنسانية، ترجمت أعماله أسس ومنطلقات علم الاجتماع نفسه، بل وشهد علم الاجتماع على يديه إبداعا علميا وتجديدا فكريا حقيقيا في المصطلحات والمضامين والأهداف.[1]

---

[*]– يهتم المؤرخ بدراسة سلسلة محددة من الأحداث، بينما عالم الاجتماع غالبا ما يبدأ من تعميم يخضعه للاختبار من خلال دراسة مجموع أحداث متشابهة، لكن هذا لا ينفي وجود علاقة بينهما.

– أنظر (محمد الجوهري: المدخل إلى علم الاجتماع، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2008، ص61.)

[1]– بينتو لويس: نظرية العالم الاجتماعي عند بيار بورديو، تر: محمد أمطوش، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2014، ص01.

بدأ مساره العلمي دارسا الفلسفة ومدرس مع "**لويس ألتوسير**" "**Louis Altusser**" في "**Normale Supérieure**" بعدما حصل الجامعة "**Agrégatio**n" على التبريز في الفلسفة، عمل كمدرس تعليم ثانوي **1955**[(1)]، ثم في إطار خدمته العسكرية المدنية، استغل وجوده في الجزائر كأستاذ بجامعة الجزائر في الفترة ما بين **1958** و**1960** المستعمرة الفرنسية آنذاك، فوجه جهده لدراسات الأناسة وعلم الاجتماع، وكانت حصيلة تلك التجربة كتاب "سوسيولوجيا الجزائر".[(2)]

ليؤكد في كتاباته إلى أن انشغاله بميدان البحث في الجزائر مكنه من إنتاج العديد من المفاهيم: "**إن أغلبية المفاهيم التي أطرت أعمالي في علم اجتماع التربية وعلم الاجتماع الثقافي ولدت من تعميم نتائج أعمالي الإنثولوجية والاجتماعية التي أنجزتها في الجزائر**".[(3)]

تدرج في سلك التعليم الفرنسي من جامعة **السوربون** إلى مدرسة **الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية**[(*)]ومعهد علم الاجتماع الأوربي لينتهي به المطاف في كرسي علم الاجتماع في أعلى المنابر الأكاديمية الفرنسية "**الكوليج دوفرانسِ**" "**College de France**" **1981**[(4)]، وحول مساره الفكري الذي يعكسه تحوله من الفلسفة إلى علم الاجتماع، يقول **بورديو**: "**من الواضح أن التحول الذي قمت به للمجيء إلى علم الاجتماع لم يكن دون علاقة مع مساري الاجتماعي لقد قضيت الجزء الأكبر من شبابي في قرية صغيرة ونائية في الجنوب الغربي لفرنسا، ولم أتمكن من إرضاء طلبات المؤسسة المدرسية إلا بتخلي عن الكثير من تجاربي، وعن مكتسباتي الأولية وليس فقط عن نوع معين من اللهجة...في فرنسا كوننا نأتي من**

[(1)]– أحمد جميل حمودي: (بيير بورديو:الوريث الراحل للمدرسة النقدية – الراديكالية)، **10: 29،07/ 11/ 2008**
http://www.isa-sociology.org/books/books10.htm.

[(2)]– بينتو لويس، مرجع سابق، ص01.

[(3)]– **Bourdieu Pierre: choses dites ,minuit,paris,1987, p34.**

[(*)]– نجد بيار بورديو قد تقلد واشتغل كل عمل يهتم بعلم الاجتماع ودراسة المجتمع ومثال ذلك إشرافه على مجلة أعمال البحث في العلوم الاجتماعية التي تأسست سنة 1975.**Actes de la recherche la science sociales**

[(4)]– مرجع نفسه، ص1.

محافظة بعيدة تقع جنوب نهر اللوار يعني أننا نحمل عدد من الخصائص معادلة للوضعية الكولونيالية".[1](قول **بورديو** حول مساره التعليمي يعكس شيء واحد لا يختلف فيه اثنان ألا وهو: أن لطفولة **بورديو** أثر مباشر في عبقريته التي ينأها ثأرا للهابيتوس الريفي قبالة الهابيتوس البرجوازي).[2]

إن من أبرز ما يتميز به الحقل المعرفي للدراسات الكولونيالية[*]، الذي اهتم بدراسة معمقة حول النظام الاجتماعي الجزائري وبالأخص الريفي، هو سيطرة المواضيع القانونية التي ترتبط كثيرا بدراسة المحتوى القانوني للتنظيمات الاجتماعية التقليدية للمجتمع التي نجدها مخالفة تماما للقيم والقوانين الاستعمارية التي أرادت إدارة المعمرين إدراجها من المجالس القانونية خاصة تنظيم العلاقات الاجتماعية للمجتمع الجزائري.

ليستكمل بعد ذلك قائلا-**بورديو**-: "**إن نوع العلاقات الخارجية الموضوعية والذاتية المترتبة عن ذلك تساعد على وجود علاقة خصوصية جدا مع المؤسسات المركزية للمجتمع الفرنسي وبالخصوص مع العالم الفكري**"[3]، أي أن موقف بورديو النظري في علم الاجتماع يتميز بربط الذاتي بالموضوعي، فلا وجود لذاتية مستقلة "تفسر الحقيقة الاجتماعية ولا لموضوعية قائمة بذاتها، فالحقيقة تتم عن صراعات دائمة وتناقضات مفهومية لا تنفصل عن

---

[1]- كريم بزاز: علم اجتماع بيار بورديو، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، منشورة، قسنطينة، 2007، ص16.

[2]- بيير بورديو: إعادة الإنتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، تر: ماهر تريميش، ط1، مركز الوحدة العربية، بيروت، 2006-2007، ص12.

[*]- يقسم الباحث " فرنسوا ليمدور" خمسة مراحل لظهور الخطاب العلمي والمعرفي للدراسات الكولونيالية حول الجزائر(قبل الاستعمارية، مرحلة السيف والقلم، مرحلة الكتابة والبندقية، مرحلة الذكرى المئوية، عودة البندقية، المقاومة).

- أنظر(مالية حمداني: ميراث المرأة القبائلية بين التحدي للأعراف والحاجة المادية، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير، منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010، ص34.)

[3]- كريم بزاز، مرجع سابق، ص16.

تناقضات الواقع الاجتماعي[1]، "**فهو يجاهد دوما من أجل أن يفكك (Dissolve) التعارضات السائدة في العلوم الاجتماعية مثل: التعارض بين الذاتية والموضوعية**".[2]

كان له ثراء معرفي وزخم فكري كبير وهو ما ترجمته مؤلفاته بدءا من مؤلفه: «**سوسيولوجيا الجزائر**»**1958** –سابق الذكر–، «**الورثة والثقافة**» **1964**، «**إعادة الإنتاج: أصول نظرية في نظام التعليم**»**1970** وهو موضوع دراستنا، بالإضافة إلى لائحة مهمة مما نشر "**سواء تعلق الأمر باقتراحات إبستيمولوجية لممارسات المعرفة أو بعلم اجتماع جديد للممارسات العادية، التي تعكس مواقف بورديو النقدية وتعبر عن اختيارات نظرية وأنطولوجية حول ما هو مجتمعي**".[3]

وبعدما تناولنا بعض من مقتطفات مسار "**بورديو**"، ننتقل لنغوص في تأثير المجريات الدولية على تشكيل تصوراته السوسيولوجية، لنتوصل إلى فكرة مفادها " أن الإطار التاريخي لتكوين "**بيار بورديو**" مر بعدة أحداث اجتماعية سياسية على الصعيد الدولي".[4]

المبحث الأول: واقع العالم قبل الحرب العالمية الثانية:

لا مناص من الحديث عن سير العلاقات الدولية قبل الحرب العالمية الثانية دون ذكر الحرب العالمية الأولى، وذلك لأن الثانية كانت نتيجة المعاهدات الظالمة لما بعد الحرب العالمية الأولى هي التي دفعت العالم إلى حافة الهاوية وقذفت به في أتون الحرب من جديد، ومنه ضرورة الخوض في طبيعة الحرب العالمية الأولى وماهيتها، وما أنجر عنها لاشتعال فتيل الحرب مرة أخرى.

---

(1)– بينتو لويس، مرجع سابق، ص3.

(2)– جاسم محمد أفراح: (سعد محمد علي حميد: الهابتوس وأشكال رأس المال في فكر بييربورديو)، مجلة الأستاذ، العدد21، المجلد الثاني، 2014، ص419.

(3)– بينتو لويس ، مرجع سبق ذكره، ص02.

(4)– كريم بزاز، مرجع سابق، ص17.

1- طبيعة الحرب العالمية الأولى:

إن الحرب العالمية الأولى كانت أكبر حرب في التاريخ البشري بمداها الزماني ومجالها الجغرافي، ونوع الأسلحة المستخدمة فيها وحجم الدمار المادي والبشري الكبير، فهذه الحرب كانت جريمة وكارثة أوربية، بأطرافها وصانعيها أساسا.[1]

2- واقع العلاقات الدولية قبيل الحرب العالمية الثانية:

إن من نتائج الحرب العالمية الأولى **(1914–1918)** تدهور أوضاع العالم في جميع المجالات، مما استوجب ضرورة النظر فيها لإيجاد الحلول للمشاكل المطروحة، ووضع خريطة جديدة لأوروبا وجعل ألمانيا وحليفاتها مسؤولة عن نتائج هذه الحرب، ولهذا انعقد مؤتمر الصلح عام **1919** بالعاصمة الفرنسية باريس[2] لوضع أسس تسوية عالمية.[3]

أ- الخارطة السياسية للعالم:

ميز الساحة الدولية بين الحربين العالميتين الأولى والثانية انحصار موازين القوى المؤثرة في العلاقات الدولية على عدد محدد من الدول في حين كانت بقية دول العالم ميدان تدور حول الأحداث والأزمات، فتوسعت المجموعة الدولية الأولى عدة مرات على حساب البقية المتبقية من العالم، لذا لوحظ تغير في حدود الدول".[4]

---

(1)– عمر عبد العزيز عمر: تاريخ أوربا الحديث والمعاصر(1815-1919)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص242.

(2)– أرزوقي عسير: تاريخ القرن العشرين، دار تلانتقين للنشر والطباعة، بجاية، ج1، 1994، ص6.

(3)– بشير البلاح: موجز التاريخ المعاصر، دار المعرفة، الجزائر، د.س، ص15.

(4)– نور الدين بن قويدر: الطبري في التاريخ، دار هومة، الجزائر، 2003، ص05.

ومن ملامح هذا التغيير، انقسام العالم إلى ثلاث فئات من الدول[1]، وهي :

1- بروز قوى كبرى: يمثلها ثمانية دول إذ توسع بعضها اعتماد على تبني سياسة المجال الحيوي، ومرتبة بحسب قوتها الاقتصادية والعسكرية، بدءا من الو.م.أ، ألمانيا، الاتحاد السوفياتي، بريطانيا، فرنسا، الصين.

2- ظهور دول فتية: ومن أمثلة هذه تشيكوسلوفاكيا.

3- اضمحلال باقي دول العالم: وقد مثل هذه المجموعة الدولية شعوب المستعمرات في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.[2]

ب- واقع العلاقات الدولية:

تميزت العلاقات الدولية في هذه المرحلة بطابع التأزم والتوتر الشديد بسبب مقررات مؤتمر الصلح الجائرة وسعي ألمانيا خاصة إلى التخلص من قيود معاهدة فرساي وشعور الألمان بمرارتها، والتناقضات الإيديولوجية بين الفاشية والشيوعية والليبرالية والخلافات السياسية بين الدول الكبرى والسباق نحو التسلح بالإضافة إلى عصبة الأمم.[3]

ناهيك عن عواقب الأزمة الاقتصادية التي يشهدها العالم سنة **(1929إلى 1933)** واعتبرت بمثابة نكسة مريرة للرأسمالية الفوضوية والمتوحشة ونكسة لدعاة تهميش وتقزيم الدول في المجال الاقتصادي.[4]

كما أنها الأزمة التي ضاعفت من محنة الدول المتضررة من اتفاقيات الحرب الأولى[5]، وتعمق التوتر والانقسام والتكتلات والمبادرات الاستعمارية من سوريا1931،والنمسا 1938وبدت

---

(1)- بشير بلاح، مرجع سابق، ص17.

(2)- نور الدين قويدر، مرجع سابق، ص05.

(3)- بشير بلاح، مرجع سابق، ص ص16،17.

(4)- إبراهيم عبد العزيز نجار: الأزمة المالية وإصلاح النظام المالي العالمي، دار الجامعية، الإسكندرية، 2009، ص 34.

(5)- أحمد ماهر: إدارة الأزمات، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص38.

العصبة عقيمة ومشلولة ومحل استهتار واتهام وسخرية من الدكتاتوريات الجديدة لتصبح الحرب واردة من جديد.[1]

المبحث الثاني: الحرب العالمية الثانية:

كشفت ألمانيا منذ العام **1935** عن نيتها في نقض معاهدة فرساي بشأن إعادة بناء قوتها العسكرية واستعادة أو ضم المناطق المأهولة بالألمان في وسط أوربا، وقد ظهرت الدول الديمقراطية –خاصة بريطانيا– تخوفها من تصاعد قوة ألمانيا وتهديدات **هتلر**، فرضخت لمطالبه في **مؤتمر ميونيخ**، ولكن القضاء على تشكوسلوفاكيا أقنع فرنسا و**بريطانيا** بأن مطامع النازية لن تقف عن حد، فبدأت الاستعداد للحرب **1938**.[2]

ثم طمع بالتوسع نحو الشرق وأرفق مطالبه بالتهديد، مما أدى إلى نشوب أزمة كبرى كانت سببا في اندلاع ثاني أكبر حرب دموية في تاريخ العالم وأوسعها نطاقا وأشدها فتكا وتدميرا هي الحرب العالمية الثانية[*] في**1 سبتمبر 1939**.[3]

فهذه الحرب التي تعد وفق أي معيار يمكن تصوره–الصراع– الأكثر تدميرا في تاريخ البشرية، تسبب في مستويات لا نظير لها من الموت والدمار والحرمان والفوضى، هذه الأخيرة كانت نتيجة الأزمات الاقتصادية والاضطرابات واللاستقرار السياسي، كما حذر منها وكيل وزارة الخارجية الأمريكي" **جوزيف جرو**"، فيقول في هذا الصدد"**إن الفوضى قد تنتج من المحنة الاقتصادية والاضطراب السياسي السائدين حاليا**".[4]

---

[1]– صادق رياحي: تاريخ نهاية القرن العشرين، دار المعرفة، الجزائر، 1995، ص13.

[2]– بشير بلاح، موجز التاريخ المعاصر، مرجع سابق، ص25.

[*]– مرت الحرب العالمية الثانية بثلاثة أدوار كبرى وهي: مرحلة تفوق المحور (1939–1942)، مرحلة التوازن (1942– 1943)، مرحلة تراجع المحور وانتصار الحلفاء (1943– 1945).

[3]– صادق رياحي، مرجع سابق، ص20.

[4]– رويرت جيه ماكمان: الحرب الباردة، تر: محمد فتحي خضر، ط1، دار هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014، ص14.

بالإضافة إلى ما تكيده للعالم من خسائر مادية وبشرية، انقلب بموجبها العالم رأسا على عقب، ومثلما يستمر عدد الضحايا هذا الصراع العالمي الطاحن في الاستعصاء على أي جهود إحصائية دقيقة، فإن فداحة الخسائر البشرية التي حصدها تضل بالتأكيد مستعصية على الاستيعاب على نحو صادم بعد مرور جيلين على انقضاء الحرب العالمية الثانية تماما كما كانت عقب انتهاء الصراع مباشرة[1]، فقد كتب السفير الأمريكي"**آرثر تليس لين**" عند دخوله لأكبر مدن وسط شرق أوربا التي عانت مستويات مقاربة من الدمار، يقول عن المدن التي مزقتها الحرب في يوليو **1945**" **كانت رائحة اللحم البشري المحترق المثير للغثيان تحذرنا من أننا على وشك دخول مدينة الموتى**".

بنهاية الحرب عم الخراب أغلب القارة الأوروبية وقد وصف رئيس الوزراء البريطاني "**ونستون تشرشل**" بكلمات قوية ليست بالغريبة عليه، أن أوربا ما بعد الحرب بأنها "كومة من الأنقاض ومقبرة أرض خصبة للأوبئة والكراهية".

ووقف تعبير المراسل "**ويليام شيررفان**" برلين "**كانت أرض خراب تام**".[2] كشهادة مما أسفرت عنه الحرب على العالم عامة وعلى أوربا خاصة مما جعلها –الحرب– ثقيلة بخسائرها في مختلف الميادين، وهو ما أرخ له توماس "**جي باترسون**" "**إن الدمار الرهيب الذي شهده العالم بين عامي 1939 و1945 كان شاملا وعميقا لدرجة انقلب العالم معها رأس على عقب ليس فقط عالم البشر بعماله الآمن، بعائلاته ومجتمعاته المتماسكة، ليس فقط ذلك العالم العسكري بقوات العاصفة بل كل هذا معا وأكثر**"[3].

ليضيف في ما بعد أنه لم يتسبب النظام العريض من الموت والدمار الذي خلفته الحرب في دمار الجزء الأكبر من أوربا وآسيا وحسب، بل دمر النظام الدولي القديم وبزعزعة عالم

---

[1]– المرجع السابق، ص11.

[2]– المرجع نفسه، ص12.

[3] – المرجع نفسه، ص11.

السياسات الراسخة والحكم والتقاليد الموروثة والمؤسسات والتحالفات، خلقت الحرب ظروفا جعلت صراع القوى العظمى محتمل الحدوث بدرجة كبيرة إن لم يكن حتميا.[1]

وبهذا الحدث المروع الذي حل بالإنسان من جراء قيام الحرب العالمية، فقد شهد العالم حرب عملت على إنهاك قواه وبعثرة موارده وطاقاته؛ لأن هذه الحروب ما جرته من بلايا لا توصف وما خلقته من ضحايا وكوارث وأهوال أصابت البشرية كلها بالدمار والخراب وجو الخوف والرعب والفزع الذي خنق الأفئدة والشعور بنوع من الانهيار والضياع الذي صبغ حياة الإنسان بأحلك الأعوام لم تعرفها البشرية على الإطلاق".[2]

وصفوة القول، إن الحرب العالمية الثانية كانت ثمنا للجني على ألمانيا ومناسبة لبروز أثر الروح النفعية البراغماتية في سياسات الدول الكبرى في تحالفاتها وحروبها، ومقدمة لظهور نظام دولي جديد، ففي الواقع أن النظام المتمركز حول أوربا الذي هيمن على العالم اختفى بين عشية وضحاها وعوضا عنه ظهور للنور قوتان عظيمتان وكلتاهما تعتزم إرساء نظام عالمي جديد يتفق مع احتياجاتها وقيمتها، وبينما دخلت الحرب مرحلتها الأخيرة صار جليا لأي مهتم بالسياسة العالمية ولو من بعيد أن **الو.م.أ** و**الاتحاد السوفياتي** يملكان أغلب الأوراق العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية.

المبحث الثالث: الحرب الباردة "الصراع الإيديولوجي" وأثار الحروب التاريخية على الفكر البوردياوي:

كان الاهتمام الجوهري للعالم ككل هو السعي إلى تجنيب العالم حرب ثالثة مدمرة أكثر، بإقامة نظام دولي جديد، أكثر سلما وأمنا وعدلا وتعاونا وتكاملا بين أبناء المعمورة، من أجل

---

(1)– روبيرت جيه ماكمان، مرجع سابق، ص11.

(2)– علي حنفي محمود: قراءة نقدية في وجودية سارتر، المكتبة القومية الحديثة، طنطا، 1996، ص5.

ضمان الحق الأول والأسمى في حياة الإنسان وهو حقه في الحياة وضمان قدرا وافرا له من السعادة بأمن ورفاه منتظم ودائم.

غير أن ما أفرزته الحرب العالمية الثانية من قطبين جديدين وإيديولوجيتين مختلفتين: الرأسمالية والشيوعية متحكمتين على المسرح الدولي ساعد على نشوب ما يعرف في القاموس السياسي بالحرب الباردة كقوتين متصارعين على النفوذ والزعامة الدولية، والتي خولت لهما ما يمتلكانه من مواصفات العملاق، وبالتالي توازن القوى بين القطبين وخاصة توازن الرعب النووي الذي جعل الاحتكام للحرب انتحار واللجوء لها دمار للجميع.

وبذلك عرفت الحرب الباردة بأنها: "مواجهة سياسية إيديولوجية وأحيانا عسكرية بشكل غير مباشر، حتى أنه صار من المتعارف على الفترة ما بين عامي **1945-1991** باسم حقبة الحرب الباردة".[1]

كان تأثير الحرب الباردة على بنية السياسة الدولية والعلاقات بين الدول عميقا ومتعدد الأوجه ومن أمثلة ذلك تفاقم الفجوة بين العالم المتقدم والعالم المتخلف مصاحبة مختلف ملامح العمليات التي نحتها بنفسها.[2]

ففي الواقع أدى الصراع الشامل بين النفوذ العالمين بين **الو.م.أ** و**الاتحاد السوفياتي** وحلفائها إلى إيجاد مصطلح العالم الثالث، أن هذا المصطلح السياسي الملائم الذي ضم نحو فضفاض مناطق العالم الفقيرة، كان يشير ضمنيا إلى مناطق التنافس بين الغرب والشرق أو ما يسمى بالعالمين الأول والثاني.[3]

---

[1]- روبرت جيه ماكمان، مرجع سابق، ص106.

[2]- السيد أمين شبلي: من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005، ص109.

[3]- روبرت جيه ماكمان، مرجع سابق ، ص106.

هذا إن دل على شيء إنما يدل على التنافس الشديد وتضارب المصالح بين كل من **الو.م.أ** و**الاتحاد السوفياتي** حول السيطرة على العالم الثالث المتخلف والتحكم في الدول السائرة في طريق النمو بمختلف استراتيجياتها الرامي لتحقيق مصالحها الخاصة لكل منهما ومنه ظهور الطبقية بين المسيطر والمسيطر عليه.

وبما أن الحرب كانت أيضا معركة على القلوب والعقول ومعدة المواطنين الكادحين، فإن النجاح المبهر للاقتصاديات الرأسمالية خلال الربع الثالث من القرن العشرين، عزز على نحو كبير الادعاءات السياسية والإيديولوجية للو.م.أ وحلفائها الغربيين[1] وبين المد والجزر بين القوتين في الحرب الكونية توصل هذا الحدث التاريخي إلى تغيير موازين القوى في العالم والتي كان آخرها تحطيم جدار برلين **1989** وإعادة الوحدة الألمانية عام **1990**.

ذلك ما أفرزه النظام الدولي الجديد بعد تفكك الاتحاد السوفياتي زعيم المعسكر الشيوعي وبالتالي انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالزعامة الدولية.

– موقف بورديو من الأحداث التاريخية والسياسية والاجتماعية (العلاقات الدولية قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها، والصراع الإيديولوجي).

لا مجال للحديث عن مقاربة **بورديو** السوسيولوجية دون تناول تأثير السياق التاريخي عليها أي على النظريات الاجتماعية والمفاهيم السوسيولوجية التي وظفها في أبحاثه ودراسته وأغنى بها الباحث الفرنسي "**بيير بورديو**" السوسيولوجيا المعاصرة[2].

وقد زاد نجمه سطوعا أثناء تسعينات القرن الماضي عندما أصبح مشاركا بقوة في الصراع السياسي ومعارضا عنيدا لليبرالية الجديدة المتطرفة التي سيطرت على الخطاب السياسي، معتبرا أنها تحتوي على كثير من النقائص وهي كالآتي:

---

(1)– **أو أرن وتشاد: الحرب الباردة الكونية، تر: مي مقلد، ط1، المركز القومي للترجمة، مصر، 2014، ص11.**

(2)– **المرجع نفسه، ص11.**

1- في الليبرالية الجديدة تضع الدولة في مكان ملغز ترى منه البشر ولا تراهم أيضا؛ بمعنى أن الليبرالية وهي تضع سياسات اقتصادية وإعلامية تفقر البشر في الاتجاهات جميعا ولا تراهم وهم يتفككون[1] أي تتبنى سياسة التفقير على شعوب العالم وخاصة العالم المتخلف المستهدف لتقوم بوضعه في موضع اللبس والغموض، ومنه إلى تحقيق سياستها لصالحها دون الأخذ بعين الاعتبار الطرف الآخر.

وبناءا على هذا، فالدولة وفق الرؤية البورديوية عبارة عن جهاز قمع وتنظيم يحتكر أدوات القمع وقوانين الصراع بين الفئات الاجتماعية، وهذا الاحتكار يسميه **بورديو** رأسمالا وهو في العمل يعمل مثلما يعمل الرأسمال الاقتصادي في أي حقل من الحقول[2]، وفي هذا الصدد يقول: "**ومن هنا السؤال الذي يطرح نفسه ألا يعود تمكُّن الدولة من فرض نفسها بمثل هذه السهولة–مازلت استعيد هنا مرجعية هيوم واقعة كونها قادرة على فرض البنى المعرفية –وعن مساهمة الدولة في إنتاج هذه البنى هي ذاتها**".[3]

إذ تعتبر وظيفة الدولة في سوسيولوجيا **بورديو** إستراتيجية؛ لأنها قضية أساس وتنظيم الممارسات في المجتمعات المتمايزة، ويحددها بمجموع حقول قوة، حيث تأخذ الصراعات التي تجعل رهاناها احتكار العنف الرمزي المشروع وإنتاج نظام مشترك، وهذا الأخير"**إنه مجموع مشترك لمعايير قهرية**"[4].

---

[1]- بورديو بيير: بؤس العالم، تر: محمد صبح، دار كنعان للدراسات والنشر، ج1، 2010، ص06.

[2]- بورديو بيير: أسباب عملية: إعادة النظر في الفلسفة، تر: أنور مغيث، ط1، دار الأزمنة الحديثة، لبنان، 1998، ص 28.

[3]- بورديو بيير: عن الدولة دروس في الكوليج دوفرانس(1989- 1992)، تر: مروة نصير، المركز العربي لدراسات السياسات، د.س، ص285.

[4]- ستيفان شوفاليه، كريستيان شوفيري: معجم بورديو، الزهرة إبراهيم، ط1، دار الجزائر، سورية – دمشق، ص157.

ومنه لتجسيد الدولة الطبقية حسب الصيغة المشهورة **لفريدريك إنجليز** هي: "كقاعدة عامة دولة الطبقة الأقوى، الطبقة التي تحتفظ بالسيطرة الاقتصادية وتصبح بفضل هده الوسيلة الطبقة المسيطرة سياسيا وعندئذ تعرف الدولة كاحتكار للعنف الشرعي أو كلجنة تنفيذية للطبقة القيادية.

– إن زمن الليبرالية الجديدة هو انتقام من زمن يترك الوعي الفقير في العراء حيث على الفقراء أن يأكلوا بعضهم تاركين الدولة في وضع مطمئن لأنهم لا يرونها أو لأنها منعت عنهم شروط الرؤية الصحيحة.[1] بمعنى أن الليبرالية كنظام دولي جديد جاءت محفوفة باستراتيجيات تمول الصراعات والنزاعات بين الدول المتخلفة الفقيرة فيما بينها خارجيا وداخليا بما يعرف بالحروب الأهلية مبتعدين عن كل مجريات الأحداث الدولية.

– يقرأ **بورديو** وجود "**الاغتراب**" **Aliénation** في المجتمع الرأسمالي متكئا على مقولات تكشف عن العنصرية والعنف والهوية المأزومة[2] هذا الاغتراب الذي وجد طريقه إلى العلوم الاجتماعية عن طريق ماركس الذي يرى في مخطوطاته " **أن الاغتراب هو عملية اجتماعية وفي نفس الوقت حالة نفسية تنتج من خلال المشاعر الكامنة للعزلة والعجز**"، وإذا كان ماركس بنى تحليله لمصطلح الاغتراب من خلال الظروف الاقتصادية للمجتمع، فإن تحليل فيبر بني من خلال القوى السياسية والاجتماعية للمجتمع، وحسبه فإن المجتمع الغربي هو نتيجة لتلاعب قوى كالرأسمالية والديمقراطية والبيروقراطية.[3]

الإغتراب داخل عملية الإنتاج نفسها، حيث يدخل العامل في مهنته داخل قيود العمالة بالأجر وليس لإشباع رغبة حرة، بل لإشباع رغبات مستقلة عن العمل نفسه، ونتيجة لذلك لا يصبح العمل عملية مشبعة للذات، ولكن يتحول إلى شر لابد منه تعود ملكية وسلطة التحكم في كل جانب من جوانب عملية الإنتاج إلى الرأسمالي، بدءاً من تصميم المنتج والأشكال

---

[1]– المرجع السابق، ص06.

[2]– بورديو بيير، بؤس العالم، مصدر سابق، ص10.

[3]– السيد محمد الحسيني: النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم، ط2، دار المعارف، مصر، 1977، ص41.

الأخرى من العمل الذهني إلى العمل اليدوي للعامل والمنتج الذي ينتجه يتم التعامل مع العمال كما لو كانوا آلة منخرطين في مهام رتيبة ومتكررة تهين أجسادهم وتدمر أرواحهم.

– تنتج الليبرالية الجديدة وبشكل موسع وغير مسبوق شكلا جديدا من ثقافة التفقير بل الأكثر فقرا بامتياز محصنة بالسلطة الإعلامية المختلفة ولذلك لن تكون ثقافة الليبرالية هذه إلا عبادة الاستهلاك[1]، بالإضافة إلى مناهضته للعولمة المتوحشة ورغبته الشديدة في تحطيم السلطة، راهن بورديو على تغيير محور النضال من تفكيك العلاقة المتعالية بين من هم في قمة الهرم الاجتماعي ومنهم في قاعدته نحو بناء علاقة أفقية ترتكز على المحايثة الاجتماعية وتحارب من هم يهيمنون على المراكز داخل العمل من أجل إدماج المستبعدين والمهمشين [2] لتكوين عالم إنساني مختلف أكثر عدلا ومساواة تختفي فيه كل أشكال التفاوت.

أما الوجه الأخر للأيديولوجيا يتمثل في إرساء الطبقية بين ذوي السلطان والنفوذ وبين المهمشين من الشعوب الأخرى، أي نشر وتقسيم المجتمع إلى طبقات ومراتب حسب ما يمتلكون من سلطة سياسية واقتصادية تخول لهم تطبيق استراتيجياتهم وتبرير مواقفهم بحيث تعمل الثقافة السائدة على التكتل الفعلي لأفراد الطبقة السائدة وتميزهم عما عداهم من الطبقات ...فهي تعمل على تبرير النظام القائم وذلك بإقرار الفروق وإقامة المراتب.[3]

وبالتالي فالمواقف الإيديولوجية التي تسعى لاحتكار الإنتاج واقتصار إعادة الإنتاج عليهم فقط ما هو إلا خطة منظمة ومحكمة لتوضيح رؤية للعالم ألا وهي أحقية سيادتهم وحكمهم للعالم بأسره وفي هذا الموضع يقر **بورديو** أن " **المواقف الإيديولوجية التي يتخذها أصحاب**

---

[1]– بورديو بيير، مصدر سابق، ص9.

[2]– زهير الخويلدي: (نظرية الهابيتوس ورأس المال الرمزي عند بيير بورديو)، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن، عدد 4059، 2013:

www. ahewar.org/debat/show.art.asp ?aid=35388

[3]– بورديو بيير: الرمز والسلطة، تر: عبد السلام العالي، ط3، دار توبقال للنشر، دمشق، 2007، ص48.

السيادة هي استراتيجيات لإعادة الإنتاج داخل الطبقة وخارجها إلى تقوية الإيمان بمشروعية السيادة الطبقية".[1]

ليستكمل في ما بعد أن السلطة الأيديولوجية المهيمنة تمارس عنفا رمزيا بمعنى أن الدولة عبر مجموعة من المؤسسات الرسمية والشرعية تطبق عنفا رمزيا ضد الأفراد والجماعات، وهو ما يكرسه المجتمع الحاكم والمسيطر ويستند إليه في بسط نفوذه وهيمنته، هذا الأخير الذي له صدى أكبر وأخطر من العنف السياسي البوليسي«**يمكن أن يحقق العنف الرمزي نتائج أحسن قياسا إلى ما يحققه العنف السياسي»** [2].

فحسب" **بورديو**" هذا النزاع أو ما يطلق عليه "**الهابيتوس**" ما هو إلا إنتاج فئة محددة من الثوابت الموضوعية لذلك فهو يميل إلى توليد مسالك معقولة ومنسجمة مع الحس السليم[3]، حيث ينظر إلى الهابيتوس من خلال مستويات ثلاثة وكل مستوى يعكس فكرة ورؤية:

المستوى الأول[*]: الهابيتوس الفردي– وهو المقصود في فكرتنا هذه– تتضمن كيفية وطريقة العيش وتكوين التجربة الخصوصية التي يعيشها الإنسان من خلال تفاعله مع محيطه الخارجي ومؤثرات الظروف التاريخية.

ووفق الرؤية البردياوية أن الصراع الإيديولوجي وما يحمله من انتماءات وتصورات سياسية هي في الأصل إيديولوجيات نفعية براغماتية ذات نظام فكري متصل بمجموعة من

---

(1)– المصدر السابق، ص49.

(2) – Bourdieu Pierre, Loic Wacquant: repones pour une anthropologie reflexive , Paris Seuil, 1992, p 141.

(3) – **http://www.lebarmy.gov/ar/content/**

(*)– بالإضافة إلى المستوى الثاني: هابيتوس الجماعة المحلية المحيطة بالفرد كالأصدقاء، والمستوى الثالث: هابيتوس المجال، ولمزيد من التفاصيل إرجع إلى الفصل الثاني.

– أنظر(جاسم محمد أفراح سعيد، محمد علي حميد، الهابيتوس وأشكال رأس المال في فكر بيير بورديو، مرجع سابق، ص425).

الأفراد أو الجماعات بمختلف توجهاتها[1]، تهدف إلى نشر بذور السياسة بحاجة للتوسع ومنه إلى خدمة وتحقيق مصالحها المخطط لها من قبل، فمثلا النظام الدولي الجديد بزعامة الو.م.أ تبدو في مختلف قراراتها أنها تندد سياسات التعسف والظلم والتعدي على حقوق الإنسان، لكن في الواقع الاجتماعي نجدها هي بذاتها من يعزز ويمول سياسات الإبادة والقتل والتعذيب في كثير من مناطق العالم فتخدم الإيديولوجيات المصالح الخاصة وتسعى إلى تقديمها كما لو كانت مصالح جماعية تشترك فيها الجماعة بكاملها.

فالبرغم من أن النيوليبرالية تعد النموذج السياسي الاقتصادي المحدد لملامح عصرنا فهي تشير إلى مجموعة السياسات والعمليات التي بموجبها يسمح لحفنة من أصحاب المصالح الخاصة وذوي الصلة بالتحكم قدر الإمكان بالحياة الاجتماعية بهدف تعظيم أرباحهم الشخصية، إذ مثلت طوال فترة العقدين الماضيين الاتجاه الاقتصادي والسياسي العالمي المهيمن الذي تبنته أحزاب الوسط السياسي إلى جانب السياسات التي تتبناها المصالح المباشرة للمستثمرين فاحشي الثراء.

وهذه الاستراتيجيات التي تعكس وتروج لتصورات سياسية واقتصادية الأفضل تحمل في طياتها ترسيخ فكرة الأيديولوجية الأحسن ومن ثم تدوين لنهاية التاريخ كونها الأيديولوجية التي ليس بعدها أيديولوجية وتصورات أخرى بمعنى نهاية الاجتهاد في الأنظمة السياسية والاقتصادية وتكريس النموذج الأمريكي فيما يعرف بأحادية القطبية وهو ما نجده حاضرا في فكر كل من "**فوكوياما**" التي أقرها في كتابه« **نهاية التاريخ** » و"**صامويل هنتنغتون**" في مؤلفه « **صدام الحضارات** » [2].

---

[1]- غنية بوحرة: مظاهر الصراع الإيديولوجي في رواية الأزمة الجزائرية، مجلة الدراسات الأدبية والفكرية، العدد3، 2015، ص175.

[2]- نعوم تشومسكي: الربح مقدما على الشعب: النيوليبرالية والنظام العالمي، تر: لمى نجيب، منشورات الهيئة العامة السورية، للكتاب، دمشق، 2011، ص7.

من هنا نلاحظ أن **بورديو** تعامل مع الخطاب المنادي بإفلاس الأيديولوجيات نتيجة القول بصدام الحضارات ونهاية التاريخ وموت الإنسان وخسوف العقل بوصفه خطابا معبرا عن إيديولوجيات ناعمة، تزعم في الظاهر الهيمنة والانتصار على الأيديولوجيات الأخرى، ولكنها في الباطن تخفي نزعة عنصرية جديدة وعقيدة محافظة ومدمرة، قد تشكل تهديد للقيم الكونية وتمثل خطر على المكاسب الإنسانية[1]، وهي الفكرة ذاتها عند "**هاربرت ماركيوز**" في تحليل بناء المجتمع الرأسمالي ويكشف تناقضه الداخلي.... تناقض التقدم... لم يستطع هذا التقدم أن يضمن للإنسان حريته في التفكير والسلوك، واصفا بذلك النظام الرأسمالي بالنظام ذو البعد الواحد، ومنه يدعو "**ماركيوز**" الأفراد إلى رفضه[2].

المبحث الرابع: التيارات الفكرية وأثرها على تكوين المشروع البورديا‌وي:

شهدت الحقبة التي ظهر فيها "**بورديو**" وخاصة فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى والثانية العديد من الحقول الفلسفية والمذاهب الفكرية التي سيطرت في ذلك الزمن ومن أمثلة ذلك: **الوجودية، الظواهرية، البنيوية.**

1-الوجودية:

خلال الخمسينيات كان الحقل الفلسفي عموما موسوما بسيطرة الوجودية[3]، والوجودية بالمعنى العام وحسب ما يراه" **كيركجارد**" تيار فلسفي يعلي من قيمة الإنسان ويؤكد على تفرده وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار، يستطيع أن يسبر غور وجوده، هي بالمعنى الخاص المذهب الذي عرضه **سارتر** في كتابه « **الوجود والعدم** » وخلاصة هذا المذهب " أن الوجود متقدم على الماهية وان للإنسان مطلق الحرية في الاختيار".[4]

---

[1]- زهير الخويلدي، نظرية الهابيتوس ورأس المال الرمزي عند بيير بورديو، مرجع سابق.

[2]- أحمد زايد: علم الاجتماع، النظريات الكلاسيكية والنقدية، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص227.

[3]- بينتو لويس، نظرية العالم الاجتماعي عند بيار بورديو، مرجع سابق، ص24.

[4]- سارتر جون بول: الوجود والعدم، تر: عبد الرحمن بدوي، ط1، دار الأدب، بيروت، 1966، ص18.

وبما أن جيل **بورديو** هو الجيل الذي أتى لكي يحدث القطيعة مع الوجودية على الطريقة السارترية، "**فإن بورديو جاء لينتصر على الذات والوعي والشخص الموروثة عن الفلسفة ويضع مفهوم الهابيتوس في مواجهة الوجودية عند سارتر**"[1] ، وبهذا يؤكد **بورديو** على أنه لا قيمة للحرية إن لم تكن مرتبطة بظروف أو إمكانات محددة، على عكس سارتر في علاقته بالإنتاج "**إن الأفراد يعيدون إنتاج أنفسهم بكل حرية، ويتم ذلك داخل تعددية تجاربهم الاجتماعية**".[2]

2- البنيوية:

ظل لفظ البنية حتى القرن**17** محصورا على استعمالات الإطار المعماري[3]، ولكن بدء استعماله في الإطار البابولوجي بواسطة هربرت سبنسر الذي انتقل استعماله من الحيز المعماري إلى إطار علم الاجتماع في أواخر القرن **19** دون أن يتجاوز اللفظ حدود اللغة والأدب والفلسفة.

بيد أن علماء الاجتماع التقليديين أمثال كارل "**ماركس**" و"**دوركايم**" و"**باريتو**" **و**"**ماكس فيبر**"، استعملوا اللفظ[*] بهدف تعيين الخصائص الاجتماعية وفي أواخر القرن**19** نجده مفهوما ملازما للدراسات الاجتماعية، وبهذا التطور باتت البنيوية عبارة عن تيارات فكرية واجتماعية.

أما **بورديو** فيحدد البنيوية البنائية الذي سند إليه: "أريد القول إن البنيوية أو البنائي يوجد في العالم الاجتماعي نفسه وليس فقط في الأنساق الرمزية واللغة والأسطورة الخ بنيات موضوعية مستقلة عن وعي وإرادة الفاعلين القادرين على توجيه أو كبت ممارساتهم

---

[1]– زهير الخويلدي، مرجع سابق.

[2]– كريم بزاز، علم اجتماع بيار بورديو، مرجع سابق، ص18.

[3]– المنجد في اللغة والأعلام، ط1، دار المشرق، بيروت، 1991، ص50.

[*]– الكلمة في الغرب structuralisme مشتقة من كلمة بنية structure وهي بدورها مشتقة من الفعل اللاتيني structure أي بنى وهو يعني بذلك الهيئة التي يوجد الشيء عليها.

– عمر مهيبل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص21.

وتمثلاتهم"[1]، ليقر بعد ذلك المؤاخذات التي لاحظها على البنيوية كاتجاه فكري، فهو يهاجم مبدأ التمييز السوسيري بين اللغة والكلام الذي حسب رأيه تقليص فعل الكلام إلى مجرد تنفيذه، ويعترض على بنيوية "**ليفي ستراوس**" كذلك محوها شروط الإنتاج وإعادة الإنتاج واستعمالات موضوعات رمزية حتى في الحركة التي كانت تظهر بها المنطق المتأصل فيقول **بورديو**"**إذا أردت أن أصف عملي في كلمتين: أقول البنيوية البنائية أو البنائية البنيوية وذلك بإعطاء لكلمة بنيوية معنى مختلف لذلك الذي تعطيه لها تقاليد سوسير أو ليفي ستراوس**"[2].

في البنيوية التكوينية ينطلق **بورديو** من رؤية المدى الاجتماعي (المدى الحيوي) كحقل من الصراعات الاجتماعية التي تقع في نطاق الطبقات هذه الصراعات الطبقية بمحتوى أحد المفاهيم المركزية التكوينية وهو الهابيتوس بوصفه منهجية ذات محتوى ثقافي وظيفتها إعادة الإنتاج.[3]

3- الظواهرية :

نادى بها "**هوسرل**" ومن بعده "**ماكس شيلر**" و"**شوتز**"، وهي تهدف إلى دراسة الظواهر بوصفها موضوعات معرفة وماهيات تتميز بخصائصها الثابتة ويمكن الكشف عن حقيقتها بالتحليل، إن تبدو في الشعور وأن تدرك بالحواس الظاهرة والباطنة[4].

وفي ما يتعلق بالظواهرية عند بورديو فقد دمج **بورديو** التحليل الظاهراتي لعالم الحياة في صدر المعرفة متصلة بعلم الأداء الخاصة بالعالم الاجتماعي، إنه يرتبط بكيفية الوصف هاته المنحدرة من أعمال **هوسرل** في المرحلة الأولى لعلم الأداء المرحلة الذاتية التي تجتهد في توضيح التجربة الأولى للعالم الاجتماعي ذلك أن اللجوء إلى الوصف الظاهراتي لا محيد عنه

---

(1)- ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري، معجم بورديو، مرجع سابق، ص ص59-61.

(2)- كريم بزاز، مرجع سابق، ص20.

(3)- www.bsociology.com

(4)- جيل فيريول: معجم مصطلحات علم الاجتماع، تر: أنسام محمد الأسعد، ط1، دار البحار، بيروت،2001، ص13.

مما تقدم من وسائل للقطع مع الرؤية العقلانية لأنها سكولائية للتجربة العادية، لكن إذا كانت ظاهرية **هوسرل** تمنح موارد تصورية مهمة لإدراك التجربة الأولى، فإن بالنسبة **لبورديو** بأنها محدودة بانحيازها الذاتي والذي حاول تجاوز الجدال القائم بين الذاتي والموضوعي.

ومنه للإقرار بأن بناء الواقع اليومي ينتهي في الرأي الأولي وفي الاعتقاد الأولى والمطلق في أن العالم موهوب سلفا[1].

وبما أن الظواهرية مفادها تمسك سبر المقاصد دون النظر إلى جذورها الاجتماعية لذلك فهي تحاول تحليل الواقع للعيان؛ ولأنها كذلك فقد تخلى عنها **بورديو** باعتبارها لا تستجيب للبنيوية من حيث كونها تبحث عن الكوامن في الظواهر الكائنة.[2]

على ضوء كل ما قيل نستنتج أن القرن العشرين تميز بأحداث تاريخية بارزة غيرت مجريات عالم اليوم على كافة الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية.

فقد عرف هذا الأخير- الذي نحت على أبوابه حربين عالميتين والثورة الجزائرية- التي كان لها أثر إيجابي في انتقال **بورديو**-موضوع بحثنا- إلى المجال السياسي بعدما كان مهتما بالمجال الفلسفي والفكري، بالإضافة إلى الثلاثينات المجيدة في فرنسا وما حملته من تطورات وخاصة في القطاع الاقتصادي، ناهيك عن الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي وما تبعها من تغيير موازين القوى في العالم المعاصر وظهور قوى منافسة كان آخرها تفكك الاتحاد السوفياتي زعيم المعسكر الشيوعي، هذا ما أفرزه النظام الدولي الجديد.

إن قيام الحروب وتضارب المصالح حسب **بورديو** ما هو إلا هابيتوس لإنتاج فئة محددة من الثوابت الموضوعية للتحكم في العالم.

---

[1]- ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري، مرجع سابق، ص200.

[2]-**www.bsociology.com.**

إن **بورديو** من أهم السوسيولوجين الملتزمين بالتصور الماركسي في نقد السياسة الرأسمالية، وبهذا اتخذ بورديو السوسيولوجيا أداة لنقد العالم الليبرالي الجديد وفضح مؤسساته الايدولوجية القائمة على الهيمنة والسيطرة وإخضاع الآخرين على أساس أن مؤسسات الدولة الشرعية (مثلا الإعلام) تمارس عنفا رمزيا على الآخرين وهذا من خلال توظيفه مجموعة من المفاهيم والمصطلحات السوسيولوجية في شرح أفكاره وفي تقديم مشروعه الفكري الذي يهدف إلى خدمة المجتمع وإصلاح اعوجاجه.

إن **بورديو** يتقاسم مع **ماركس** في أن فكرة أن الاغتراب موجود أيضاً في الطبقة الرأسمالية، وما يتجلى في الطبقة المالكة وطبقة البروليتاريا نفس القطيعة مع البشرية، ولكن تشعر الطبقة المالكة بالراحة والقوة في هذه القطيعة، فهي ترى في القطيعة قوتها الذاتية وما يعطيها مظهر الوجود الإنساني، في المقابل تشعر طبقة البروليتاريا بإبادتها؛ بمعنى أنها تزول من الوجود في هذه القطيعة حيث ترى فيها انعدام قوتها ووجودها غير الإنساني.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: بورديو بين مفهوميته لعلم الاجتماع ورؤيته للمجتمع

المبحث الأول: بورديو وتصوره لعلم الاجتماع

1- مفهوم علم الاجتماع في فكر بورديو

2- بورديو يناضل من أجل علم اجتماع تحرري

المبحث الثاني: منهجية بناء الموضوع السوسيولوجي في علم الاجتماع وفق المنظور البوردياوي

1- بناء الموضوع السوسيولوجي يتم وفق عدة مراحل عند بورديو

2- بناء الوقائع عند بيار بورديو

المبحث الثالث: المفاهيم السوسيولوجية عند بيار بورديو:

1- الهابيتوس

2- رأس المال

3- العنف الرمزي

4- السلطة الرمزية

المبحث الرابع: القراءة البوردياوية للمجتمع عند بيار بورديو

1-المجتمع فضاء اجتماعي صراعي

2- أنواع الحقول الاجتماعية

3 - خصوصيات الطبقات الاجتماعية عند بيار بورديو

المبحث الأول: بورديو وتصوره لعلم الاجتماع:

تمهيد:

كانت الهجرة الآنية لـ "**بيير بورديو**" هجرة متأنية بحيث أنه طرق باب السوسيولوجيا بتأن، فولج عالم المعرفة جاعلاً من الميدان عيادة معرفية لإنتاج مقاربات عميقة المبنى والمعنى، هذه الأخيرة التي يتسلح منها بعدته النظرية، ليقدم الدليل تلو الآخر بأن علم الاجتماع لا تنسج خيوطه داخل المكاتب المكيفة، بل تتحدد خطاطاته بإصاخة السمع لصوت اليومي الاجتماعي العميق منتصراً بذلك لصوت السوسيولوجيا الميدانية التي تؤسس نظرياتها وتوجهاتها من الدقة والتفاصيل أو بالأحرى تفاصيل التفاصيل، وإنما النقدية التي تدرس جغرافيا المشهد المجتمعي بكل حيثياته وآلياته الاجتماعية والسياسية والثقافية...

كان باحثاً عن الفهم والمعنى أو بالأحرى فهو يخترق من أجل جمع المعطيات قصد تحليل الظواهر والوقائع والأحداث الاجتماعية، ليصبح اليوم عالم الاجتماع الفرنسي الشهير "**بيير بورديو**" أحد أبرز الأعلام الفكرية في القرن العشرين، يحتل مكانة مميزة في حقل الدراسات العلمية.

1- مفهوم علم الاجتماع عند بيير بورديو:

حدد "**بيار بورديو**" في كتابه: مهنة علم الاجتماع« **Le métier de Sociologue** » وطرح الأسئلة التالية ليجيب عليها:

- ما هو علم الاجتماع؟
- لمن نسب علم الاجتماع؟
- ما هي الأعمال التي يقوم بها علماء الاجتماع؟
- على ماذا يعمل علماء الاجتماع؟

ويجيب "**بورديو**" أن علم الاجتماع هو« **الدراسة العلمية للعلاقات الاجتماعية والأفعال والمتمثلات التي من خلالها يشكل المجتمع، ويضيف بورديو أن هذا الحقل المعرفي يركز على فهم الكيفي التي يسير ويتغير بها المجتمع، ويركز علم الاجتماع حسبه على العلاقات**

بين الأفراد والمجتمع، مسار الحياة، الأفعال الاجتماعية، كما على العمل والعلم والحركات الاجتماعية، المجموعات الاجتماعية مثل العائلات والشبكات والأصدقاء، والتنظيمات مثل المدارس والمؤسسات أو المجتمعات بأكملها من خلال جوانبها الثقافية والاجتماعية والتكنولوجية والسياسية والاقتصادية » [1].

- حقول تطبيق علم الاجتماع:

هو تخصص يعني مجموعة من مناهج المعاينة وطريقة في التفكير وإطار تحليلي في تطور، التي تطبق على مجموعة لا منتهية من الظواهر الاجتماعية خاصة الهوية والمواطنة، الاندماج الاجتماعي والتفكك، هجرة الشعوب، استراتيجيات وجود الدول السائرة في طريق النمو، إحياء الدين وإعادة إنتاجه، العلاقات المتبادلة بين الخاص والعام، موجات الموضة والثقافة الشعبية...الخ[2].

وقد حاول "**بيار بورديو**" الجمع بين المنهج الفهمي "**لماكس فيبر**"، والمنهج المقارن "**لدوركايم**" والمنهج الجدلي "**لكارل ماركس**".

2- بورديو يناضل من أجل علم اجتماع تحرري:

إذا كان علم الاجتماع يبدو متنوعا من خلال نماذجه ومناهجه، يمكن كذلك أن يكون موضوعا لتمايز حسب الوظائف الاجتماعية التي تؤديها، وهكذا وحسب **بورديو** يمكن أن نميز بين علم اجتماع محافظ مهمته تكمن في إبقاء وضمان النظام الاجتماعي وعلم اجتماع الذي يمكن أن نصفه ب" التحرري".

يشرح **بورديو** أن علم الاجتماع كان سياسيا أكثر منه علميا؛ لأنه يمكن من رؤية ما يخفيه العالم الاجتماعي، ويقول في هذا الصدد: « **من المفهوم أن علم الاجتماع كان مرتبطا جزئيا**

---

(1) – أحمد دناقة: الأستاذ الباحث وواقع إنتاج المعرفة العلمية في الحقول السوسيولوجية –دراسة على عينة من أساتذة علم الاجتماع بجامعة الأغواط. غرداية. ورقلة–، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011، ص99.

(2)– المرجع نفسه، ص100.

بالقوى التاريخية التي كانت تحدد طبيعة العلاقات القوى التي يجب الكشف عنها في كل حقبة من حقب التاريخ» [1]، وعلى هذا الأساس فعلم اجتماع **بيار بورديو** علم " **لا معياري** " **ANOMIQUE** يهتم بما هو كائن، فسوسيولوجيته علمية انتقادية تسعى إلى تعرية واقع الهيمنة وأداة فعالة للنقد، وكشف المضمر، واستنطاق المسكوت عنه.

ومن هنا فإن علم الاجتماع خلافا للفلسفة أو السياسة لا يهدف إلى حظر ومنع منطق اشتغال الاجتماعي ولكن إلى وصفه؛ لأن الحقل الاجتماعي يبدو كفضاء صراعي يهدف فيه الأعوان المهيمنون إلى إعادة إنتاج هيمنتهم، وبوصفه لهذه الآليات فإن عالم الاجتماع يتعاطى عمله العلمي وفي هذا السياق فهو ليس بمناضل ولا بفيلسوف اجتماعي، ولكن في ذات الوقت، فهو يصطدم بكل الأعوان الاجتماعيين الذين بصفة واعية أو غير واعية يساهمون في إبقاء الوضع القائم من مثقفون ووسائل إعلام وهيئات دولة[2].

وبعبارة أدق فإن علم الاجتماع عند **بورديو** يعطي أدوات لفهم العالم الاجتماعي تسمح للأعوان الاجتماعيين النضال ضد كل أشكال الهيمنة وإن كانت ناجعة إلى درجة معينة إلا أنها تقوم على نفي الهيمنة ذاتها، أي يسمح بالنضال ضد مفعول التطبيع الذي يهدف إلى جعل الصياغات الاجتماعية طبيعية مثل هيمنة الرجال على النساء المؤسسة على تفوق بيولوجي مزعوم[3].

وهكذا يتجلى بوضوح الاستعمال الاجتماعي الذي يسمح به علم الاجتماع البوردياوي وذلك بالكشف للفاعلين الاجتماعيين وسائل الهيمنة، فهو يزودهم كذلك بالحجج القابلة للتعبئة في الفعل السياسي.

---

[1] – بورديو بيير: التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، تر: درويش الحلوجي، ط1، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، دمشق،2004، ص14.

[2] – عبد الكريم بزاز، علم اجتماع، بيار بورديو، مرجع سابق، ص51.

[3]– المرجع نفسه، ص51.

إن العلاقات الاجتماعية ليست عبارة عن عرض علمي بسيط، ولكن أداة لتحرير المهيمن عليهم بالسماح لهم بتقرير مصيرهم بأنفسهم.

على ضوء كل ما قيل يمكننا استخلاص أن علم الاجتماع من منظور **بورديو** هو علم هدفه التغيير والإصلاح ونزع القناعات التي تتخفى من ورائها الدول المسيطرة وتختبئ فيها، وذلك بالكشف عن السياسات الخادعة التي تستعملها بطرق غير مرئية من أجل فرض الهيمنة وكسب الامتيازات والوصول إلى السلطة والقوة في الواقع الاجتماعي بطرق غير شرعية تبدو وكأنها طبيعية وشرعية في أول وهلة.

المبحث الثاني: منهجية بناء الموضوع السوسيولوجي وفق المنظور البوردياوي:

1- بناء الموضوع السوسيولوجي يتم وفق عدة مراحل عند بورديو:

من خلال أحد ألمع كتبه الذائعة الصيت «**حرفة عالم الاجتماع Le Metier de** »[*] **Sociologue**»، والذي صدرت الطبعة الأولى منه سنة **1968** يعرض **بورديو** فيه للمبادئ الأساسية "**العقلانية التطبيقية**" في العلوم الاجتماعية، ويوضح لمراحل يعتبرها على خط "**غاستون باشلار**" ضرورية لإنتاج المعرفة في علم الاجتماع ويلخصها في صورة موجزة "**الوقائع تنتزع. تبنى تعاين**".

على هذا الأساس يذهب " **بيير بورديو**" إلى أن البحث العلمي ينتظم في الحقيقة حول موضوعات مصاغة مبنية بصورة تفقدها أي صلة بالوحدات التي يقسمها التصور الساذج، مما يعني هذا أنه يعتبر **الموضوع السوسيولوجي** موضوع مبني منتزع، موضوع فارق صورته الخام ليصير موضوعا علميا أو قابلا للدراسة العلمية.

---

[*]- نشره مع جان كلود باسرون J.C.Passeron وجان كلود شامبوردون J.C.Chamboredon، كتاب أساسي في الإبستمولوجية السوسيولوجية عند بورديو.

فإذا رافقناه من خلال القسم الثاني من هذا الكتاب والذي عنونه ب"**بناء الموضوع**" نجده يستحضر كل من "**كارل ماركس**" و"**دي سوسير**" **1858-1912** و"**إميل دوركايم**" و"**ماكس فيبر**"، إذ يلحظ " **ماركس** "« **بأن الكلية في الخارج بوصفها كلية يتفكر بها أي ماهو في الخارج ومتفكر به، هي في الحقيقة نتاج الفكر نتاج فعل إدراك (...) فالكلية كما تظهر في الذهن أي ككل متفكر به هي نتاج الدماغ المفكر الذي يستحوذ على العالم بالطريقة الوحيدة الممكنة وهي تختلف عن الاستحواذ على العالم بالفن أو الدين أو الذهنية العملية**[1]**، أما الفاعل الواقعي فيبقى كما كان من قبل أي مستقلا خارج الذهن**» كما يقول"**سوسير**"«وجهة النظر تخلق الموضوع، أي أن علما معين لا يمكن أن يتحدد بميدان من الواقع يكون مخصوصا به».

ونجد أيضا عند " **فيبر**" الأصولي نفسه وهو الذي يشكل أداة القطع مع الواقعية الساذجة إذ يقول« **لا تعتبر العلاقات الواقعية بين الأشياء مبدأ لتحديد الميادين العلمية بل إن هذا المبدأ يكمن في الروابط المفهومية بين الإشكالات فلا يولد العلم الجديد إلا من حيث تطبيق طريقة جديدة على مسائل جديدة بغية فتح آفاق جديدة**».

ونجد "**بورديو**" يشدد كذلك بمبدأ "**دوركايم**" القائل بأنه يجب اعتبار الظواهر الاجتماعية أشياء، إذ يعتبر بورديو هذا المبدأ بمثابة انقلاب نظري خلق به **دوركايم** موضوع علم الاجتماع وهو شبيه بالانقلاب النظري الذي أحدثه "**غاليلو**" وصاغ من خلاله موضوع الفيزياء الحديثة على أساس نظام من العلاقات القابلة للكم[2]، ويشبه **بورديو** مبدأ **دوركايم** هذا القرار المنهجي الذي اتخذه "**سوسور**" بإعطاء الألسنية وجودها وموضوعها المخصوص عندما ميَّز بين اللغة والكلام المحكي.

---

[1]- سعيد الكواكبي، بيير بورديو: بناء الموضوع في علم الاجتماع،مقال منشور علي شبكة الأنترنيت في موقع الحوار المتمدن العدد 4853، 2015:

www.ahewar. org /debat/show.art.asp?aid. .

[2]- المرجع نفسه.

لم يستحضر "**بورديو**" هؤلاء المفكرين عشوائيا، وإنَّما ليبيّن لنا بأن العلم يُبنى موضوعه في مواجهة الحس الشائع "أو **الحس المشترك**" "**Sens Commun**" **(الذي يمكن أن يفسر كمجموعة الآراء والمعتقدات المقبولة في جماعة معينة أو عند جماعات اجتماعية خصوصية وهذه الآراء والمعتقدات تعتبر وكأنها مفروضة على كل تفكير عاقل)**[1]، وعلى أساس المبادئ التي تحدده كعلم، فلا شيء يقابل بديهيات الحس الشائع أكثر مما يقابلها التميُز بين الموضوع الواقعي المبني مسبقا في مرتبة التصور وموضوع العلم يوصف نسقا من العلاقات المبنية بناءاً مقصوداً وهادفاً.

وأيضا لا يمكن حسب" **بورديو**" توفير شروط بناء الموضوع إلا بالتخلي عن البحث عن الموضوعات المبنية سلفا أو مقتطعة من الواقع، لأن هذه الموضوعات لا يتحقق إدعاؤها بأنها مسائل علمية إلا بقدر ما يرى فيها علماء الاجتماع مسائل علمية، ولأن الإكثار من الدمج بين المؤشرات المنتزعة من التجربة السائدة لا يكفي لبناء الموضوع، إذ يبقى الموضوع هنا باعتباره نتاج لسلسلة من تقسيمات الواقع موضوعا شائعا لا يرقى إلى مرتبة الموضوع العلمي حتى وإن كان قابلا للمعالجة باستخدام التقنيات العلمية[2].

وعلى ضوء كل ما قيل نلاحظ، أن "**بيار بورديو**" يلتقي في هذه الأفكار التي ارتأى إليها بالتحديد مع "**غاستون باشلار**"، فالأخير إذا كان قد ذهب إلى القول بالقطيعة مع المعارف السابقة والتي أسماها "**بالقطيعة الابستمولوجية**" لأنها تمثل في نظره عائق في سبيل تطور العلم والوصول إلى المعرفة الصحيحة واليقينية (الاستمرارية والاتصالية أو التراكمية مع الموضوعات السابقة حسب "**باشلار**" تِؤدي إلى عرقلة العلم في مواكبته للتطور)، فإن بيير **بورديو** يتفق معه في نفس الفكرة أي في ضرورة التخلي عن الموضوعات والأفكار المسبقة عند بناء حقيقة لأي موضوع.

---

(1)– عبد الكريم بزاز، مرجع سابق، ص34.

(2)– سعيد الكواكبي، مرجع سابق.

ولكن من الضروري أن نشير إلى أن " **بيار بورديو**" مثلما اتفق مع " **باشلار**" فيما تم الإشارة إليه سلفا، فقد اختلف عنه أيضا في نقاط أخرى وهي أن العلم لن يتقدم **(**في نظر **بورديو)** ما لم تحصل القطيعة مع النظرة الكلية والشمولية للأمور، أو مع القوانين العامة التي تحدد فهم أي واقعة، إذ عليه أن يركز على خصوصية الواقعة أي على فهمها مباشرة.

وهكذا فإن عملية البناء هذه أي بناء الموضوع في علم الاجتماع التي يركز عليها **بورديو** لا تخلو كما لا تتم خارج مجموعة من العوائق التي تعترض عملية البناء أو تعمل على تهديمها، وللتوضيح أكثر **فبورديو** يرى أنه لا يمكن بناء الموضوع إلا إذا تجاوزنا هذه العوائق، لهذا نجده يستعمل ويدعو إلى استعمال الابستمولوجيا في تناول القضايا السوسيولوجية، ويستلهم خصوصا خطاطة "**باشلار**"، وهذا ما عبر عنه في القسم الأول المعنون ب" **القطع المنهجي**"، حيث ينادي فيه إلى استخدام مجموعة من تقنيات القطع الكفيلة بتأمين عملية بناء الموضوع مؤكدا على أهميتها الخاصة في ميدان العلوم الإنسانية[1] وهي:

أ-المعرفة الاجتماعية العفوية وسلطان اللغة:

يرى " **بيير بورديو**" أن علم الاجتماع لا يستطيع أن يتشكل كعلم بالفعل، طالما أن الخبر الاجتماعي العفوي لم يتلق ضربة مباشرة في صميم فلسفة معرفة الفعل الإنساني التي تستند إليها.

وبعبارة أخرى، ما لم يقابل المعرفة الاجتماعية العفوية أو الخبر الاجتماعي العفوي بمقاومة منتظمة تنبثق عن نظرية في المعرفة الاجتماعية تواجه انطلاقا من مبادئها افتراءات فلسفة الاجتماع البديهية[2]؛ لأن المعرفة الاجتماعية العفوية وهم، أي أنها انعكاسية مرتبطة بالمشاعر والأحاسيس والعواطف والغرائز وغير مرتبطة بالعقل والتحليل العقلي، أو أنها ليست

[1] – بورديو بيير وآخرون: حرفة عالم الاجتماع، تر: نظير جاهل، ط1، دار الحقيقة، بيروت، 1993، ص19.

[2]– المصدر نفسه، ص28.

نتيجة للبحث والنقد والتجربة والملاحظة والمقارنة والتحليل المنطقي، أو نتيجة لاستخدام مفاهيم أو طرق ومناهج علمية، وهي نظرا لذلك لا تعبر عن حقيقة الأشياء ولا تعتبر علمية.

ولهذا السبب نجد "**بورديو**" يحذر من المعرفة العفوية في العلوم الإنسانية ويؤكد خطرها في هذه العلوم وهو أكبر منه في العلوم الأخرى، كما يدعو العلوم الاجتماعية إلى إجراء قطيعة منهجية أصولية قادرة على التمييز بين التأويل العلمي والتأويلات المصطنعة، وللتخلص من المفاهيم العفوية حسب " **بيير بورديو**" لا بد لعالم الاجتماع أن يقوم بنقد دائم ولا هوادة فيه للبديهيات المضللة والعمياء التي تمدنا من دون عناء بوهم المعرفة المباشرة التي توهم بأهمية المعطيات التي تقدمها إليه نظرا لكثرتها وغنائها وتشعبها[1].

وبمعنى آخر فإن عالم الاجتماع لا يتخلص أبدا من الفكر الاجتماعي العفوي إلا **بالإطراح النهجي** لهذا النوع من المعرفة على محك النقد المنطقي، ويضيف **بورديو** أيضا أنه بسبب هذا الإرث الإيديولوجي في الكلمات وفي الأفكار ولتجنب المفردات الخام أو المفاهيم المسبقة لا بد على عالم الاجتماع أن يطبق تقنيات القطع(**النقد المنطقي**) على المفردات الخام والآراء الأولية على اعتبار أن هذه المفردات تستمد بداهاتها وسلطانها كما يلحظ ذلك "**دوركايم**" من الوظائف الاجتماعية التي تقوم بها.

وبالتالي فسلطان هذه المفردات بالغ القوة لهذا يجب الاستعانة بكل تقنيات القطع الممكنة لإنجاز عملية "**القطع المنهجي**" التي يدعو إليها "**بورديو**" "**Bourdieu**"، وهذا ما دعا إليه سلفه "**دوركايم**" من خلال دعوته إلى استبعاد المفاهيم المسبقة أي البناءات المسبقة الخاصة بالمعرفة الاجتماعية العفوية، وذلك ببناء نظام من العلاقات تحدد ماهية الواقعية العلمية، وهذا

(1)- المصدر السابق، ص ص29-31.

يعتبر بمثابة بناء نظري مؤقت يهدف قبل كل شيء إلى استبدال مفردات الفهم الشائع بمفهوم عملي أولي[1].

فبورديو يعتبر أن الاستخدامات العلمية للغة العادية تشكل المسرب الرئيسي للتصورات الشائعة في المجتمع، وعلى هذا الأساس فإن النقد المنطقي المعجمي للغة هو الذي يؤمن الشرط المسبق والضروري لصياغة المفاهيم العلمية صياغة محكمة، فالنقد المنطقي أداة لا بديل لها بالنسبة لعالم الاجتماع؛ لأنه وسيلة يزيل بها الغشاوة الدلالية كما يقول "**وليام جيمس**" التي تحيط بالكلمات الأكثر شيوعا ويمكن عالم الاجتماع من كشف حقيقتها[2].

كما يطلب من عالم الاجتماع الحذر **الابستمولوجي** من أجل استخدام مفاهيم واضحة لا لبس فيها، يفترض أيضا ألا يلجأ هذا الأخير إلى استخدام بعض المفاهيم والصور ذات المصدر البيولوجي أو الميكانيكي أو الفيزيائي[3]، أي لا يستعير المفاهيم من مدار خارج الاجتماعي.

وللتعبير بالإيجاز الممكن يمكن القول أن المهم بالنسبة " **لبيير بورديو**" هو أن يستخدم عالم الاجتماع مفاهيم علمية تنتج عن تحليل علمي لها بحيث تتوضح مهنتها والوظائف التي تقوم بها، ولا يعتبر هذا الأخير أول من دعا إلى مواجهة المعرفة المباشرة.

فهناك علماء آخرون سبقوه إلى ذلك أمثال "**أوغست كونت**" "**August Comte**" و"**كارل ماركس**" و"**إميل دوركايم**" "**Emile Durkheim**"، **فدوركايم** الذي يرى أنّ للوقائع الاجتماعية ثباتا مخصوصا وطبيعة مستقلة عن أهواء الفرد تتفرع عنها روابط ضرورية، وكذلك ماركس الذي لم يقصد شيئا مغايرا حين **قال« بأن البشر يعقد خلال الإنتاج الاجتماعي لوجودهم علاقات مقدرة ضرورية مستقلة عن آرائه»** ، كما أن موقف **بورديو** بخصوص فهم الظواهر

---

[1]- **المصدر السابق، ص28.**

[2]- **سعيد الكواكبي، مرجع سابق.**

[3]- **المرجع نفسه .**

الاجتماعية لا يتمثل في دعوته إلى استخدام مفاهيم تتوافق مع طبيعتها بقدر ما يتمثل في إخضاع المفاهيم الشائعة للنقد المنطقي.

ب_ إغواءات النبوءة في علم الاجتماع:

يذهب **بورديو** إلى أن علم الاجتماع على الرغم من أشواط التقدم التي قطعها فهو لا يزال يعاني من عدة مشاكل تحول بينه وبين ترسخه كعلم قائم بذاته، ويتمثل هذا العائق الأساسي أو الخطر الرئيسي الذي يواجهه في الاتجاه نحو النبوة. كأن يجعل عالم الاجتماع من علم الاجتماع نظاما من الأجوبة الشاملة عن الأسئلة الكبرى حول الإنسان ومصيره أو الإجابة على أمهات القضايا الخاصة بالحضارة ومستقبلها منصبا نفسه "نبيا" يستجيب وكأنه العليم الحكيم لتساؤلات طلابه في مجال الخلاص الثقـافي والحضاري والسياسي.[1]

على هذا الأساس يعتبر **بورديو**، أن العلم لا يفترض به التعبير عن عقائد أو مذاهب؛ لأن ذلك لا يكشف الواقع أو الظواهر الاجتماعية فيه، وإنما يعمل على تغطيته وتشويهه وإبرازه على غير ما هو عليه، وعلى عالم الاجتماع ألا تتحول غايته العلمية إلى غاية إيديولوجية، أو تخطي الأهداف العلمية، وذلك عندما يتوجه إلى جمهور غير الاختصاصي بعلمه بغية تحقيق مصالح ومطامح شخصية[2].

فالعلاقة التي على عالم الاجتماع إقامتها مع جمهوره يفترض أن تكون مبنية على أساس كشف الحقائق، لا على أساس تغليفها بغشاء من الشفافية الخداعة، بعد ذلك ينتقل **بورديو** إلى إدانة موقف غير الاختصاصين من علماء الاجتماع الذيـن لا يركزون في أحكامهم على حقيقة التحليلات أو على ما هو علمي فيها[3].

---

(1)– بورديو بيير وآخرون، حرفة عالم الاجتماع، مصدر سابق، ص32.

(2) – المصدر نفسه ، ص32.

(3)– سعيد الكواكبي، مرجع سابق.

من هنا يعتبر **بورديو** أن آراءهم التي تدعم المفاهيم المسبقة لديهم هي أراء غير علمية، وعلى الرغم من موقفهم هذا فهم مضطرون لتساؤل بخصوص المعاني المختلفة في تفسير الوقائع ويتفق كليا في ذلك مع **دوركايم** حول ضرورة ألا تشكل للمعرفة المشتركة أو المفاهيم المسبقة موضوعا لعلم الاجتماعي، وفي هذا يؤكد **بورديو** إذا كان صحيحا كما يقول **باشلار** أن على كل كيميائي أن يقاوم الخيميائي الذي يسكنه، فإن على كل عالم اجتماع أن يقاوم النبي الاجتماعي المطالب بتجسيده من قبل جمهوره[1].

انطلاقا من هذا نستشف أن **بورديو** في هذا القول يبين أنه إذا كان **باشلار** يريد للكيميائي أن يحارب الكيمياء القديمة واللاعلمية، فنفس الشيء يقر عليه **بورديو** بضرورة محاربة الاتجاه التنبؤي الذي لا يتماشى مع المقتضيات العلمية.

2- بناء الوقائع عند بيار بورديو:

بعد التوصيات الأخيرة التي عرضنا لها والمتعلقة بتطبيق تقنيات القطع مع كل العوائق الإبستمولوجية للتأمين عملية البناء، ينتقل **بورديو** إلى:

التذكير بمبدأ إبستمولوجي أساسي يتمثل في التذكير الدائم بأن الواقع لا يأخذ المبادرة أبدا كونه لا يجيب إلا حين يسأل، وعلى هذا الأساس يستحضر "**بورديو**" " **باشلار**"، الذي كان قد أرسى بتعبير أخر "... كون السهم المنهجي يتجه من المدرك العقلي نحو الواقع وليس بالاتجاه المعاكس"، ويشير أيضا هنا أنه في حالة تجاهل هذا المبدأ من طرف عالم الاجتماع سوف يدفع به إلى القيام بمقارنات غير صحيحة بين وقائع أو بين عناصر لا يمكن المماثلة بينها، ويظهر تناقضات واختلافات الأولى به أن يظهرها كتمثلات ويظن أن معالجته موضوعية وأن الخصائص التي يتكلم عنها خارجية قائمة بذاتها، وينفي أن تكون لمعالجته هذه صفة ذاتية[2].

---

(1) –سعيد الكواكبي، المرجع السابق.

(2) – المرجع نفسه.

من خلال هذا الموقف يحاول **بورديو** التأكيد على الطابع الذاتي للفهم، فالمعطيات التي يعتبرها عالم الاجتماع أكثر موضوعية هي علاقة في الحقيقة بافتراضاته النظرية المسبقة، فهذا العالم يجدد تقريبا ما يريده من معلومات أي ما يراه مهما بالنسبة لـه، ويترك ما لا يراه مهما ويمكن أن يكون الجزء الذي يراه غير مهم هو الجزء الذي يمكن أن يظهر في محاولة جديدة لبناء الوقائع، وما اعتبره مهما لا يكون كذلك بالنسبة إلى عالم أخر.

كما يعتبر **بورديو** أن علم الاجتماع فيما لو انطلق من مبدأ "أن الوقائع لا تتكلم" لكان أقل حساسية بالنسبة إلى التجريبيين الذين يدينون استخدام النظرية في الفهم، وبالنسبة إلى الموضوعين أيضا الذين يقولون بوجود وقائع موضوعية قائمة بذاتها خارج إرادة وعي الإنسان. وينتقد العلوم التي تركز على كلام الأشخاص عندما تحاول فهم الحقيقة، فكلام الأشخاص مع أنه يتجنب مفاهيم الباحث لا يعتبر موضوعيا؛ لأنه يرتكز إلى مفاهيم أن الوقائع ذاتية عائدة للأشخاص أنفسهم(1).

ويحذر **بورديو** علماء الاجتماع من وهم الاعتقاد بأن الإشكالية التي يطرحونها والمفاهيم النظرية التي يستخدمونها في البحث مأخوذة من الوقائع نفسها، ويعتبر " **كماكس فيبر**" أن لهذه المفاهيم وهذه الإشكالية صفة ذاتية، ويرى أن ما هو ذاتي غير كاف للفهم، فالاستماع إلى الأشخاص وتسجيل مواقفهم و أحكامهم لا يقدم شرحا أو فهما علميا لا بالنسبة إلى الوقائع ولا بالنسبة إلى تصرفاتهم فلن يكون التحليل علميا إذا استبدل الباحث مفاهيمه المسبقة بتلك العائدة لمخبريه، لذا على الباحث ألا يكتفي ببعض الوسائل المستخدمة، ومع أن **بورديو** يؤكد على الطابع الذاتي للفهم فإنه " **كماكس فيبر**" لا يريده تعسفيا.

وبعد ذلك ينتقل **بورديو** إلى التشكيك في المنهج الموضوعي لفهم الوقائع وفي الأسئلة الحيادية، على اعتبار أن ذلك ليس باستطاعته إخفاء ما هو ذاتي؛ لأن إقامة البراهين تفترض

(1)– **سعيد الكواكبي، مرجع سابق.**

بناء مفاهيم معينة وهذا العدم المقصود بعدم الانطلاق من مفاهيم محددة، يخفي في الحقيقة محاولة من قبل الباحث لبناء المفاهيم[1].

إن الأحاديث "اللاحقيقية" التي يحصل عليها عالم الاجتماع عن طريق الأبحاث السوسيولوجية الحديثة التي تعتمد المقابلات والاستمارات والتي تتصف بأسئلتها الاصطناعية أو بحيلة غياب الأسئلة يرى **بورديو** أنها لا تشرح سوى أحد مظاهر الحقيقة أي تبقى عاجزة عن إعطاء شرح علمي لها.

وبخصوص موقف **بورديو** من الطرق الحديثة يبدو أن وضع المستجوبين في المقابلات أو في الاستمارات هو وضع اصطناعي لأنه يختلف عن وضعهم الحقيقي في الواقع الاجتماعي، وبسبب ذلك فأحاديثهم أمام الباحث سوف تكون اصطناعية أيضا وغير متشابهة للواقع وحتى إن كانت تعبر عن وجهات نظرهم، فهي ليست بالضرورة أحاديث علمية؛ لأن المفاهيم العلمية لا تكون نتيجة للحياة العادية أو لتجارب شخصية بل لتجارب علمية يمكن التحقق منها.[2]

وأخيرا يصل **بورديو** إلى نقد حالة التأرجح التي يوجد فيها علم الاجتماع بين النظرية الاجتماعية دون ركائز تجريبية أو التجربة دون توجه نظري[3]؛ هذا يعني أن موقفه من هذه المسألة لا يتمثل بالتجربة أو النظرية فحسب، وإنما بالعلاقة الجدلية بينهما فلا تجريب بدون نظرية ولا نظرية أو بناء مفاهيم بدون تجارب.

---

(1) – بورديو بيير وآخرون، مصدر سابق، ص ص47–49.

(2) – المصدر نفسه، ص47.

(3) – سعيد الكواكبي، مرجع سابق.

المبحث الثاني: المفاهيم السوسيولوجية عند بيار بورديو:

مدخل:

يعد **بياربورديو**(**Pierre Bourdieu**) السوسيولوجي الغائب –**كاشف زيف العقلنة الغربية**– من أهم القامات الفرنسية والعالمية في علم الاجتماع، ومن العلماء اللامعين الذين شاركوا في عدة مجالات في هذا العلم (**Sociologie**)، وشكلت أطروحاته الفكرية أطرا علمية واضحة تراكمت على أساسها الكثير من النظريات الأخرى، إذ أراد **بورديو** أن يقدم سوسيولوجيا جديدة مغايرة ومختلفة عن التراث الكلاسيكي من أجل تجاوز الأزمة التي عايشها علم الاجتماع خلال ستينات وسبعينات القرن الماضي، حيث طور المفاهيم التي طرحها "**كارل ماركس**"(*) "**karl Marx**" واستبعد القضايا المحافظة "الوضعية" التي قدمها "**إميل دوركايم**" «**Emile**

(*) كارل ماركس: مفكر اقتصادي وسياسي ألماني، ولد في 5 ماي سنة 1818 في مدينة ترير trier (على نهر الموزل على حدود ألمانيا الغربية مع دوقية اللكسمبورخ) وكان أبوه محاميا ويهوديا، تعلم القانون في بون وبرلين لكنه اهتم بدراسة فلسفة هيجل وتأثر بمؤلفات فيورباخ، وقدم أطروحته حول الديمقراطية كان وهو طالب ينتمي إلى "الهيجليين اليساريين". وفي سنة1842 صار رئيسا لتحرير "صحيفة الراين" Rheinische Zeitung التي كانت تهاجم الحكومة الألمانية بعنف بالغ مما حدا بالحكومة إلى إغلاقها.

– لمزيد من المعلومات أنظر(عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج2، 1984، ص418.)

وقد ظهرت عدة طبعات شبه كاملة لمؤلفاته، إما وحده أو مع مؤلفات فريدريك إنجلز نخص بالذكر منها:

– « المخطوطات الاقتصادية والفلسفية » سنة 1844 لماركس، « الأسرة المقدسة أو نقد النقد » 1845، « الإيديولوجيا الألمانية » (1845–1846) وقد كتبه ماركس بالاشتراك مع إنجلز، أول كتاب في الماركسية الناضجة « بؤس الفلسفة» وقد ألفه ماركس 1847 ردا على كتاب برودون بعنوان« فلسفة البؤس » 1846، ماركس وإنجلز« بيان الحزب الشيوعي » 1848.

– « العمل المأجور والرأسمال » 1849، ماركس« لوي بونابرت والثامن عشر من برومير » 1852، « نقد الاقتصاد السياسي » 1859، « رأس المال » الجزء الأول نشر سنة 1867، والثاني نشره إنجلز 1885 والثالث في عام 1894 بعد وفاة ماركس وهو من أهم كتبه. وتوفي عالم الاجتماع والاشتراكي الثوري في 14 مارس سنة 1883 في لندن.

– أنظر (روزنتال بودين: الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كريم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،د.س، ص ص439،440.

«**Durkheim** واستمد من "**ماكس فيبر**" «**Max Weber**» بعض الرؤى النظرية التي أعاد صياغتها بطريقة مبدعة،[1] وحلل الظواهر السياسية والاجتماعية والثقافية فأحدث في تحليله لها تغييرا في حقل الدراسات الثقافية والأبحاث الاجتماعية النقدية، وفي مفهوم علم الاجتماع نفسه[2].

لذا تميز مشروعه النظري بصياغة مفاهيم جديدة ساهمت في إثراء النظرية، حيث كان قد قرأ المفاهيم الكلاسيكية وهذه المفاهيم هي " **الهابيتوس** " «**Habitus**» و" **رأس المال** " «**Capital**» وأعطاها أبعادا جديدة ومنحها فرص سوسيولوجية أكثر اتساعا، ومفاهيم أخرى تناولها **بورديو** المفكر الاستثنائي – الذي استحق بالفعل عن جدارة هذه الصفة– لا تقل أهمية عن المصطلحات والعلبة المفاهيمية السابقة الذكر آنفا[3] ، شارحا أوجه اللبس والغموض فيها، وكاشفا عن الضبابية المختفية وراء سديم معناها، والمتمعن في ذلك يجد منها على سبيل المثال: "العنف الرمزي" «**Violence Symbolique**»، "السلطة الرمزية" «**Pouvoir Symbolique**»، والتي أراد من خلالها تطوير علم الاجتماع، وانطلاقه إلى آفاق أوسع.

وما محاولتنا هنا بتسليط الضوء عليه ما هي إلا لشحذ الفكر وإعادة التفكير حول قضايا كانت خافية وساهم **بورديو** بإظهار الكثير منها من وجهة نظر قائمة على النقد والتمحيص والاستنتاج[4].

وفي هذا المقام البورديوي حري بنا أن نطرح التساؤلات التالي:

---

[1]– جاسم محمد أفراح، سعد محمد علي حميد، الهابيتوس وأشكال رأس المال في فكر بيير بورديو، مرجع سابق، ص419.

[2]– الزّبير بن عون: تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة – دراسة حالة المجالس الشعبية المحلية المنتخبة بولاية الأغواط–، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الاتصال في المنظمات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012، ص121.

[3]– جاسم محمد أفراح، سعيد محمد علي حميد، مرجع سابق، ص419.

[4]– المرجع نفسه، ص419.

– ما الدلالات السوسيولوجية للجهاز المفاهيمي الذي أسس **بورديو** له؟

–كيف جدد " **بورديو**" هذه المفاهيم الكلاسيكية سليلة التقليد الفلسفي والتقليد الاجتماعي الحديث وفق منظوره السوسيولوجي المعاصر؟، وبمعنى آخر ما هي الرؤية السوسيولوجية الجديدة التي أعطاها لتلك التصورات مثل: الهابيتوس ورأس المال، العنف الرمزي وغيرها؟

–وبالتالي ما هي التقاطعات والتمفصلات القائمة بين هذه المفاهيم؟

–وأين تتجلى وظائفها في المجالات التي اشتغل عليها بورديو؟

للإجابة على هذه التساؤلات، فإنه من الأهمية تقديم قراءة أولية في بعض المفاهيم المذكورة سابقا التي اعتمد عليها المشروع الفكري **لبيير بورديو**[(1)].

أولا: الهابيتوس في فكر بورديو (في تأصيل المعنى):

أ- في المفهوم اللغوي:

مفهوم الهابيتوس هو واحد من ثلاثة مفاهيم نجدها حاضرة في الجهاز التحليلي لبورديو في إطار ما يسميه نظرية الممارسة[(*)] تتمثل هذه المفاهيم في مفهوم "الحقل" «**Field**»، "رأس المال" «Capital»[(2)] و"الهابيتوس" «**Habitus**».

[(1)]– بورديو، فاكونت: أسئلة علم الاجتماع في علم الاجتماع الانعكاسي، تر: عبد الجليل الكور، ط1، الدار البيضاء، د. م، 1997، ص19.

[(*)]– تهتم نظرية الممارسة بإعادة الاعتبار للفاعل الاجتماعي، باعتبارها رد فعل على النظرية البنيوية التي أهملت النظر للإنسان وجعلته خاضعا لبناء الاجتماعي ونتاج له، فالبنيوية تؤكد على إزاحة الفاعلين عن مركز البنية، على نحو يغدو معه كما لو كان البناء يعمل بشكل آلي يتجاوز إرادة ووعي الأفراد.

[(2)]– جاسم محمد أفراح، سعيد محمد علي حميد، مرجع سابق، ص429.

إذ استمد "**بورديو**" هذا المفهوم من "**مارسيل موس**"[*]«**Marcel Mauss**» فعمل على تطويره اعتمادا على معالجته بالعودة إلى وجوده في نصوص فلسفية "**لأرسطو**"«**Aristot**» و"**نوربيرت إلياس**"«**Norbert Elias**» و"**فيبر**" «**Weber**» و"**إدموند هوسرل**" «**Edmund Husserl**»[1]

وتترجمه بعض المؤلفات بـ (**الآبيتوس**)، فهو كلمة يونانية مشتقة من الفعل اللاتيني (**Habere**)، ويعني فعل الملكية / التملك (**Avoir**). استعمله "**أرسطو**" (**384-322 ق.م**) والذي أعطاه معنى طريقة الوجود الثابتة، والتي يصعب تعديلها أو تحويلها. كما استعمله "**طوما الإكويني**" (**1225-1274**) والذي أعطاه معنى العادة، وفي الميدان الطبي يستعمل بمعنى العرض كآبيتوس السل (**Teberculeux**)، آبيتوس البلورات لوصف شكلها الهندسي، آيبتوس الكوارتز مثلا.

أما في الحقل السوسيولوجي فقد استعمله "**إميل دوركايم**" (**1858-1917**) في كتابه "**التطور البيداغوجي بفرنسا**" بمعنى الطبع واستخدمه "**مارسيل موس**" (**1872-1950**) في

---

[*]- مارسيل موس: عالم اجتماع، وأنثربولوجي فرنسي تأثر بفكر أستاذه وقريبه إميل دوركايم دخل موس معترك الحياة العلمية والإنتاج المعرفي في خضم المنعطف الحاسم الذي عرفه الفكر السوسيولوجي في فرنسا المتمثل في وضع قطيعة ابستمولوجية مع الفلسفة وانتشار الأفكار الوضعية وإمكانية دراسة المجتمع بأدوات العلوم الصحيحة. فكانت انطلاقته المبكرة في الكتابة السوسيولوجية، ومن ثم انخرط في دراسة الأديان والسحر ومورفولوجيا الحياة الاجتماعية للإسكيمو والصلاة والهبة وتقنيات الجسد وعلاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى والأسس الأخلاقية للقانون والسياسة وغيرها من المواضيع، إضافة إلى مئات التعليقات النقدية على الكتب ومختلف البحوث المنشورة وما ساعده في ذلك معرفته لعدة لغات منها: الانجليزية والألمانية واللاتينية والسنسكريتية والسلتية والاسكندنافية.

إن أشهر أعمال موس والتي ساهمت بشكل كبير في إرساء أسس علمي الاجتماع والأنثربولوجيا، هي دراسته لظاهرة "الهبة" التي ترجمت لعدة لغات أوروبية وغيرها.

- أنظر(مارسيل موس: بحث في الهبة: شكل التبادل وعلته في المجتمعات القديمة، تر: المولدي الأحمر، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2011، ص ص11،10.

[1]- جاسم محمد أفراح، سعيد محمد علي حميد، مرجع سابق، ص422.

حديثه عن تقنيات الجسد ضمن مؤلفه "**الأنثربولوجيا والسوسيولوجيا**" بمعنى العادة «**Habitude**»، وعادة الاكتساب (**Habitude d'acquisition**)[1].

ظهرت كلمة **Habitus** في الترجمة الإنجليزية كما هي في النص الفرنسي الأصلي، والكلمة اسم لاتيني مذكر معناه بالفرنسية **Mamnière d'être**[2] أي "طريقة الحياة". والكلمة في اللغة الفرنسية الشائعة تعني العادة[3].

ويترجم هذا المصطلح في العربية بلفظ التطبّع أو السجية أو السّمت. ولعل اللفظ الأخير أقرب لأداء المعنى المطلوب، من حيث إنه يدل أصلا على الهيئة /الحال (التي تعني المظهر الخارجي)، وهو يقترب من مدلول لفظة اللباس (**Habit**) الذي يُرتَدَى[4].

إن عبارة أو مصطلح التطبُّع أو السمة، كما يوظفه **بيير بورديو** يتضمن« الطريقة في الوجود وتمثُّل الأشياء (أو التلازم) بين ظاهر الأشياء وباطنها» [5]

وترجمة البعض بالخصائص الاجتماعية النفسية، والخصائص الشخصية، والوسط المعيشي، والطابع، والطابع الاجتماعي الثقافي، والسيماء، والسجية وبالعرف والتعود والعادة.[6]

ومن هنا، إذا تأملنا المفهوم اللغوي لكلمة الهابيتوس أو الآبيتوس يتضح لنا أن هذا الأخير يتخذ دلالات فلسفية واجتماعية مختلفة، ويعني أسلوب أو طريقة في الوجود، أو المظهر

---

(1)– حساين المأمون:(بيير بورديو: نحو سوسيولوجيا الكشف عن الهيمنة (الحقل التربوي نموذجًا)، مجلة دليل الكاتب: www.dalilalkitab.net/id=214

(2)– بدران شبل، حسن البيلاوي: علم اجتماع التربية المعاصر، ط1، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2000، ص171.

(3)– المرجع نفسه، ص171.

(4)– بوعلام معطر: (أبجديات التسلط الثقافي من منظور بيار بورديو– المدرسة أنموذجاً–)، مجلة الحوار الثقافي، العدد9، صيف216، ص74.

(5)– أبو بكر بوخليسة: مفاتيح وأعلام في علوم المجتمع والإنسان، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة (الجزائر)، 2006، ص282.

(6)– بينتو لويس، نظرية العالم الاجتماعي عند بيار بورديو، مرجع سابق، ص5.

العام، أو حالة ذهنية أو عقلية التي توجه السلوك توجيها عفويا وتلقائيا، مما يعني هذا أن الهابيتوس ثقافة، وحضارة ونمط من أنماط الوجود والعيش والحضور في العالم.

كما يمكننا أن نلاحظ أيضا، أن الكلمة عند "**بورديو**" «**Bourdieu**» أبعد من المعنى الشائع، أي أبعد من معنى العادة، فهي عنده أقرب إلى المعنى في الأصل اللاتيني: طريقة الحياة، لذلك نرى أنه يعني بها أكثر من نسق سلوكي يعتاده شخص ما وأقرب إليه إلى كلمة الروح «**Ethos**»، التي تنظم كل تصرف من تصرفات الفرد فتشكله وتوجهه وتربطه بنسق من التصورات والطموحات والرغبات سبق غرسها في الفرد خلال نشأته في أسرة معينة تنتمي إلى طبقة معينة تتسم هي الأخرى بنسق عام من التصورات والطموحات يطلق عليها "بورديو" «**Class Habitus**»[1].

ب – المفهوم الاصطلاحي:

قبل أن نسترسل في الحديث عن مصطلح "**الهابيتوس**" وننفض الغبار على حقيقة معناه من أجل استكشاف جوهر فحواه ومضمونه، كان لزاما علينا أن نشير في سياق الكلام أن هذا المفهوم المنهجي الذي استعمله "**بورديو**" كإجراء أساسي في العديد من تحاليله الاجتماعية الغنية لم يكن وليد كتاباته في القرن العشرين، بالرغم من أنه ساهم بشكل كبير في تطوير وتحسين قوة المفهوم الإجرائية والمنهجية، إلا أنه سبق للعديد من المفكرين الفلاسفة أن تناولوا مفهومه في كتاباتهم الفلسفية بشهادة بورديو نفسه في كتابه «**إعادةالإنتاج**» **reproduction**.

ومن الفلاسفة الأولين الذين انتبهوا إليه نذكر الفيلسوف الإغريقي "**أرسطو**" الذي سبق الإشارة إليه في سياق آخر من الحديث[2].

---

[1]– **بدران شبل، حسن البلاوي، مرجع سابق، ص171.**

[2]– **محمد بقوح: (الأصول الفلسفية لمفهوم الهابيتوس عند بيير بورديو)، مقال منشور على شبكة الأنترنيت في موقع الحوار المتمدن، العدد 4142، 2013:**

والمتأمل أو المتبصّر في التاريخ الفلسفي، يستشف أيضا فلاسفة من مختلف العصور وفي فترات متباعدة، قد تحدثوا عن هذا المصطلح، ولهذا إذا ولينا إلى **بيير بورديو** نجد أنه يرمي بالمفهوم في غيابات الفلسفة يصنعه فيها وبها، فيؤوب إلى "**لايبنتز**"[*]«**Leibniz**»(**1646-1716**) الذي أسهم في فلسفة النسق أن جاء بفكرة حرية الآلة (**automate**) وإلى "**هيغل**"«**Hegel**» (**1770-1831**) الذي "يستعمل أيضا بالوظيفة نفسها مقولات مثل الاستعداد الخُلُقي والخلْقي حيث يتعلق الأمر بالقطع مع الثنائيّة الكانطية وإعادة إدراج الاستعدادات الدائمة المكوّنة للأخلاق المحققة قبالة النزع الأخلاقي للواجب"[(1)]، وإلى "**هوسرل**" «**Husserl**» (**1859-1938**) الذي نهل منه فكرة "مخزون المعارف" وإلى "**فيتغنشتاين**" «**Wittgenstein**» (**1889-1951**) الذي أخذ عنه **بورديو** مقولة القاعدة المستدمجة متوسّلاً ترويض الجسد اجتماعيا لتعلم القاعدة بما هي معرفة عملية[(2)].

وإلى "**موريس ميرلوبونتي**"«**Mourice Merleau-ponty** » **1908-1961** الذي جعل قبلية التفكير (**Pre –réflexive**) شكل وجود الكائن في العالم تميّزا عن **برغسون** الذي تناول الذاكرة وسيطًا بين الجسد والعالم الخارجي فاصلاً بذلك بين الفعل وفضاء الفعل، وإلى

---

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid.

[(*)]- لايبنتز: أعظم فيلسوف ألماني قبل كانط، وعالم بالرياضيات ولاهوتي وكيميائي وهندسي ومؤرخ ودبلوماسي، ولد في1 تموز 1646 في لايبتزغ، ومات في 1716 في هانوفر، كان أبوه أستاذا للفلسفة الأخلاقية في مؤسسة دينية بلايبتزغ.

- من أهم مؤلفاته: "المذهب الجديد في الطبيعة وفي اتصال الجواهر" (بالفرنسية 1693) "في إصلاح الفلسفة الأولى وفي معنى الجوهر" (باللاتينية 1694)، " في الطبيعة بحد ذاتها أو في القوة المباطنة للأشياء المخلوقة و لأفاعيلها" (باللاتينية 1968) وبعيد ذلك بزمن وجيز كتب لايبنتز بالفرنسية أشمل آثاره قاطبة: "محاولات جديدة في الفهم البشري".

- أنظر(جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2006، ص.)

[(1)]- بورديو بيار، جان كلود باسرون: إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، تر: ماهر تريمش، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007، ص13.

[(2)]- المصدر نفسه، ص ص13، 14.

"**جون ألستير**" الذي جعل مفهوم الجسد فكرة مركزية لنشأة الهابيتوس على سبيل أنَّه لا وجود له خارج الجسد[1].

أما سوسيولوجيا فحدّث ولا حرج، هنالك كانت لبورديو صولات وجولات مع "**دوركايم**" «**Durkheim**» **1858-1917** في الهابيتوس المسيحي و" **فيبر**" **1864-1920** في الخلق البروتستانتي و"**بياجي**" «**Piaget**» الذي أخذ عنه مفهوم الترسيمة(**schème**) و"**ليفي ستروس**"«**Levi-Strauss**»(*) الذي جاب فيه البنى الرمزية، و"**تشومسكي**" «**Chomsky**»(*) الذي نهل منه فكرة القدرة التوليدية، ونحوهم...[2].

---

(1)- المصدر نفسه، ص14.

(*)- كلود ليفي ستروس: ولد في بلجيكا عام 1908 من عائلة يهودية، تبنى بعض الأفكار الماركسية والفرويدية في تحليلاته الأنثربولوجية والفلسفية حتى يكون قريبا من الواقع، ويعد من أئمة البنيويين الأنثربولوجيين المعاصرين الذي أكدوا على أن البنيوية قبل أن تكون نظرية فهي منهج يحرص على الدقة العلمية في فهم الواقعة الاجتماعية باعتبارها واقعة علمية قابلة لعملية التحليل الرياضي الدقيق كما هو الحال في العلوم الطبيعية ووقائعها، توفي ستروس سنة 1959 مخلفا مجموعة كبيرة من المؤلفات أهمها" المدارات الحزينة" Triste Tropiques و"الفكر المتوحش" Pensée Sauvage وغيرها التي كان لها الأثر العميق في الفكر الفلسفي المعاصر والراهن .

- لمزيد من المعلومات أنظر كتاب (فريدة غيوة: اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د. س، ص ص 148، 149.

(*)- نعوم تشومسكيChomsjy Noam: ولد في فيلادلفيا عام 1928م ويعتبر من أهم علماء اللغة في القرن العشرين ومن أكثرهم تأثيرا، تلقى تدريبه في اللسانيات على يد ليونارد بلومفيلد الذي سادت نزعته التجريبية السلوكية علم اللسانيات في أمريكا خلال الثلاثينيات والأربعينيات كما درس على يد زيليغ هاريس (Zellig Harris) وقد أعجب تشومسكي بمواقفه السياسية خلال الخمسينيات أكثر من إعجابه بطريقته في فهم البنيوية اللغوية. والجدير بالذكر أن تشومسكي مفكر ليبرالي- يساري، صريح في كلامه. الناقد الأبرز للسياسة الخارجية الأميركية يفضح وعود الديمقراطية الجوفاء في أعمال وتصرفات الولايات المتحدة في الخارج والداخل، مؤلف العديد من الأعمال الأكثر مبيعا في العالم، "حقوق الإنسان والسياسة الخارجية الأمريكية" (1978) من "القوة الأمريكية والبيروقراطيون الجدد" في ستينيات القرن العشرين إلى "الهيمنة أم البقاء" في عام 2003 و "طموحات إمبريالية" في عام 2005.

- جون ليشته: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، تر: فاتن البستاني، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008، ص ص 111، 112.

- نعوم تشومسكي: سنة 501 الغزو مستمر، تر: مي النبهان، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 1996، ص12.

(2)- بورديو بيار، جان كلود باسرون، مصدر سابق، ص14.

هكذا يستكمل مفهوم **الهابيتوس** habitus كمفهوم فلسفي في أصوله الأولى وتطوراته اللاحقة دورته المعقدة الكلية العامة عبر مجموعة من التجارب الفلسفية القديمة والحديثة، ليتخذ عند "**بورديو**" في النهاية حلته العلمية الاجتماعية ذات الأبعاد المعرفية العميقة الشمولية في إطار النظرية الواقعية المادية والقراءة العلمية والاجتماعية للمعطى المجتمعي الكلي والمركب المعقد.

وما نريد قوله وتأكيده في هذا المعنى، أن "**بورديو**" "**Bourdieu**" كعالم اجتماع موسوعي- وهي سمة غالبة للفلاسفة- يحسب له السبق العلمي في تحويل المفهوم أعلاه، من الاستعمال الفلسفي المعرفي إلى التوظيف والاستخدام السوسيولوجي المادي، في إطار صراع القوى المجتمعية من أجل فرض السلطة وربح رهان الهيمنة(1)، لكن هذا الأمر لا ينفي أن لعلماء السوسيولوجيا الذين كانوا قبله أمثال "**إميل دوركايم**"، و"**مارسيل موس**"، و"**ماكس فيبر**" وغيرهم الفضل في إعطاء الدلالة السوسيولوجية للمفهوم بالرغم من أنهم لم يوسعوا فيها مثلما ذهب **بيير بورديو** إلى الحديث عنها بشكل من التفصيل والتدقيق، وأكثر من ذلك أنه أصبح يستعمله في دراسة الواقع الاجتماعي الذي هو بحسب النظرة البورديوية واقع صراعي.

ومن هذه الصيغة في الفهم، إذن يمكن أن ندرك أن مفهوم" الهابيتوس" عند **بورديو** يمثل منهجا اعتمده في قراءة المجتمع وفهم معطياته وفعالياته، وتكويناته الطبقية بسلاسة ومتعة.

وبمعنى آخر فالهابيتوس يمثل طريقة استخدمها **بورديو** من أجل الوقوف على ماهية الحقول الاجتماعية وكنهها وجوهرها، الأمر الذي جعلنا في النهاية نصل إلى نتيجة مفادها أن هذا المصطلح يمكن أن يسقطه الفرد على نفسه ليتعرف على مكانته الطبقية والاجتماعية بشكل عام، بل يستطيع أيضا إسقاطه على الغير المنفصل عن ذاته لمعرفة الاختلافات الكائنة والموجودة بينه وبين الأخر وبماذا يتميز كلاهما، وبالتالي تحديد إلى أي طبقة ينتميان إليها.

---

(1)- **محمد بقوح، الأصول الفلسفية لمفهوم الهابيتوس عند بيير بورديو، مرجع سابق.**

وعلى هذا الأساس نطرح جملة من التساؤلات وهي:

- **ماهو الهابيتوس؟**
- **كيف يبنى هذا المفهوم أو يتكون؟**
- **وما هي خصائصه وأدواره؟**
- **وكيف ينظم التصرفات؟، وهل يسمح فعلا بفهم منطق الممارسات الفردية والجماعية؟**
- **كيف ينظم الخطوط الخارجية والدوافع الداخلية؟.**

يعتبر مفهوم الهابيتوس "**Habitus**" من المفاهيم الأساسية والمركزية في سوسيولوجيا **بورديو** وأكثرها إثارة للجدل، فمنذ سبعينات القرن الماضي حتى مطلع القرن الحادي والعشرين كان **بورديو** يعمل على صقل هذا المفهوم وبلورته في صيغة سوسيولوجية وتربوية تتسم بالدقة والوضوح[1].

ويشكل هذا المصطلح جوهر نظريته في البنيوية **Stucturalisme** وحجر الزاوية فيها وقد تناوله واستخدمه لأول مرة مثلما سبقت الإشارة في كتابه «**نظرية الممارسة**» **(La Esquisse d'une théorie de pratique)** في ثمانينات القرن الماضي[2].

ولقد أراد **بورديو** من خلال صياغة هذا المفهوم أن يتجاوز ذلك التعارض العميق بين "الموضوعية "**L'objectivité**" والذاتية" **La Subjectivisme**" الذي يمثل عقبة في سبيل تطور علم الاجتماع وانطلاقه لآفاق أوسع[3].

---

(1)– **علي أسعد وطفة:(الهابيتوس في سوسيولوجيا بورديو)، مقال منشور على الأنترنيت في موقع شبكة النبأ المعلوماتية، 2012:**

www.annabaa.org/nbanews/2012/03/227.htm

(2)– **المرجع نفسه.**

(3)–**حسني إبراهيم عبد العظيم: (مفاهيم سوسيولوجية حديثة: الهابيتوس)، مقال منشور على شبكة الأنترنيت في موقع الحوار المتمدن،3702، 2012:**

www. ahewar.org/debat/show.art.asp?aid.

"فالنزعة الموضوعية" تفترض أن الواقع الاجتماعي يتكون من مجموعة من العلاقات والقوى التي تفرض نفسها على الفاعلين، ولا تلتفت بحال إلى إرادة هؤلاء الفاعلين ووعيهم

واستنادا إلى ذلك ينبغي على علم الاجتماع أن يقتفي أثر" **دوركايم**" في إدراك الظواهر الاجتماعية كأشياء والتركيز على النظم " الموضوعية " التي تحدد سلوك الأفراد واستجاباتهم، وعلى النقيض من ذلك تأخذ" النزعة الذاتية " من هذه الاستجابات أساسا لها، فوفقا "**لهوبرت بلومر**"HERBERT BLUME[1]" و"**هارولد جارفنكل**" ليس الواقع الاجتماعي إلا العدد الكلي من التفسيرات اللامتناهية للأحداث حيث يتفاعل الأفراد وفق المعاني المتفقين عليها[2].

إذ يعتقد أن التعارض بينهما هو أمر مصطنع ومشوه(**Mutilating**) فثمة علاقة جدلية بين الموضوعية والذاتية، ولذا يقول: « ينبغي أن يصيغ علماء الاجتماع توليفا(**Synthesis**) بينهما، ومن أجل تحقيق ذلك، فقد صك ترسانة مفاهيمية(**Conceptual Arsenal**) يأتي الهابيتوس في مقدمتها» [3].

وفي هذا يكون **بيار بورديو** قد تميز عن سواه من علماء الاجتماع في أنه يمثل رؤية جديدة في الفهم تقوم على ربط ما هو ذاتي بما هو موضوعي[4]، بدليل أننا نجده يشير في أكثر من مناسبة إلى هذه الفكرة ويؤكد عليها في أكثر من موضع، فيقول في أحد كتبه "**أسباب**

---

[1]- هربرت بلومر(1900-1986): عالم اجتماع أمريكي، تابع دراسته في جامعة شيكاغو وبعد وفاة "جورج ميد " قام بتدريس أعماله وتأثر به، وهو الذي وضع مصطلح التفاعلية الرمزية. ويذهب بعض الباحثين إلى أن التفاعلية الرمزية كانت مضادة لنظرية بارسونز الوظيفية. ومن آثاره: التفاعلية الرمزية Symbolic Interaction الذي نشره عام 1959.

- أنظر(عبد المجيد البصير: موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة والاقتصاد والثقافة العامة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص110.)

[2]- المرجع نفسه.

[3].Loic Waquant : Pierre Bourdieu, in rob STones (ed.) Key Contemporary, thinkers, London, Macmillan, 2006, p.40.

[4]- علي سالم، السوسيولوجي الغائب كاشف زيف العقلنة الغربية، مرجع سابق.

عملية" «إنه من الممكن استبعاد الذات من تراث (تقاليد)[1] **فلسفة الوعي دون القضاء عليه لصالح البنية، فعلى الرغم من أن الفاعلين نتاج البنية، لكنهم صنعوا ويصنعون البنية باستمرار»** [2].

وهكذا نلاحظ أن " **بورديو** " يقترب من ماكس **فيبر**"**Max Weber**" حين يعيد الاعتبار إلى العنصر الذاتي الفردي، إلا أنه يبتعد عنه حين يربطه بالحقيقة الاجتماعية والظروف الاجتماعية، ويقترب من **ماركسMarx** حين يربط الذاتي بالموضوعي على أساس جدلي، ويبتعد عنه حين لا يقر بوجود حقيقة موضوعية قائمة بذاتها، لذا لا تعتبر مقاربته توفيقية بقدر ما هي جديدة، تدعوا إلى إعادة النظر في أمور كثيرة، كما تدعو إلى مناقشات وأبحاث وآراء جديدة[3].

وإذا شئنا الآن أن نقف على مفهومية "**الهابيتوس**" ودلالته بالنسبة **لبورديو** يتضح معناه بأنه "مبدأ مولد للإستراتيجية "Strategy" يمكن الفاعلين من التوافق مع المواقف غير المتوقعة والدائمة التغير"[4].

كما يتمثل الهابيتوس **ب« نسق من الاستعدادات الدائمة والقابلة للتحويل أو النقل)(transposable) وبنى مبنية مستعدة للاشتغال بصفتها بانية، أي كمبادئ مولدة ومنظمة لممارسات وتمثلات»** [5]، وبصيغته العامة هو المجتمع وقد حل واستقر في الجسم عن طريق سيرورة التربية والتنشئة الاجتماعية والتعليم والترويض، والمجتمع (هنا) بكل قيمه

---

[1]– بورديو بيار، أسباب عملية إعادة النظر بالفلسفة، مصدر سابق، ص203.

[2]– المصدر السابق، ص203.

[3]– سعيد الكواكبي: بيير بورديو: بناء الموضوع في علم الاجتماع، مرجع سابق .

[4]– أحمد موسى بدوي: (مابين الفعل والبناء الاجتماعي بحث في نظرية الممارسة لدى بيير بورديو)، مجلة إضافات، العدد الثامن، 2009، ص13.

[5]– Pierre Bourdieu: Le sens pratique, Edition de Minuit, Paris, 1980, p88.

وأخلاقياته، بكل محددات السلوك والتفكير والاختيار إنه ذلك التاريخ الذي يسكن الأشخاص في صورة نظام قار للمؤهلات والمواقف[1].

الهابيتوس، إذن نسق من استعدادات دائمة وقابلة للتناقل، اكتسبت اجتماعيا وتجدرت عميقا في الذات، تشمل على الأقل ثلاثة أبعاد أساسية:

- بعد نفسي وجداني (الاختيار، الميولات، الأذواق).

- بعد عقلي منطقي (الأفكار، مبادئ الفهم والتفسير...)

- بعد أخلاقي عملي (الأفعال، القيم...)، إنه مؤشر على الأصل أو الوسط الاجتماعي[2]، يقول **بورديو** حول وظيفة هذا المفهوم «**إن إحدى وظائف مفهوم الهابيتوس الأساسية هي التخلص من منزلقين متكاملينComplémentaires(...) "النزعة الآلية mécanisme complémentaire"، والتي تعتبر أن الفعل action هو نتيجة آلية لإكراهات أسباب خارجية، ومن ناحية أخرى النزعة الغائية"Le Finalisme" والتي تعتبر خصوصا مع نظرية الفعل العقلاني أن المفوض Agent يتصرف بشكل حر وواع**» [3].

أضف إلى ذلك، فالهابيتوس يتمثل بمجموعة من الصفات أو الطباع التي تجعل فرد ما يسلك ويتصرف وفق طريقة محددة تقتم بلورتها بواسطة العيش بين نظم اجتماعية معينة مثل: **البيت في منطقة القبائل في الجزائر، النظام المدرسي في فرنسا**، وعليه فإن الهابيتوس حسب رؤية **بورديو** لا يعني أنه غير خاضع كليا للضغوط مثلما هو أيضا غير خاضع كليا للتحكم

---

[1]- حساين المأمون، بيير بورديو نحو سوسيولوجيا الكشف عن الهيمنة(الحقل التربوي) أنموذجا، مرجع سابق.

[2]- أحمد دناقة: الأستاذ الباحث وواقع إنتاج المعرفة العلمية في الحقل السوسيولوجي- دراسة على عينة من أساتذة علم الاجتماع بجامعة الأغواط. غرداية. ورقلة، مرجع سابق ص100.

[3]- عبد الله بريزي: (آليات الخطاب السوسيولوجي عند بيير بورديو بين التنظير والممارسة)، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن، العدد 3829، 2012:

www.ahewar.or/debat/show.art.asp?aid

الفرد وسيطرته المطلقة[1]. أي أنه ما يسير عليه الفرد وفق بيئته التي وجد نفسه فيها ويتصرف من خلال آلياته الممنوحة له كفرد يجب عليه الالتزام بالسير بحسب معطياتها.

ويقدم لنا **بورديو** مثلا يستمده من اللهجة الفرنسية في الأقاليم البعيدة من باريس، فهذه اللهجة وإن كانت تضع الفرد الفرنسي في تلك الأقاليم في وضع سلبي في باريس، فإنه أمر يصعب عليه القيام بتغييره، ذلك أن أعوام العيش والنمو في إحدى القرى الإقليمية بشكل تلقائي جعلته يقوم بتدريب قدراته الصوتية على تهجي الأصوات بطريقة معينة وتكون مجسدة للثقافة المحلية[2]، ومتقمص لأدوار من يحيطون به قيمهم وعاداتهم وتقاليدهم، فهي منظومة حياة تمثل قاعدة يجب الانصهار تبعا لمقوماتها وما يجب أن يسير عليه الفرد.

من هنا نستنبط، أن هذا المفهوم منتج تاريخي يتشكل خلال التنشئة الاجتماعية وبواسطة التعلم، فعبرهما يتكون لدى الفرد رأس مال نوعي مخزون يستخدمه بشكل لا إرادي أثناء الممارسة المختلفة، ويمكنه من التعامل مع العالم الاجتماعي.

وهناك نقطة جوهرية لا بد من الإشارة إليها حتى لا نغفل عن ذكرها وهي أن الهابيتوس والمتمثل في السلوكات والعادات، بالإضافة إلى نمط أو أسلوب الحياة المعاشة لفرد ما، وغيرها من قبيل ذلك التي يكتسبها العون الاجتماعي من خلال وجوده في حقل اجتماعي بالعالم الاجتماعي حيث يعيش لا يستطيع الفرد الخروج عنها والتملص منها كونها أصبحت ممارسات اعتاد عليها في حياته اليومية منذ نشأته وذلك وفقا لما يسير عليه المجتمع من قيم وتقاليد يعد إتباعها والالتزام بها أمر ضروري لا مفر منه.

ويضيف **بورديو** بشأن الهابيتوس بأن المقصود به هو إحساس الفرد بالمكان الذي ينتمي إليه، وهو ما يبرز من خلال سيرورة الاختلاف في المكان الاجتماعي فيشكل في هذا السياق

---

[1]– عبد الله عبد الرحمن يتيم: (بيير بورديو أنثروبولوجيا)، مجلة إضافات، العدد الرابع عشر، 2011، ص48.

[2]– مرجع نفسه، ص48.

نسقا من المنظومات لإدراك تلك الممارسات وتقديرها، وعليه فإن التخوم بين هابيتوس وآخر هي في حالة مستمرة من المنافسة والتماهي بعيدا عن الجمود[1].

يقول عدد من دارسي فكر **بورديو** أنه كثيرا ما يساء فهم المقصود ب(**الهابيتوس**)، فيتم أحيانا ربطه بأعمال روتينية محددة في الحياة اليومية أو تستعمل كمرادفة لكلمة التنشئة الاجتماعية، وأن الهابيتوس في الواقع هو جزء من نظرية **بورديو** حول الممارسة بشأن تحديد الطباع في الفضاء الاجتماعي.

وقد يعني أيضا نوعا من القواعد للأفعال التي تساعد على تمييز طبقة ما كالطبقة المسيطرة من طبقة أخرى مثل الطبقة المسيطرة عليها في الميدان الاجتماعي، وقد أخذ **بورديو** يشير إلى الهابيتوس من خلال عمله" **التمييز النقد الاجتماعي لحكم الذوق**" **(1979)** بوصفه نسقا من الخطط توضع بهدف إنتاج ممارسات معينة[2].

إذا فالهابيتوس هو مجموعة الصفات المشتركة بين طبقة ما، وعلى الرغم من توافر المعرفة حول هابيتوس "**الطبقة**" "**class**" فإنه ليس من الممكن التنبؤ بدقة بما يمكن أن يقوم به شخص ينتمي إلى الطبقة المُسَيْطرة والمُسَيْطَرة عليها في وقت وظرف محددين[3].

وهو نظام من الخطط الواعية وغير الواعية في التفكير والإدراك والاستعدادات التي تعمل كوسيط بين البنى الموضوعية والممارسة، ويفسر الهابيتوس عملية إعادة إنتاج الهيمنة الاجتماعية والثقافية؛ لأن الأفكار والأفعال التي يولدها تتواءم مع النظم الموضوعية أو النظم التي يمكن ملاحظتها إمبريقيا في الواقع[4]، لذا فهو يمثل اشتقاقات جديدة يهيأ على أساسها

---

(1)– المرجع السابق، ص61.

(2)– جاسم محمد أفراح، سعد محمد علي حميد، الهابيتوس وأشكال رأس المال في فكر بيير بورديو، مرجع سابق، ص ص423، 424.

(3)– عبد الله عبد الرحمن يتيم، مرجع سابق، ص61.

(4)– جاسم محمد أفراح، سعد محمد علي حميد، مرجع سابق، ص424.

الأفراد استعداداتهم للخوض في الحياة، واتخاذ ذلك بمثابة القاعدة الأساسية التي تنبري من خلالها كل توجهاتهم وأنماط أفعالهم في الحياة اليومية.

ومن هنا تنقسم التعريفات التي قدمها بورديو لهذا المفهوم إلى نمطين:

– النمط الأول: يعرض مكونات الهابيتوس الداخلية.

– النمط الثاني: يعرض من خلال توضيح وظيفته ودوره.

ويشير النمط الأول إلى أن الهابيتوس يتكون من التصورات والميول والإدراكات ورؤية العالم أو مبادئ التصنيف، وفي مواضع أخرى يقصد الهابيتوس على أنه الميول[*] Disposition.

بينما في النمط الثاني، فإن الهابيتوس هو المبدأ الذي يولد وينتج الممارسات التي تميل لإعادة إنتاج الشروط الموضوعية التي كانت ملازمة لإنتاج الهابيتوس نفسه[1].

ويوضح **بورديو** ذلك في موضع آخر حيث يقول «**إن الهابيتوس الذي يتشكل ويكتسب في الأسرة يعتبر أساس عملية بناء الخبرات التعليمية، كما يشكل الهابيتوس الذي تصوغه**

---

[*] – **الميول: لقد فسر العلماء المفهوم عند بورديو على أنه يتضمن ثلاثة معاني هي:**

المعنى الأول، ويشير إلى مجموعة النواتج التي تتولد في موضع معين في البناء الاجتماعي.

المعنى الثاني، يشير إلى أسلوب في الوجود، أو الحالة التي يعتاد عليها الإنسان.

والمعنى الثالث، يشير إلى أن الميول هي اتجاه أو نزوع أو رغبة.

– أنظر: خالد كاظم أبو دوح:(قراءة أولية في سوسيولوجية بيير بورديو)، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن، العدد1912، 2007:

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

[1]– **أنصار بيار: العلوم الاجتماعية المعاصرة، تر: نخلة فريفر، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992، ص164.**

المدرسة – فيما بعد– أساس عملية بناء كل الخبرات التالية مثل استقبال واستيعاب كل الرسائل الخاصة بالثقافة أو الصناعة أو بخبرات العمل»[1].

وطبقا لما سبق فإن الهابيتوس ليس مرتبطا بتصورات الأفراد وخصائصهم واتجاهاتهم الشخصية فقط، ولكنه أيضا مرتبط بالاستعدادات الجمعية مثل أنماط التفكير، والإدراك، والتقدير، والممارسة[2]. وعليه فإن الهابيتوس يؤثر في الأفعال اليومية مثل التذوق، الملابس، الأثاث، عادات الاستهلاك وأنشطة وقت الفراغ؛ لأنه نتاج ظروفه الموضوعية ذاتها، ويرتبط الهابيتوس برأس المال حيث أن الهابيتوس الخاص بالشرائح الثقافية والاجتماعية المهيمنة يتفاعل كطرف مكمل مع الأنواع المختلفة لرأس المال ويشكل في الواقع شكلا من رأس المال الرمزي يمكن التعبير عنه بالصيغة التالية:

هابيتوس+ رأس مال اجتماعي وثقافي= رأس مال رمزي[3].

ثانيا– الهابيتوس بين المستويات والسمات:

يقول **بورديو**« مثلما يوجد هابيتوس في الفرد بالنسبة للمجتمع ويحتم على الأفراد الخضوع له بشكل معين، يوجد أيضا هابيتوس في المجتمع بالنسبة إلى الأفراد ويجدر بالمجتمع تنظيم هذه الكثرة وصياغة وحدة ناظمة.»

وعلى هذا الأساس، فإن بورديو ينظر إلى الهابيتوس من خلال ثلاث مستويات وهي:

---

(1)– **خالد عبد الفتاح: (نظرية الممارسة بيير بورديو)، مقال منشور على شبكة الأنترنيت، 2010:**
Kenana.online.Com/users/sociology/posts/155644

(2)– **جاسم محمد أفراح، سعد محمد علي حميد، مرجع سابق، ص425.**

(3)– **المرجع نفسه، ص425.**

المستوى الأول: هابيتوس الفرد: يقع هابيتوس الفرد ثمرة التجربة الخصوصية التي يعيشها الإنسان في سيرته الذاتية، ومن خلال تفاعل عالمه الشخصي بالمحيط الخارجي وتطبيقه لبرامج الهابيتوس الجماعي ومؤثرات الظروف التاريخية.

المستوى الثاني: هابيتوس الجماعة المحلية المحيطة بالفرد بداية من الأسرة و جماعة الأقارب، وجماعة الجيران والأصدقاء، إذ يرى "**بورديو**" أن هذه الجماعات تمتلك الهابيتوس الخاص بها الناتج عن تماثل ظروف الوجود الذي يؤدي إلى تآلف الممارسات وانصهار الفردي في الجمعي، وهو الأمر الذي يتيح للممارسات أن تكون مماثلة موضوعيا دون أي حساب أو قصد، ويظل تأثير "الهابيتوس الجماعي" في الفرد ممتدا إلى نهاية العمر[1].

المستوى الثالث: هابيتوس المجال: إذ يرى **بورديو** أن لكل مجال من المجالات القائمة (السياسي، والاقتصادي، والثقافي...الخ) في المجتمع الهابيتوس الخاص بها، وهو عبارة عن مجموعة المهارات والأساليب الفنية والمرجعيات ونظام المعتقدات الواجب توافرها في عضو هذا المجال دون غيره من المجالات، فالهابيتوس العملي على سبيل المثال يحدد نمط الإنتاج العلمي لجيل من العلماء يختلف عن الأجيال السابقة واللاحقة. بمعنى تحديد الميزات التي يمكن أن يتكيف لها من هو على شاكلة ذلك المجال ويأخذ بمتضمناته ويندرج تحت لوائه وبالتالي يعمل وفقا لما تقتضيه مصلحة وأسس وحاجات ذلك المجال.

وكما أن للهابيتوس مستويات فإن له سمات، إذ يأخذ سمات محددة أهمها:

الاستمرارية "**Durable**"، **والشمولية** "**Exhaustive**" و**القدرة على التكيف** و**التحولية** "**Transposable**".

– فالاستمرارية حيث يمارس الهابيتوس وظيفته عبر الزمن وفي مختلف المراحل الزمنية، تعني ردود أفعال ذهنية وحسية، وعاطفية وشعورية تتسم بطابع الديمومة والاستمرار.

---

(1)– المرجع السابق، ص ص425، 426.

– أما **بوصفه شموليا** فهذا يعني أنه لا يترك أية رواسب أو معطيات تخرج عن منطقه الداخلي، بمعنى أنه لا يسمح بمنطق الخروج من مساره الكلي المحدد عبر الزمن[1].

– وفيما يتعلق **بصيغته التحولية** فهذا يعني أن الهابيتوس قادر على ممارسة دوره في مختلف المواقف الاجتماعية وفي مختلف قطاعات التكوينات الاجتماعية المتنافرة.

وهنا يجب أن نلاحظ أن السمة اللاشعورية تشكل المنطق لمفهوم "الهابيتوس" عند بورديو، ووفقا لهذه الخصيصة اللاشعورية فإن نظام المعطيات الذهنية يفعل فعله بوصفه مُولِّدا ومنظِّما للممارسة الحيوية عند الإنسان، كما يقوم بدوره بوصفه مُولِّدا لنظام التصورات التي يمكنها مبدئيا من التكيف مع غايات الفرد وطموحاته. ومع أن **بورديو** يتحدث عن الهابيتوس الجمعي، فإنه يميز بين الهابيتوس "الفردي والطبقي" حيث يعتقد بأن الهابيتوس الفردي لا يمكن أن يختزل إلى الهابيتوس الطبقي الذي ينتمي إليه[2].

ثانيا: رأس المال في المخيلة النظرية لبورديو:

1 – رأس المال بين ماركس وبورديو:

يمثل مفهوم "رأس المال" "**Le Capital**" مفهوما مركزيا آخر في المشروع النظري "**لبورديو**"، والمفهوم مستمدا أساسا – كما هو معروف – من علم الاقتصاد الكلاسيكي ويعني الثروة المتراكمة[3]، أو كما يطلق عليه بعض علماء الاقتصاد كل ثروة معدة للإنتاج لا للاستهلاك كالمزارع والمساكن، والمعامل والآلات، والأدوات والمتاجر، والأوراق المالية، بخلاف المآكل والملابس، وأدوات الزينة، فإنهم لا يعتبرونها رؤوس أموال[4].

---

[1]– علي أسعد وطفة، الهابيتوس في سوسيولوجيا بورديو، مرجع سابق.

[2]– جاسم محمد أفراح، سعد محمد علي حميد، مرجع سابق، ص427.

[3]– المرجع نفسه، ص428.

[4]– جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، 1982، ص 602.

وفي السياق نفسه ذهب المفكر الاقتصادي" **كارل ماركس** " إلى تعريف بالقول بأنه: «**المعني، بشكله الأولي والبدائي، شكل الرأسمال النقدي، وهو كل قيمة تحاول أن تحصل على فائض قيمة** »[*] .

وإذا أمعنا النظر في هذا التعريف الماركسي للرأسمال، لرأينا أنه يتعارض مع التعريف الشائع في الموجزات البرجوازية والقائل أن الرأسمال هو ببساطة كل أداة عمل أو حتى بمزيد من الإبهام، كل "سلعة دائمة". وتكملة لما سبق قوله لا يفوتني التأكيد مرة أخرى على الفكرة "أن مقولة الرأسمال شأنها شأن جميع المقولات الاقتصادية لا يمكن فهمها إلا بالنظر إلى كونها قائمة على علاقة اجتماعية بين البشر أي علاقة تتيح لصاحب رأسمال أن يمتلك فائض القيمة[1].

على ضوء كل ما قيل وما تم التطرق إليه آنفا، يمكننا أن ندرك بوضوح أن هذا المفهوم يستخدم في النظرية الماركسية [*] للإشارة إلى العلاقة بين مالكي وسائل الإنتاج أي "الطبقة

---

[*]- فائض القيمة Surplus Value: حسب ماركس هي السرقة الكبرى التي يسرقها الرأسمالي من العمال لأنها الفرق الحاصل بين تكاليف الإنتاج بما فيها أجور العمال، وبين قيمتها في السوق تلك القيمة التي يربطها الرأسمالي، دون وجه حق، لأن للعمال الذين أنتجوها حق المقاسمة فيها.

- لمزيد من التفاصيل أنظر(محمد بوداني: الكافي في الفلسفة، ط3، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص141).

[1]- أرنست مندل: مدخل إلى الاشتراكية العلمية، ط1، د.ن، د.م، 1974، ص ص38،37 .

[*]- (الماركسية) Marxism: مذهب فكري ومنهج "علمي"، وضعه كل من "كارل ماركس" (1818 _1883) و" فريدريك أنجلز"(1820_1895) في القرن التاسع عشر، وقام أتباعها منذ القرون الماضية بتطويره وتنقيحه. ويطلق لفظ "الماركسية" على كل الأطروحات الأكاديمية والسياسية والحركات الثورية التي تنطلق من التصورات والأيديولوجيا التي تبلورت على يدي مؤسسي الماركسية، وتطورت من خلال التنقيحات والإضافات والمراجعات المتلاحقة على مر السنين. وتعتبر الماركسية في نهاية المطاف، فلسفة ذات أسس محددة، ومنهجا علميا فريدا، فضلا عن كونها دليل عملي حركي يتوفر على إستراتيجية خاصة.

- أحمد دناقة: الأستاذ الباحث وواقع إنتاج المعرفة العلمية في الحقل السوسيولوجي- دراسة على عينة من أساتذة علم الاجتماع بجامعة الأغواط. غرداية. ورقلة -، مرجع سابق، ص100.

- راجع تفصيل هذا في كتاب (فيليب جونز: النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، تر: محمد ياسر الخواجة، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص95.)

البرجوازية"[(*)]"**Class Bourgeoisie**"، وبائعي قوة العمل أي "طبقة البروليتاريا"[1][(*)] **prolitariat Class**)، التي يكون فيها العمل الفائض يخلق حق الانتفاع بقوة العمل قيمة الرأسمالي دون أن يدفع عنها مقابلا، وللتأكيد على هذه الفكرة نجد خير دليل على ذلك ما قاله **كارل ماركس** في كتابه «**رأس المال**»[(2)] في قوله: «**وهكذا ليس رأس مال كما يدعوه آدم**

[(*)]– البرجوازية Bourgeoisie: طبقة نشأت في عصر النهضة الأوروبية بين الأشراف والزراع وأضحت دعامة للنظام النيابي ثم صارت في القرن التاسع عشر الطبقة التي تملك وسائل الإنتاج في النظام الرأسمالي Capitalism وقابلت بهذا طبقة العمال.

- إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص33.

[(*)] البروليتارياPROLITARIAT: مصطلح كان يطلق في روما القديمة (الإمبراطورية الرومانية) على الفئات الاجتماعية السفلى، ثم أطلق في عهد الإقطاع على الطبقة الاجتماعية الفقيرة. وفي القرن التاسع عشر أطلقه "ماركس" و" أنجلز" على طبقة العمال الذين لا يملكون من حطام الدنيا إلا قوة سواعدهم لتحصيل معيشتهم. و" البروليتاريا"، حسب ماركس وأنجلز، هي طبقة العمال الأجراء المحرومين من ملكية وسائل الإنتاج، والذين يضطرون من أجل تحصيل قوتهم إلى بيع قوة عملهم، مقابل أجور هي طبقة العمال الأجراء المحرومين من ملكية وسائل الإنتاج، والذين يضطرون من أجل تحصيل قوتهم إلى بيع قوة عملهم، مقابل أجور بخسة إلى الطبقة البرجوازية التي تملك وسائل الإنتاج.

ويطلق مصطلح " البروليتاريا" عادة على طبقة عمال الصناعة في النظام الرأسمالي، وحسب التشخيص الماركسي، فإن هذه الطبقة تتعرض للاستغلال الفاحش من طرف الطبقة البرجوازية الرأسمالية؛ لأن العمال يحصلون على أصول أقل من كمية العمل الذي ينجزه، ويطلق ماركس فائض القيمة على كمية العمل غير مدفوعة الأجر.

– أنظر(عبد المجيد البصير: موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة والاقتصاد والثقافة العامة، الجزائر، مرجع سابق، ص ص108، 109).

[(1)] – جاسم محمد أفراح، سعد محمد علي حميد، مرجع سابق، ص429.

[(2)]– رأس المال: عنوان الكتاب الرئيسي لكارل ماركس الذي ألفه في انجلترا يكشف فيه عن قوانين أسلوب الإنتاج الرأسمالي، ويضع الأساس العلمي للاشتراكية، طبع الجزء الأول منه عام 1867، أما الأجزاء الأخرى فقد طبعت بعد وفاته.

- الجزء الأول: يعرض لكيفية تكوين رأس المال.

- والجزء الثاني: يبحث في دوران رأس المال.

- والجزء الثالث: يحلل الإنتاج الرأسمالي ككل.

أما الجزء الرابع: وعنوانه " نظريات فائض القيمة " فهو عرض تاريخي ونقدي للنظريات الاقتصادية.

"ورأس المال" في جملته تجسيد للتحليل المادي الديالكتيكي لمعاني العقل بهدف تصوير الواقع الموضوعي في حركته ككل، ثم هو تجسيد للتحليل المادي التاريخي للتطور الاجتماعي.

- أنظر(مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص325.)

سميث السيطرة على العمل فحسب، ولكنه في أساسه سيطرة على العمل الذي لا أجر له. وكل قيمة فائضة مهما كان الشكل الذي تتبلور فيه بعدئذ على هيئة ربح أرض أو فائدة الخ... إن هي في أساسها إلا الصورة المادية التي يبدو بها وقت العمل غير ذي الأجر. ونجد سر التوسع الذاتي لرأس المال في هذه الحقيقة وهي أن رأس المال يجد تحت تصرفه كمية محدودة من عمل الآخرين وهو عمل لا يدفع عنه أجراً» [(1)].

والملاحظ أيضا لما سبق ذكره، يجد أنه تصور يدل على توجه معين، هو توجه اقتصادي بالخصوص، ولذلك حتى لا أتناسى لا بد من لفت انتباه القارئ إلى أهم نقطة أساسية وهي: أن "**بورديو**" لم يتنكر لمفهوم كارل ماركس(رأس المال الاقتصادي)، بل العكس من ذلك فقد أخذ منه، لكن انتقده فيما بعد في بعده هذا.

بمعنى انتقد **النظرة الماركسية** للرأسمال التي حصرت هذا المفهوم في الجانب المادي، واعتبرت المجتمع ما هو إلا صراع مستمر بين الطبقات الاجتماعية في إطار مادي تاريخي، وتبعا لهذا التفسير فهو انتقد نظرة الرجل إلى تطور التاريخ الإنساني من حيث أنه سلسلة من صراع طبقات ذي صبغة اقتصادية[(2)]؛ لأن في نظره المجتمع تتنافس فيه مجموعة من الرساميل والكل يسعى إلى تحصيلها ومراكمتها واستثمارها في نفس الوقت، بعض هذه الرساميل يمكن أن تتحول إلى رأسمال رمزي، حتى يتم الاعتراف بها اجتماعيا لتصبح بذلك مصدرا

ويشرح ماركس في كتابه " رأس مال" أراءه فهو يرى أن النظم الإقطاعية التي كانت سادة في العصور الوسطى تركت المجال للرأسمالية البرجوازية لتحل محلها، وأن الوقت قد حان للطبقات العمالية الكادحة (البروليتاريا) التي لا تملك شيئا وتعيش تحت رحمة أصحاب رأس المال لكي تنتزع السلطة وتقيم حكومات جديدة تخلف دكتاتورية الرأسماليين.

- أنظر(شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص179.

- للإطلاع أكثر على آراء ماركس حول رأس المال أنظر(أنطوني غيدنز: الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة تحليل كتابات ماركس ودوركايم وماكس فيبر، تر: أديب يوسف شيش، د.ن، د.م، د.س، ص138.)

(1)- ماركس كارل: رأس المال، تر: راشد البراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج2،1984، ص26.

(2)-ماركس كارل،رأس المال،تر:راشد البراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج1،1947، ص3.

لسلطة مشروعة فعالة في لحظات الصراع وتحول لصاحبه موقعا معينا ضمن لعبة التمايز. وللتوضيح أكثر، يمكننا القول أن **كارل ماركس** إذا كان يرى أن أساس الصراع[*] [1] بين الطبقات الاجتماعية، ولاسيما بين البرجوازية والبروليتارية قوامه الرأسمال الاقتصادي، **فبيير بورديو** على غرار ذلك يرى أن الصراع لا يتخذ دائما طابعا اقتصاديا، فقد يكون صراعا ثقافيا[2].

ومن ثمة نلحظ بوضوح من استقراء آراءه من قبيل مفهوم " **رأس مال** "، أحد إسهاماته وأطروحاته المتميزة أنه قدم طرحا معاصرا لهذا التصور بمعنى مخالفا نسبيا لما طرحه **ماركسMarx**، والقصد هنا، أن **بورديو** قد أبرز أبعادا جديدة للمفهوم أسهمت في تعميقه وإثرائه تجاوز من خلالها الطرح الماركسي التقليدي في رؤيته الاقتصادية المفرطة وفي معناه الضيق له[3].

ولهذا عندما نعمد إلى مقارنة سريعة بين "**ماركس**" و"**بورديو**" يمكن توضيح ذلك من الفرق بينهما في مفهوم "رأس المال" "**Capital**"، حيث يقر"**ماركس**" برأس المال في شكله الاقتصادي وفقط أي في صورته المادية الملموسة.

---

[*]– الصراع: إذا عرفنا الصراع Conflit بحسب تركيبه اللفظي، لوجدنا أن هذا المصطلح قد اشتق من كلمتين لاتينيتين تعنيانTo Gethe To Striche، ويقصد بهما تحقيق هدف معين، لا يمكن أن يصل إليه سوى أحد المتنافسين وزُكب في كلمة لاتينية هي Conflicts التي تعني التضامن معا باستخدام القوة وهي تدل على عدم الاتفاق أو التنافر أو التعارض أو الخلاف. والصراع أو النزاع بالعربية يقابله مصطلح Conflit بالفرنسية، و Conflut باللغة الانجليزية. فمن الجدير بالإشارة إلى أن بعض الكتابات تترجم اصطلاح Conflit بالصراع وبعض الآخر تترجمها بالنزاع.

– الزبير بن عون، تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة، مرجع سابق، ص143.

[2]– جميل حمداوي: المفاهيم السوسيولوجية عند بيير بورديو، تاريخ الإضافة: 3/7/ 2015. متاح على: http : /www.alukah .net/ culture

[3]– خالد كاظم أبو دوح، قراءة أولية في سوسيولوجية بيير بورديو، مرجع سابق .

أما **بورديو** فقد وسع فكرة رأس المال المطروحة في علم الاقتصاد وفي النظرية الماركسية، بحيث أصبح يتضمن رأس المال النقدي وغير النقدي[1]. إذ يعتبر هذا الأخير أن كل طاقة تستخدم كأداة في عملية التنافس الاجتماعي والتميز تعد رأس مال، ولذلك فمفهومه لرأس المال يتسع ليشمل كل أنواع الممتلكات التي يستخدمها الفاعلون في ممارستهم[2]، وهنا نجد" **بورديو** " يربط بين رأس المال والمجالات الاجتماعية، وأشار أن كل مجال له شكل خاص من رأس المال[3]. ففي نظره إذا كان رأس المال، بمعنى الرأسمال الاقتصادي كامتلاك ثروات مادية أو مالية، عنصرا مهما إذا في التكوين الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية إلى حد أنه يصنع بالقوة الأغنياء مقابل الفقراء، فإن غيره من أنواع وأشكال رأس المال[4] تلعب دورا مهما في الديناميكية الاجتماعية وبمجموعها تشكل ميادين الحياة بتآلف هذه الأشكال أو الأنواع[5].

من هنا نصل إلى نتيجة أن استخدام **بورديو** لمفهوم رأس المال لا يقتصر فقط على البعد الاقتصادي" الكلاسيكي" – كما أوردنا سلف – وإنما يتجاوز ذلك إلى أبعاد أخرى متنوعة فهناك عدة صور أو أشكال لرأس المال مثل: الرأس المال الثقافي"Cultural Capital" ورأس المال الاجتماعي"Social Capital" ورأس المال الرمزي"Symbolique Capital".

وعلى الرغم من أن هذه الأشكال من رأس المال تعد أقل وضوحا من رأس المال الاقتصادي، إلا أنها تشترك معه في العديد من السمات فهي تمثل قيمة لحامليها، وتتصف

---

(1)– حسني إبراهيم عبد العظيم: (بيير بورديو الفلاح الفرنسي الفصيح)، مقال منشور على شبكة الانترنيت في موقع الحوار المتمدن، عدد 3503،،2011:

www. ahewar. orgdebat/show. art. asp?aid: 277688

(2)– خالد عبد الفتاح: (نظرية الممارسة بيير بورديو)، مرجع سابق .

(3)– السيد عبد العاظي وآخرون: نظرية علم الاجتماع الاتجاهات الحديثة والمعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص27.

(4)– ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري، معجم بورديو، مرجع سابق، ص 162.

(5)– المرجع نفسه، ص162.

بالتراكمية، ويمكن وهذا هو الأهم أن تُستثمر بحيث يمكن أن تنتج منافع أو مزايا أخرى، ويرى **بورديو** أن الصور غير الاقتصادية لرأس المال تلفت الانتباه إلى أشكال أخرى خفية من إعادة الإنتاج والتفاوت الاجتماعي."[1] **Inequality social**.

2) أشكال رأس المال:

بناء على ما سبق نستنتج أن "**بورديو**" قد حدد أربعة أنماط مختلفة من الرأسمال الذي يملكه الفاعل المجتمعي، وبمكن إبرازها في:

أ- رأس المال الاقتصادي:

الذي يتكون من العوامل المختلفة للإنتاج (الأرض والمصانع والعمل ...) ومجموع الثروات الاقتصادية المداخيل والإرث والثروات المادية.

وبعبارة أدق، هو ذلك الكم المتراكم من المقتنيات المادية التي يحوزها الأفراد والتي يستخدمونها في سبيل تقوية مواقعهم في عمليات الصراع والتنافس، ورأس المال الاقتصادي كغيره من أنواع الرأس مال يمكن تنميته، كما أنه يمكن تنمية رؤوس الأموال الأخرى عن طريق الاستفادة منه[2].

ويعتبر **بورديو** أن رأس المال الاقتصادي أكثرها أهمية في النظام الرأسمالي حيث يمكن تحويله إلى أشكال أخرى من رؤوس الأموال، ويمكن ضمان استمراره عن طريق التوريث، وفي هذا يقترب من الطرح الماركسي وجعل الطبقة والتحليل الطبقي أساسا للتحليل، وفي الوقت نفسه يقترب من تحليل"**فيبر**" **Weber** [3] لمفهوم الطبقة، وقد كان فيبر حدد معناها اقتصاديا

(1)- جاسم محمد أفراح، سعد محمد علي حميد، مرجع سابق، ص429.

(2)- جيريمي ريفكين: عصر الوصول، تر: صباح صديق الدملوجي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ص93.

(3)- إبتسام كوشي: المضامين الثقافية للمجالات الاجتماعية وعلاقتها بتشكيل وإعادة تشكيل هوية البطالين" دراسة ميدانية لعينة من بطالين ولاية ورقلة"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013، ص30.

واجتماعيا وسياسيا، أي بمؤشرات تتجاوز الأسس الاقتصادية، ويختلف **بورديو** عنهما في تركيزه على الجانب الرمزي لرأس المال[1].

ب- رأس المال الثقافي:Cultural Capital

يعبر مفهوم رأس المال الثقافي عن مجموعة من الرموز والمهارات والقدرات Competences الثقافية واللغوية والمعاني التي تمثل الثقافة السائدة والتي اختيرت لكونها جديرة بإعادة إنتاجها واستمرارها ونقلها خلال العملية التربوية[2].

إذ يقرر بورديو أن رأسمال الثقافي يتشكل من خلال الإلمام والاعتياد على الثقافة السائدة في المجتمع وخاصة القدرة على فهم واستخدام لغة راقية"**Educated Language**"، ويؤكد على أن امتلاك رأس المال الثقافي يختلف باختلاف الطبقات،[3] فيقول«**الاختلافات في الرأسمال الثقافي مؤشر للاختلافات بين الطبقات**» [4] .

ولهذا فإن النظام التعليمي يدعم امتلاك هذا النمط من رأس المال وهذا يجعل من الصعوبة بمكان على معظم أفراد الطبقة الدنيا النجاح في هذا النظام[5]. ووفقا لهذا التعريف البورديوي ف**الرأسمال المال الثقافي** هو ذلك الرصيد الثقافي الذي يحوزه الأعوان الاجتماعيين" **Agents Sociaux**"[6] عن طريق استثمار ثقافاتهم، فهو يعني مجموعة من المعارف والمهارات النظرية والعملية التي يتمتع بها فرد ما في سياق ثقافة معينة. ويرتبط الرأس المال الثقافي بالهيمنة عن

---

(1)- المرجع السابق، ص30.

(2)- حسني إبراهيم عبد العظيم، بيير بورديو الفلاح الفرنسي الفصيح، مرجع سابق.

(3)- المرجع نفسه.

(4)- أحمد جميل حمودي، الوريث الراحل للمدرسة النقدية الراديكالية، مرجع سابق.

(5)- جاسم محمد أفراح، سعد محمد علي حميد، مرجع سابق ، ص430.

(6)- الأعوان الاجتماعيينAgents Sociaux : (بورديو يستعمل "عون اجتماعي" "Agents Social" بدل فاعل اجتماعي ACTEUR SOCIAL) لأن العون يتأثر ويؤثر في البنى الاجتماعية.

وعون(Agent): في معناه السكولاستيكي الذي اعتمده بورديو هو الإنسان لما يسهم باعتباره« سببا » جزئيا في اشتغال النسق الاجتماعي، لذلك هو ليس بالعنصر على معنى الوظيفية وليس بالفاعل على معنى الذاتوية.

طريق استخدامه في تثبيت الأوضاع القائمة بالنسبة **للمسيطرين،** أو في قلب الموازين بالنسبة للطامحين، كما يرتبط كذلك بالهابيتوس الخاص بالأعوان[1].

ويذهب **بورديو** إلى أن رأس المال الثقافي ينتقل إلى الأفراد بطريقتين:

الطريقة الأولى: من خلال الأسرة:

فعن طريق الأسرة يكتسب أنماط التفكير والاستعدادات ونظم المعنى، ويكتسب قيما محددة السلوك. ويسمى برأس المال الثقافي **الموروث** عن طريق وضع العائلة وعلاقاتها بالمجالات الثقافية المختلفة ويحقق هذا الشكل أرباحا في المحل الأول ويحقق مكاسب التميز داخل النظام التعليمي، كما أنه يحقق أرباحا في أماكن أخرى مثل سوق العمل، ويحقق مكاسب التميز للفرد في كافة المجالات. ويتشكل رأس المال الثقافي الموروث من خلال منح العائلات لأبنائها مجموعة من أنماط الحياة المتميزة، وشبكة من العلاقات الاجتماعية القوية والتي تصبح شكلا من التميز تستفيد منه الأجيال التالية[2].

والطريقة الثانية: عن طريق نظام التعليم:

الذي يعتبره **بورديو العائق الثقافي الأكبر؛** لأنه مسؤول عن إعادة إنتاج الأوضاع الاجتماعية القائمة، والذي يكون على أساس المؤهل التعليمي وعدد سنوات الدراسة،ويتوقف اكتساب هذا النوع من رأس المال على بعض العوامل مثل الفترة الزمنية وطبيعة المجتمع والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد بالإضافة إلى القدرات الذاتية والسمات الجسدية للفرد.

ورأس المال الثقافي المكتسب عبر التعليم، يعمل على تسويغ قيم وثقافة الطبقة المسيطرة بوصفها الثقافة والقيم الموضوعية للمجتمع بأكمله، وهو نوع من "**العنف الرمزي**" "**Violence Symbolique**" الذي لا يلتفت إليه أحد، ويقوم نظام التعليم بتحويل قيم وثقافة الطبقة

---

[1]- مجلة إضافات، العدد الثامن، خريف2009، ص18.

[2]- جاسم محمد أفراح، سعيد محمد علي حميد، مرجع سابق، ص430.

المسيطرة إلى "معرفة" ويكافئ الطلاب الذين ينفذون عمليات اجترار أو إعادة إنتاج هذه القيم والثقافة[1]. أي بمعنى آخر قولبة الأفراد وفق معطيات وإيديولوجيات النظام المجتمعي وإشباعه وغرس كل ما من شأنه أن يكون أفرادا أصحاب أفكار أساساتها قد بنيت على مقومات قانون وأعراف المجتمع والنظام المسيطر.

وثمة ترابط بين رأس المال الثقافي الموروث والمكتسب، حيث يمكن للفرد أن يطور رأس المال الثقافي الموروث من خلال قدراته العضوية. لذا يمكننا القول هنا أن رأس المال الثقافي عند **بورديو**–مثلما أوضحنا من قبل– يعبر عن القدرات والمهارات العقلية والجسدية وكل أنواع المعرفة والخبرات التي يتحصل عليها الفرد إما نتيجة انتسابه لعائلة أو جماعة معينة أو نتيجة لمؤهلاته الذاتية وتنميتها وتطويرها[2]، ويشمل كذلك الميول والنزعات الراسخة والعادات المكتسبة من عمليات التنشئة الاجتماعية.

كما أنه من الأهمية أن نشير أيضا إلى أن **بيار بورديو** قد بين أن الرأسمال الثقافي يمكن أن يكون في ثلاثة أشكال:

1- في الحالة المدمجة: على شكل استعدادات دائمة للبنية بمعنى أن تكون كفئا في هذا أو ذاك من مجالات المعرفة،(مثل أن تكون مثقف، أن يكون لديك إتقان جيد للغة والبلاغة، (أي التعبير بسهولة داخل الجماعة)،أن تكون عارفا بالعالم الاجتماعي ورموزه وخبيرا فيه...)[3].

إذن، من خلال هذه العبارات والأسطر يتبين لنا أن رأس المال الثقافي في شكله الأول يوجد في أشكال المعرفة الثقافية المكتسبة والاستعدادات التي تعبر عن رموز داخلية مستدمجة تعمل

---

[1] **Nan Lin :Social Capital: Atheory of Social structure And Action, Structural Analysis in the Social Sciences, Cambridge University press, 19,Cambridge,2001, p14.**

[2]– **حسني إبراهيم عبد العظيم، مرجع سابق.**

[3]– **ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري، مرجع سابق، ص162.**

على إعداد الفرد للتفاعل بإيجابية مع مواقف التنافس وتفسير العلاقات والأحداث الثقافية[1]، ويدخل(الفرد) بضمن رأس المال الثقافي ما يساهم في بلورة الفكر وإنضاجه من خلال فتح مداركه وجعله مساهما فعالا في إعداد المجتمع إعدادا ناجحا.

2- الحالة الموضوعية:

كثروة ثقافية(لوحات فنية، كتب،معاجم)[2]، وفي مجموعة من الممارسات الثقافية(مثل زيارة المتاحف، ارتياد المسارح وحضور الندوات وغير ذلك من ممارسات مختلفة في مجال الثقافة)، ومن ثم ينتج رأس المال الثقافي ويوزع ويستهلك في مجال خاص به، وهو مجال الثقافة الذي يعتبر مجال فكري متخصص له منطقه الخاص وعملياته المميزة، وله مؤسساته الخاصة مثل: النظم التعليمية والجمعيات العلمية، والدوريات، وله هويته وايديولوجيته في التبعية والاستقلال عن المجالات الاجتماعية الأخرى كالاقتصاد والسياسة[3].

3- وأخيرا، يستطيع الرأسمال الثقافي أن يختفي في **الحالة المُمَأْسَسَة**(الحالة المؤسساتية) عبر ألقاب، ودبلومات(شهادات علمية)، الخ...، التي تجعل الاعتراف بالكفاءات من لدن المجتمع موضوعيا، إن المجتمع(أو في معظم الأحيان الدولة) هو الذي يشهر هذا الاعتراف، فالمؤسسة هي التي تعطي الصفة دائما(مدرس، أستاذ، قاضي، مستخدم بالوظيفة العمومية...)[4].

ج_ رأس المال الاجتماعي: Social Capital

جاء أول استخدام مباشر لهذا المصطلح في الستينيات من القرن الماضي، في إطار إبراز أهمية شبكة العلاقات والروابط الاجتماعية في حياة الفرد، دون منح تعريف محدد

---

(1)- **جاسم محمد أفراح، سعد محمد علي حميد، مرجع سابق، ص429.**

(2)- **عبد الكريم بزاز، علم اجتماع بيار بورديو، مرجع سابق، ص59.**

(3)- **حسني إبراهيم عبد العظيم، مرجع سابق.**

(4)- **ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري، مرجع سابق، ص ص163،162.**

للمصطلح[1]. وقد جاء إعطاء مضمون محدد للمصطلح في بداية السبعينيات على يد عالم الاجتماع الفرنسي **بيير بورديو**، الذي عاد وطوره في الثمانينيات، مقارنا إياه بأشكال أخرى من رأس المال (الاقتصادي والثقافي والرمزي)، وبمفاهيم علم – اجتماعية (سوسيولوجية) أخرى كمفهوم الحقل والسلطة[2].

واعتبر **بورديو** أن" **رأس المال الاجتماعي**" ميزة فردية تظهر في سياق اجتماعي، وأن الفرد يستطيع حيازتها عبر أفعال هادفة، كما يستطيع تحويل رأس المال الاجتماعي إلى مكاسب اقتصادية اعتيادية، لكن هذا يعتمد على نوعية الواجبات الاجتماعية والروابط والشبكات المتوفرة للفرد.

وبتعبير آخر، تعتمد مدى قدرة الفرد على الوصول إلى موارد عبر" رأس المال الاجتماعي" على شبكة علاقاته الاجتماعية (معارفه وانتماءاته المختلفة وعضويته في روابط ومؤسسات مختلفة)، وعلى قوة هذه العلاقات وثباتها، وعلى الموارد المتوفرة لشبكة العلاقات التي يقيمها الفرد[3].

كما وضح أن الفرد لا يرث هذه الشبكة من العلاقات دون تدخل أو جهد منه، فنجده يقول في هذا الصدد«**صحيح أن الظروف الموضعية تحدد إطار الممكن لشبكة هذه العلاقات، لكن للفرد دورا في تحديد سعة واستمرارية هذه العلاقة (الانتماء أو عدم الانتماء لأحزاب أو نقابات أو نواد وجمعيات،...الخ)، لكن ليس كل العلاقات ودرجة تأثيرها وثباتها خاضعة لاختيار الفرد**»[4]. وإذا ما ارتأينا إلى تعريفه لرأس المال الاجتماعي نجد بأنه «**كم الموارد**

---

[1]– **ظهر المفهوم لكن بتعريف محدد في كتابات جين جيكوبس في الستينيات عن المدن الأمريكية. أنظر1969، 1961، Jacobs**

[2]– **جميل هلال، محمد نصر: قياس رأسمال الاجتماعي في الأراضي الفلسطينية، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني، ماس،2007، ص8.**

[3]– **المرجع نفسه، ص ص 8،9.**

[4]– **المرجع نفسه، ص9.**

الفعلية أو المحتملة التي يتم الحصول عليها من خلال امتلاك شبكة من العلاقات الدائمة المرتكزة على الفهم والوعي المتبادل، وذلك في إطار الانطواء تحت لواء جماعة ما يمنح كل عضو من أعضائها سندا Backing من الثقة والأمان الاجتماعي» [1]

كما يشير رأس المال الاجتماعي إلى الموارد "**resources**" التي يمتلكها الأفراد سواء أكانت موارد كمية أم كيفية والتي يمكن أن تستخدم بطريقة إستراتيجية للحصول على مزايا وموارد أخرى – اقتصادية على وجه الخصوص- ولذلك فإن رأس المال الاجتماعي يمثل قوة power تساعد على خلق وترسيخ مزايا اجتماعية للفاعلين[2]، وتساهم في تمتين وتوسع الشبكات الاجتماعية لتشمل المجتمع بأكمله بما تحويه تلك الشبكات من فعاليات تقوم على كل ما من شأنه تقوية النظام الاجتماعي وزيادة التفاعل والتماسك الاجتماعيين[3].

يتضح إذن أن **بورديو** يؤكد على أن مفهوم رأس المال الاجتماعي يشير إلى مجموع الموارد الحالية أو الكامنة التي تكون مرتبطة بحيازة شبكة دائمة ومستمرة من العلاقات شبه المؤسساتية من التعارف والاعترافات المتبادلة[4].

أو بعبارة أخرى الانتماء إلى جماعة كمجموع فاعلين ليسوا فقط مخصوصين بملكيات مشتركة، ولكن أيضا موحدين بروابط دائمة ونافعة[5] وهناك أيضا تعريف آخر أكثر إيجازا قدمه هذا الأخير بقوله« **يتشكل رأس المال الاجتماعي للفرد من مجموع ما لديه من علاقات**

---

(1)-Bourdieu Pierre: the forms of Capital, in J-Richaredson(ed).Handbouk of theory nd research for the sociology of education, New Yorg Green wood press,1986,p247.

(2)-BryamS, turner(ed) : The Cambridge Dictionary of Sociology, Cambridge University press, 2006, p558.

(3)-Johan Field: Social Capital, Routledge, London, 2003, p17.

(4)- إبتسام كوشي: المضامين الثقافية للمجالات الاجتماعية وعلاقتها بتشكيل وإعادة تشكيل هوية البطالين "دراسة ميدانية لعينة من بطالين ولاية ورقلة"، مرجع سابق، ص 31.

(5)- ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري، مرجع سابق، ص164.

اجتماعية قد يلجأ إليها لتحقيق هدف محدد، وتشكل هذه رصيدا يوفر منافع ملموسة للأفراد الأكثر ارتباطا بهذه الشبكات» [1]

انطلاقا من الاعتبارات السابقة يتبين أن مفهوم **بورديو** لرأس المال يختلف عن مفهوم "**بوتنام**"[2]"Putnam"و"**كولمان**" "Coleman" و"**فوكوياما**" الذي طرحوه في التسعينيات واستخدموه باعتباره أولا، تعبيرا عن الشعور بالثقة تجاه الآخرين، وتعبيرا عن قيم التضامن والتبادلية، وباعتباره ثانيا، رأسمالا مجتمعيا وليس رأسمالا فرديا كما افترضه **بورديو**.

فالأخير كان معنيا بإبراز الدور الذي يتولاه رأس المال بشكل عام(الاجتماعي والاقتصادي والثقافي) في إنتاج اللامساواة في المجتمع باعتبار أن الموارد والمنافع التي يوفرها رأس المال(بأنواعه تتباين بين فرد وفرد وبين مجموعة وأخرى)، على خلاف هؤلاء فالتعريف الذي ذهبوا إليه يشير إلى التحول الذي أدخل على المفهوم، بحيث بات التركيز على ما يشير إليه من وجود لعلاقات سلطة ولا مساواة ناتجة عن تباين فيما يملكه الأفراد من رأس المال (بأنواعه المختلفة)، بل بات التركيز على توجهات وقيم التسامح، والتبادلية القائمة على الانتماء المشترك[3].

---

(1)– جميل هلال، محمد نصر، مرجع سابق، ص11.

(2)– يصنف بوتنام الشبكات والروابط الاجتماعية التي يستند إليها رأس المال الاجتماعي إلى ثلاثة أنواع:

أولا، شبكات ذات علاقات حميمة (أو شخصية) تقوم بين أفراد العائلة والأصدقاء المقربين، ويتولد عنها رأسمال يطلق عليه بوتنام رأسمالا شخصيا أو ترابطيا رعائيا(bonding).

وثانيا: شبكات ذات علاقات أقل حميمية كما في علاقات العمل، وفي علاقات المعارف، وأصدقاء الأصدقاء، ويتولد عن هذه ما يطلق عليه بوتنام تعبير رأس المال التجسيري أو التوصيلي(bridging).

وثالثا: شبكات تقوم على العلاقات التراتبية ومستويات مختلفة من السلطة كما في المؤسسات الحكومية والأحزاب والشركات، ويتولد عن هذه وفق تعبير بوتنام، رأسمال مؤسساتي(linking).

– أنظر(جميل هلال، محمد نصر، مرجع سابق، ص14.)

(3)– جميل هلال، محمد نصر، مرجع سبق ذكره ، ص13.

ومن هنا يمكن القول، أن رأس المال الاجتماعي حسب الطرح البورديوي يمثل مجموعة الاتصالات والعلاقات والمعارف والصدقات والسندات (ديون أو ديون رمزية) التي تمنح المفوض قدرا معينا من المكانة الاجتماعية،[1] وسلطة الفعل ورد الفعل الملائم بفضل كم وكيف أو نوعية هذه العلاقات والروابط، والمتمعن في هذه الأفكار التي ارتأى إليها "**بورديو**" يجد نفس التصورات تتجلى ضمنيا في مفهوم "**ابن خلدون**" للجاه (كرأس مال اجتماعي) وما يجلبه لصاحبه من منافع ومكانة اجتماعية.

وبعبارة أبسط، فالرأس المال الاجتماعي يعبر عن مجموعة الصلات التي يعقدها الفرد داخل الشبكة الاجتماعية، فالفرد عضو في شبكات اجتماعية مختلفة ومتنوعة، وهذه الشبكات هي مفتاح الفوائد المادية والرمزية، ولا بد له من أن يمتلك رأس مال اجتماعي يمكنه من استثمار العلاقات الاجتماعية المتنوعة لزيادة رأس المال الكلي الخاص به مثل علاقات الجيرة والعمل والقرابة...الخ[2].

والملاحظ مما سبق يستتشف أن العلاقات التي يكونها الأفراد تمثل مصدرًا قويًّا للحصول على منافع وأرباح، ولذلك فإن هذا النمط من رأس المال يتشكل من العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد والأسر والجماعات، بحيث تنتج هذه العلاقات الفرصة للوصول إلى فوائد أو مواد قيمية.

إذ أن شبكة العلاقات هي نتاج استراتيجيات استثمار اجتماعي يظهره الفاعل عن وعي أولا، بهدف أن يخلق ويدعم ويصون ويرافق وينشط ثانية الروابط التي يمكنه أن يطمح في أيّ لحظة إلى أن يجلب منها منافع مادية أو رمزية، إنه مدعوم في هذا بعدد من الإجراءات

---

[1]– إبتسام كوشي، مرجع سابق، ص31.

[2]– **Johan Field,Op. Cit,P:17.**

المؤسسية يسعى إلى إتاحة التبادلات الشرعية وإلى إقصاء التبادلات غير الشرعية ليربط هكذا بين الفاعلين الذين لهم اهتمام أكثر برأسمالهم وبموقعهم ليكونوا على اتصال[1].

ويبقى بعد هذا أن نشير إلى أن رؤية " **بورديو**" لرأس المال الاجتماعي" قد أسهمت في إثارة العديد من الأفكار والأطروحات حوله، وأصبح أداة منهجية يستخدمها الباحثون في مختلف العلوم الاجتماعية، فيرى "**وليم والترز**" أن علماء الاجتماع يستخدمونه هذا المصطلح بصورة نمطية للإشارة إلى قدرة الفاعلين **Actors** على الحصول على منافع **Benefits** بموجب عضويتهم في الشبكات الاجتماعية**Social Networks**[2] أو أية كيانات اجتماعية أخرى، ويستخدم علماء السياسة المفهوم بطريقة مغايرة وإن كانت تتفق بشكل عام مع تصور **بورديو** إذ أنهم يعتبرون رأس المال الاجتماعي سمة للمجتمعات والأمم وليس للأفراد فقط، بمعنى أن رأس المال الاجتماعي يشير إلى السمات الموجودة في التنظيم الاجتماعي كالثقة **Trust** والمعيارية، والترابط، والتي تيسر الفعل الاجتماعي وتنظمه، مما يسهم في رفع كفاءة البناء الاجتماعي[3].

ويوجد الآن العديد من الاتجاهات المثمرة للبحث الأمبيريقي التي استوحت أو على الأقل تأثرت بنموذج **بورديو** في رأس المال الاجتماعي، أحد هذه الاتجاهات قدم دليلاً قوياً على الارتباط بين رأس المال الاجتماعي والحصول على وظائف أفضل والترقي المهني المبكر والأرباح العالية والرعاية الصحية العضوية والنفسية، وكشف اتجاه آخر من هذه البحوث عن أن نقص رأس المال الاجتماعي قد فاقم مشكلات الفقراء.

إن الإقصاء الاجتماعي وهو أحد أشكال نقص رأس المال الاجتماعي يؤدي بالأفراد والأسر وكل الجماعات غير المستفيدة من الامتيازات الاجتماعية إلى السقوط في دائرة الفقر[4]، وأخيراً

---

[1]– ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري، مرجع سابق ، ص164.

[2] **–Bryans, Tirner, op. cit ,P: 558.**

[3]– **Ibd,P: 558.**

[4]–**Bryams, Turner,Op. Cit,P:558.**

يمكن القول أن رؤية **بورديو** تقدم فهماً أفضل لفوائد شبكة العلاقات والاتصالات بمالكي رأس المال الاجتماعي في الحصول على فوائد مهمة في مواقع اجتماعية متنوعة خاصة عملية التوظيف.

د- رأس المال الرمزي: Symbolic Capital

يقصد برأس المال الرمزي الموارد المتاحة للفرد نتيجة امتلاكه سمات محددة كالشرف"**Honor**" والهيبة "**Prestige**" والسمعة الطيبة "**renown**" والسيرة الحسنة "**Reputation**" والتي يتم إدراكها وتقييمها من جانب أفراد المجتمع. فالرأسمال الرمزي يرتكز على الذيوع والانتشار"**Publicity**" والاستحسان"**Appreciation**" إنه يرتبط بالهيبة والسمعة والشرف التي تلاقي تقديرا من الآخرين، ويتطلب تراكم هذا الشكل من رأس المال جهدا متواصلا من أجل الحفاظ على العلاقات التي تؤدي إلى الاستثمار المادي والرمزي له[1].

وبما أن المال الرمزي يحيل إلى سمو المكانة والرفعة والشرف، فهو بذلك يشير إلى درجات المكانة التي يكتسبها الفرد ويتم التعبير عن هذه المكانة أو القوة الرمزية من خلال علامات التمييز داخل كل مجال، تلك العلامات التي تعمل على إبراز وتأكيد المكانة الاجتماعية في المجتمع، والتي تميز كل فرد عن غيره من الأفراد بحسب المنزلة التي يتمتع بها[2]. فيشعر الفاعلون الاجتماعيون عن طريق التنشئة وعمليات التربية بوجود" رأس المال الرمزي"، غير أنهم لا يعترضون على وجوده بصورة أكبر عند الأشخاص الذين يتمتعون بقدر أكبر منه وذلك لأنه أصبح مغروسا فيهم هذا التسليم نتيجة للسلطات التي تحث الآخرين من أجل اندماجهم في الحقل على التسليم بقيمة ذلك الرأس المال الرمزي[3].

---

(1)- حسني إبراهيم عبد العظيم، بيير بورديو الفلاح الفرنسي الفصيح، مرجع سابق.

(2)- Johan Field, Op. Cit, P :13

(3)- أحمد سالم ولد عابدين: أنثروبولوجيا التأييد الاجتماعي: نظرية الممارسة عند بيير بورديو... تأييد الهيمنة الذكورية)، مجلة أنثروبولوجيا، العدد الأول، 2013، ص26.

ووفقا لهذا المعنى، فالرأس المال الرمزي هو مجموعة رؤوس الأموال الأخرى وقد تم إدراك أهميتها من طرف الأعوان كقوى تعزز مكانة المرء من خلال حيازتها، كلما كانت حيازة المرء للرأس المال أكبر، كلما تدرج أكثر في الهرم التراتبي للمجال الذي يتفاعل فيه مع الأعوان الآخرين، وعليه فالنتيجة التي نخلص إليها هي أن الرأس المال الرمزي هو تلك الرؤوس الأموال الأخرى(الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية) عندما تتحول إلى قوى رمزية تعطي لأصحابها مكانة رمزية مرموقة، ومنه نستطيع القول أنه لا يوجد شيء يخلو من البعد الرمزي، بحيث أن كل أنواعه تسعى بدرجات متفاوتة إلى الاشتغال كرأس مال رمزي.

ويعرف **بيير بورديو** أيضا الرأس المال الرمزي بأنه الشرعية التي ينالها الأفراد أو الأشياء أو الموضوعات نتيجة اعتراف الآخرين بهم وتتأسس هذه الشرعية على الاعتقاد والثقة، إذ يؤكد(**بورديو**) في كتابه المعنون ب"**الرمز والسلطة**"، أن علينا أن نقبل في ذات الوقت أن الفروق الموضوعية التي توجد في الثروات المادية وما تدره من فوائد تتحول إلى امتيازات معترف بها في التمثلات التي تكون لدى الأعضاء كل اختلاف وفرق معترف به مقبول كفرق مشروع يعمل بفعل ذلك كرأس مال رمزي يخول فضل وحق الامتياز[1] لا وجود للرأس المال الرمزي مع ما يخوله من فائدة وسلطة ولا وجود له إلا في العلاقة بين ملكيات متميزة ومميزة مثل الجسد واللغة، وبين أفراد وجماعات تتوفر على رسوم إدراك وتقدير تمكنها من الاعترافات بتلك الملكيات والتعرف عليها، أي من جعلها أساليب معبرة وأشكالا محولة من الأوضاع داخل علاقات القوة[2].

من خلال هذه الأفكار التي استعرضها بيير بورديو يتضح أن"رأس المال الرمزي هو رصيد يمتلكه المهيمنون في مجال ما، فهو بمثابة كاريزما تجعل من يمتلكها يعترف له الآخرون بهيمنته، وهذا الاعتراف الطوعي من قبل الأعوان الآخرين هو ما يعطي الشرعية

---

(1)– بورديو بيير، الرمز والسلطة، مصدر سابق، ص69.

(2)– المصدر نفسه، ص69.

للمراتب العليا التي يتمتع بها المهيمنون[1]، ومن أجل توضيح هذا المعنى لا يدخر"بورديو" جهدا في العودة إلى"فيبر" لتعريف الرأسمال الرمزي. لقد وجد في مفهوم الكاريزما قرابة تجعله يتقرب في أحيان كثير منه ثم يتباين عنه[2].

والقرابة تكمن في أن الرأسمال الرمزي ليس سوى صورة أخرى لما أسماه **فيبر Weber** الكاريزما أما التباين فإن سببه فيبر جعل من مفهوم **الكاريزما** شكلا خصوصيا للسلطة بدلا من أن يجعله بعدا لكل سلطة لذلك يقترب الرأسمال الرمزي من مفهوم الشرعية أكثر منه من أي مفهوم فيبري آخر لكونه حالا في كل السلط أو هو ذات السلطة التي تمارس بها الهيمنة[3].

كما يرى **بورديو** أن رأس المال الرمزي هو مثل أي ملكية أو أي نوع من رأس المال، اقتصادي، ثقافي واجتماعي يكون مدركا من جانب فاعلين تسمح لهم مقولات إدراكهم بمعرفتهم والإقرار بها ومنحها قيمة. ويقدم مثال الشرف في مجتمعات البحر المتوسط هو صيغة المال الرمزي، لا توجد إلا عبر السمعة، هي تمثيل الذي يقوم به الآخرين في حالة اشتراكهم في مجموعة معتقدات خاصة تجعلهم يدركون ويقيمون خصائص معينة وأنواع من السلوك إذا كانت شريفة أو مخلة بالشرف[4].

علاوة على ذلك يشير بورديو إلى أن هذا النوع من الرأس المال يدخل مختلف الحقول والمجالات ومختلف أشكال السلطة والهيمنة، وفي مختلف أشكال العلاقات الاجتماعية، فكل علاقة اجتماعية علاقة سلطة بشكل ما تتضمن رأس المال الرمزي.

فيقول أن خاصية الشرف التي ذكرناها منذ قليل- تحمل معاني أخلاقية محددة، بحيث أن من يملك خصائص الشرف- كالقيم والمعتقدات والتصرفات يعد شريفا، ومن لا يملكها لا يعد

---

[1]- **أحمد سالم ولد عابدين، مرجع سابق، ص26.**

[2]- **بورديو بيار، جان كلود باسرون، إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، مصدر سابق، ص56.**

[3]- **المصدر نفسه، ص56.**

[4]- **بورديو بيار، أسباب عملية: إعادة النظر بالفلسفة، مصدر سابق، ص136.**

كذلك، ويكون الشخص الشريف موضع احترام وثقة وتقدير تبعا لما يملكه من رأس مال رمزي، ومن ثم يرتبط رأس المال الرمزي بأهمية الموقع الذي يشغله الفرد في الفضاء الاجتماعي من جهة، وبالقيمة التي يضيفها الناس عليه من جهة أخرى، وتتعلق هذه القيمة بأنظمة استعدادات الأشخاص وتصوراتهم المتوافقة مع البنى الموضوعية القائمة.

وتكملة لما سبق، ندرك أن **بورديو** قد طور مفهوم رأس المال الرمزي باعتباره يمثل شكلا خاصا من رأس المال يتجاوز من خلاله المفهوم الماركسي لرأس المال، ففي حين ركزت الماركسية على أهمية العوامل الاقتصادية باعتبارها محددات للممارسات الاجتماعية، حاول بورديو إبراز البعد الرمزي في فهم إدراك السلوك الإنساني، وخاصة في دراساته في شمال إفريقيا، حيث يكون البعد الرمزي أكثر أهمية[1].

وبعبارة أدق، يمكن القول أن أهم ما يميز تصور بورديو عن الأشكال الأصولية للماركسية هو أنه لم يختزل كل صور الحياة الاجتماعية في البعد الاقتصادي، إنه يرى أن هناك تساندا وتفاعلا بين الأبعاد السياسية والرمزية والثقافية والاقتصادية، ويعتقد أننا إذا سلمنا بوجود استقلال كامل بين هذه المجالات، فسوف تنتج نظرة ثنائية وخاطئة لكل أنظمة المجتمع، وبالتالي يقترح بورديو أن ينبغي التخلي نهائيا عن تلك الثنائية الكلاسيكية اقتصادي غير اقتصادي.

وقد أضاف "**بيير بورديو**" "**Pierre Bourdieu**" رأسمالا آخر في كتابه «**أسئلة السوسيولوجيا** » «**Question de Sociologie**» وسماه **بالرأس المال اللغوي**؛ لأن بهذا الرأسمال تستطيع جماعة ما أن تفرض نفسها وآنيتها ووجودها، وبالتالي تستفيد من السلطة ومن امتيازات مادية ومالية وثقافية ورمزية.

---

[1]– **حسني إبراهيم عبد العظيم، بيير بورديو الفلاح الفرنسي الفصيح، مرجع سابق.**

وفي هذا السياق، يقول بورديو: يعني الرأس المال اللغوي التحكم في آليات تشكل الأسعار اللغوية، وكذا القدرة على جعل قوانين تشكل الأسعار تعمل لصالح صاحبه (أي الرأسمال)، والقدرة على استخلاص فائض القيمة النوعي[1].

وختاما لما سبق ذكره نستنتج مما لاحظناه أن هناك علاقة بين رؤوس الأموال النوعية (أي الرأسمال الاقتصادي، الثقافي، الاجتماعي...). وهذه الأخيرة تتفاعل فيما بينها فكل منها يؤثر ويتأثر بالأخر وتتنافس داخل الحقل الواحد عدة رؤوس أموال مختلفة لمراكمتها واستثمارها من طرف الأعوان لتتحول إلى رأس مال رمزي يخول صاحبه امتيازات يعزز بها مكانته ويرتقي من خلالها إلى هرم التراتبية الاجتماعية.

إن أنواع الرأس المال المختلفة ترتبط ببعضها ويمكن زيادة رصيد الفاعل الاجتماعي من أحدها انطلاقا من توظيفه لرأس مال نوعي آخر، "فبورديو" مثلا لم ينعم برأس المال الاقتصادي موروث، فهو ينتمي إلى أسرة فقيرة، ولكنه حصل على أكبر قدر من الرأس المال الثقافي عبر التفوق العلمي، وبعد اعتراف الجماعة العلمية الفرنسية بهذه الجدارة، اكتسب بورديو **رأس مالا رمزيا**–مكانة رفيعة– داخل المجتمع وفي الوقت نفسه كان كل من الرأس مال الثقافي والاجتماعي والرمزي السبب الرئيسي لازدهار رأس ماله الاقتصادي.

ثالثا العنف الرمزي في فكر بيير بورديو:

1/ مدخل:

العنف ليس ظاهرة جديدة وخاصة بعالم اليوم، فهي موجودة وجود الإنسان على الأرض وهي جزء لا يتجزأ من تاريخ البشرية، إذ نجدها حاضرة في الكثير من الأساطير والخرافات التي تروي ماضي الشعوب والحضارات الإنسانية، وهي ملازمة لجميع مجالات البشرية ومتعددة

---

[1]– **جميل حمداوي: المفاهيم السوسيولوجية عند بيير بورديو، تاريخ الإضافة: 2015/3/7.**

الوجود في جميع وسائل الإعلام بشتى أشكالها وصورها، وهي أكثر قربا من الفرد في علاقاته الإنسانية والاجتماعية اليومية.

ظاهرة العنف تمس كل أفراد المجتمع بدون استثناء فالكل معرض لها والكل معني بها، ولا يمكن لأحداث إنكارها أو نفيها إذ ذلك يؤدي إلى الانغلاق في عالم مسالم وهمي لا وجود له إلّا في عالم الخيال. فالعنف موجود دائما في كل زمان ومكان، فالإنسان في صراعه الدائم مع الطبيعة ومع غيره من أجل البقاء ولذلك نجده يطور الأدوات الأكثر اتقانا وفتكا لكي يستعملها في حروبه وللسيطرة وفرض وجوده[1].

ومن هنا يعتبر موضوع العنف على غرار بقية المواضيع الاجتماعية الأخرى ذو أهمية قصوى في البحث العلمي، خاصة بعد معرفته تفشيا واسعا ومتزايدا في عصرنا الراهن من قبل ممارسات أفراد المجتمع له لأسباب متعددة، ولأنه من ناحية أخرى بكل أصنافه وأنواعه يمثل تهديدا لأمن الحياة الاجتماعية، وأرقا لكل البشر.[2]

ولقد حظيت هذه الظاهرة ومازالت باهتمام كبير من طرف الباحثين أخص بالذكر علماء النفس، وعلماء الاجتماع، والقانون والسياسة، والفلاسفة، وهذا لأنها تشكل علامة استفهام من الصعب الإجابة عليها بدقة نظرا لتشعبها وتداخلها مع كثير من العوامل، لكن خطورة هذه الظاهرة لا تكمن في تلك الأشكال والأصناف الواضحة للعيان من العنف المادي والمباشر على كل الأصعدة، بل في نوع آخر أكثر خطورة يسمى بالعنف الخفي أو المقنع، أو اللامباشر الذي يرسل بخيوطه في كل ميادين الحياة[3]، ويرمى بشباكه في كل مكان بطريقة غير مباشرة عن

---

[1]– حبيب بن صافي: (العنف وعلاقته بالفرد والمجتمع)، مجلة الحوار الثقافي، 2015، ص244.

[2]–Myriam Watthee– Delmotte: Laviolence representations et ritualisations, LHarmattan ,France, 2002, p17.

[3]– نورة عامر: التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2006، ص97.

طريق إشارات ورموز موجهة لكافة الناس على حد السواء، إنما نتحدث هنا عن العنف الرمزي، وسنحاول في هذا الجزء الإلمام به قدر المستطاع بإعطاء دلالة مفهوم له.

وقبل التطرق في تفاصيل هذا المفهوم ("**العنف الرمزي**" **Violence Symbolique**") الذي قدمه "**بيار بورديو**" كمفهوم سوسيولوجي معاصر – والمعني بالبحث والدراسة في بحثنا هذا–، يجدر بنا أن نتوقف ولو قليلا عند بعض المفاهيم البارزة التي لا يمكن تجاوزها في مفهوم العنف بشكل عام، وذلك بهدف الوقوف على ماهية وحقيقة هذا النوع من العنف أي الرمزي إذا ما قمنا بمقارنته بالمفاهيم التي سيتم الإشارة إليها في عرضنا هذا.

لكن أول ما نبدأ به هو المفهوم اللغوي لمصطلح العنف.

2- مفهوم العنف:

أ-لغة:

منذ قدم التاريخ ارتبط مفهوم العنف بالقوة الصادرة عن الطبيعة أو الآلهة [(1)]، ففي اللغة الفرنسية كلمة عنف "**violence**" تعود إتيمولوجيا إلى الكلمة اللاتينية"**violentia**" والتي تشير إلى طابع غضوب شرس، جموح وصعب الترويض. [(2)]

وكلمة "**violentia**" من الناحية الاشتقاقية (الأصل) أو إيتيمولوجيا تنبعث منها عدة كلمات أو مقاطع، وتأخذ كلها معاني القوة والشراسة بحيث تحتوي على الفعل "**violaré**"، والذي يعني التعامل بالعنف، أي بالخرق والتدنيس.[(3)]

-[(1)]**http: // www . rezgar. Com/ debat/show.Art.Asp?Aid=20780.**

[(2)]- **نورة عامر، مرجع سابق ، ص 68.**

[(3)]- **Gérard pirlot : La violence et souffrance a l'Adolescence , Psychopathologie, Psychanalyse et anthropologie culturelle, l'Harmattan, 2003, p26 .**

وكلمة "**violentia**" ترتبط بكلمة "**vis**" و"**Latus**" و"**vis**" من معاني القوة، وكلها تدل على طاقات الجسم وقدرته الأساسية، كالنشاط والبأس[1]، وهو نفس المعنى للكلمة **آيس** "**Is**" التي تعني العضلات، والقوة هي بدورها ترتبط بالكلمة "**Bia**"[2]، ولها نفس أصل كلمة "**Bios**" والتي تعني الحياة، وهي كلمة تعطي معنى الحياة لكثير من العلوم مثل: بيولوجي "**Biologie**" وبيوجسمي "**Biophysique**".[3]

كما أن كلمات: "**Bia–Via–Vita**" إنما تدل عل رغبة البقاء وحب الحفاظ على الذات، وعليه فإن كلمة عنف "**violence**" تأخذ معنى قوة الحياة أو البقاء[4].

أما الشطر الثاني: "**Latus**" فهي اسم مفعول لكلمة "**firo**" وتعني يحمل،"**violence**" أي يحمل القوة وترمي في أولى معانيها إلى استعمال القوة عند الآخرين[5].

وجاء في المعجم "**لسان العرب**" على أنّ العنف هو "الخرق بالأمر وقلة الرّفق به وهو ضد الرفق، وهو الغلظة والفظاظة، عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره... واعتنف الأمر أخذه بعنف وبشدة ومشقة، والعنيف الذي لا يحسن الركوب وليس له رفق بركوب الخيل"[6].

" وهو كذلك التعبير واللّوم "[7].

---

[1]–op.cit,P: 27.

[2]– وصال سعودي: دور مستشار التوجيه في الحد من ظاهرة العنف المدرسي (دراسة ميدانية على عينة من مستشاري التوجيه المدرسي بثانويات بلدية الجلفة)، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستير في علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2017، ص50.

[3]– نورة عامر، مرجع سابق، ص69.

[4]–المرجع نفسه، ص69.

[5]– I.Gillioz :DéFinition de laviolence in: http: //www. Eurowrc. org/06. Contributions /2. du25/12/02.

[6]– ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، المجلد التاسع،1968 ، ص257.

[7]– محمد سعيد الخولي: العنف في مواقف الحياة اليومية، ط12، دار الإسراء، طنطا مصر، 2006، ص36.

ويشتق مفهوم العنف في اللغة الانجليزية من المصدر(**violent**) بمعنى ينتهك أو يتعدى،[1] ومن الواضح أن الاشتقاق اللغوي للمفهوم في الانجليزية والعربية على السواء، إلى ضرب من السلوك الخارجي على المألوف بحيث ينتهك القواعد أو يأخذ الأمور بالشدة أو القسوة[2].

ب/ – **اصطلاحا:**

وفيه سنتناول معنى العنف من خلال عدة نواحي:

1– من الناحية النفسية:

ويعرف العنف على أنه: "السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن، تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثمارا صريحا بدائيا كالضرب والتقتيل للأفراد، والتكسير والتدمير للممتلكات، واستخدام القوة والإكراه للخصم وقهره"[3].

2– من الناحية الاجتماعية:

ويعرفه "**محمد عاطف غيث**" في قاموس علم الاجتماع: "هو فعل ممنوع قانونا وغير موافق عليه اجتماعيا"، ويعني كل سلوكات المخالفة للقانون وقيم المجتمع.

ويعرفه أيضا على أنه: " تعبير صارم عن القوة التي تمارس لإجبار الفرد أو الجماعة على القيام بعمل من الأعمال المحددة، يريدها الفرد أو الجماعة المحددة، يريدها الفرد أو جماعة

---

(1)– وصال سعودي، مرجع سابق، ص50.

(2)– علي عبد القادر القراله: مواجهة ظاهرة العنف في المدارس والجامعات، ط1، دار عالم الثقافة ، الأردن، 2011، ص25.

(3)– شاكر عطية قنديل، فرج عبد القادر طه: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط2، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، 2003، ص589.

أخرى، حيث يعبر العنف عن القوة الظاهرة التي تتخذ أسلوبا فيزيقيا مثال ذلك الضرب أو تأخذ شكل الضغط الاجتماعي وتعتمد مشروعيته على اعتراف المجتمع"[1].

3- من الناحية السياسية:

يعرفه "***حسنين* توفيق إبراهيم**" على أنه: "مجموعة من الاختلافات والتناقضات الكامنة في المجتمع"[2]، وهنا يتخذ العنف ثلاث اتجاهات:

- **الاتجاه الأول:** العنف هو الاستخدام الفعلي للقوة المادية وإلحاق الضرر بالذات أو بالأشخاص الآخرين، وتخريب الممتلكات للتأثير على إرادة المستهدف، وعلى هذا فإن السلوك العنيفيتضمن معنى الإرغام والقهر من جانب الفاعل، والخضوع أو المقاومة من جانب المفعول به أو المستهدف.

-**الاتجاه الثاني:** العنف هو الاستخدام الفعلي للقوة المادية أو التهديد باستخدامها، وهذا التعريف يوسع المفهوم ليشمل التهديد بالقوة إلى جانب الاستخدام الفعلي لها.

-**الاتجاه الثالث:** ينظر للعنف باعتباره مجموع من الاختلالات والتناقضات الكامنة في الهياكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع.[3]

4- من الناحية القانونية:

ويعرفه "**حارث سليمان الفاروقي**": "أنه القوة المادية والإرغام البدني واستعمال القوة بغير حق ويشير المعنى إلى كل ماهو شديد وغير عادي[4]"، ويصف "**أحمد بدوي زكي**" العنف بأنه:

---

[1]- **محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار الطبع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.س، ص 213.**

[2]- **حسنين توفيق إبراهيم: ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، ط1، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، 1992، ص42.**

[3]- **المرجع نفسه، ص43.**

[4]- **سليمان حارث الفاروقي: معجم القانون، مكتبة لبنان، د.م، 1988، ص734.**

"الإكراه أو استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد أو مجموعة من الأفراد".[1]– **من الناحية الاقتصادية:**

يقول "**River**"و"**Swizer**" أن العنف هو: "**الاستخدام الغير عادل من قبل مجموعة من الأفراد لإلحاق الأذى بالآخرين والضرر بممتلكاتهم**".[2]

بعد ذهابنا إلى تعريف "العنف" "**Violence**" من مختلف النواحي (النفسية، والاجتماعية، والسياسية، والقانونية، والاقتصادية)، يهمنا أن نشير في عجالة خاطفة إلى معانيه عند بعض الفلاسفة والمفكرين فنجد منه ما يعرضه لنا الفيلسوف الألماني " **فريدريك نيتشه**" "**Friedrich**[*] **Nietzshe**" "**1844–1900**" في قوله « العنف هو النتاج الطبيعي لإرادة القوة».

ويقدم "**نيتشه**" مدحا للعنف وتمجيدا له يذكرنا بموقف كاليكلاس في محاورة الغرجياس "لأفلاطون"[3].

---

[1]– أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، د.م، 1982، ص441.

[2]– نورة عامر، التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، مرجع سابق، ص76.

[*]– فريدريك نيتشه: فيلسوف ألماني ولد في رويكن» «Roecken بمقاطعة زاكسن عرف باسم "فريتس" Fritz وهو ابن لأحد القساوسة البروتستانت عائلته كانت معظمها من رجال الدين، وهكذا كان الدين أساسيا في طفولة ذلك الذي أسمى نفسه« عدو المسيح » والذي كرس جهد حياته ليوجه إلى الروح الدينية أعنف نقد تعرضت له خلال ألفي عام، ونلمس في كتاباته أيضا نفورا من عصره، وبحثا عن المثل العليا في العصور الماضية البعيدة.

اهتدى نيتشه إلى مصدرين أساسيين من المصادر التي استقى منها تفكيره، ودارت فلسفته حولها، إما بالعرض أو بالنقد، وأعني بهما "شوبنهاور "Shopenhawer" و"فاجنر" "Wagner ".

– من أهم مؤلفاته:« أمور إنسانية، إنسانية إلى أقصى حد » (في جزأين بدأ الأول في سنة 1876 وانتهى من الثاني سنة 1879)،« هكذا تكلم زرادشت » (1883–1885)،« إرادة القوة »(1884–1888).

– صفاء عبد السلام علي جعفر: محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 1999، ص21.

– فؤاد زكريا: نوابغ الفكر الغربي نيتشه، ط2، دار المعارف، مصر، د.س، ص ص22،21.

[3] – جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ص311.

ويقدم لنا أيضا الفيلسوف الفرنسي "**أندريه لالاند**" "**André Lalande**"* (1867-1963) مفهوم آخر لمصطلح العنف في موسوعته الفلسفية فيعرفه بأنه« **سمة ظاهرة أو عمل عنيف بالمعاني، وهو الاستعمال غير المشروع أو على الأقل غير القانوني للقوة، ويربط أيضا "لالاند" بين العنف وبين الانتقام(الثأر) والذي يعني بهما- اشتقاقا – عقابا أو ثأرا، ولكن بنحو أخص هو ردة فعل عفوية من الضمير الأخلاقي المهان الذي يطالب بمعاقبة الجريمة** »[1]

وبالنسبة "**لروبير**" "**Robert**" (فرنسي معاصر) فيشير في قاموسه« **قاموس روبير** » إلى أن العنف "**هو التأثير على الفرد وإرغامه دون إرادته وذلك باستعمال القوة واللجوء إلى التهديد**".[2]

أما"**خليل أحمد خليل**" فيعرفه في كتابه «**المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع**» فيقول« **إن العنف سلوك إيذائي قوامه إنكار الآخر كقيمة مماثلة للآنا أو للنحن، كقيمة**

---

*- أندريه لالاند: صاحب" المعجم الفلسفي" المشهور، فيلسوف وباحث في علم المناهج، فرنسي، ولد في "ديجون"Dijon في 19 يوليو سنة 1867، وتوفي في سنة 1963، كان من أشد خصوم نظرية التطور عند سبنسر وداروين وغيرهما من التطوريين، ومن الأفكار الأساسية التي تقوم عليه فلسفته فكرة« العقل المُكَون والعقل المُتَكَوَن »، فيرى أن العقل هو «ملكة رد الأشياء إلى الوحدة »، ويقرر أن في الإنسان طبيعة عالية وطبيعة سافلة، وللأولى حق السيادة على الثانية. والعقل يستبق التجربة ويفهمها.

– أنظر (عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، مرجع سابق، ص ص344-347.)

(1)– أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ط2، منشورات عويدات، بيروت،المجلد الثالث،2001، ص ص1554، 1555.

(2)–Robert.P: Dictionnaire Le Robert analphabétique et Analogique de la langue Francaise, Société du nouveaux livres(S.N.L), Paris, 1978, p2097.

تستحق الحياة والاحترام ومرتكزه استبعاد الآخرين عن حلية التغالب ما بخفضه إلى تابع وإما بنفيه خارج الساحة(إخراجه من اللعبة) وإما بتصفيته معنويا أو جسديا » [1].

على ضوء ما سبق ذكره في التعاريف المذكورة آنفا فيما يخص مفهومية العنف ودلالاته، نستشف أن معظمها قد تطرقت إلى التركيز والحديث عن العنف في شكله المادي وهذا الأخير، إذا ما عرفناه وفق ما ذهبت إليه هذه المفاهيم نجده بأنه عنف فيزيائي أو جسدي يتمثل في إلحاق الضرر بجسم الإنسان والاعتداء عليه بالضرب مثلا بهدف إبادته والقضاء عليه، فمثل هذا النوع من العنف نجده يحدث آثارا واضحة تكون ناتجة عن الانتهاكات البدنية الممارسة من قبل الغير اتجاه الآخر فيمكن ملاحظتها ومعاينتها.

وبمعنى آخر يمكننا القول بأنه(العنف المادي) عنف مكشوف مرئي للعيان تستعمل فيه القوة وتكون المواجهة فيه بين الأشخاص مباشرة، ومن الجدير ذكره أيضا أن الإنسان الذي يُمَارس عليه هذا العنف يدرك حقيقته أي أنه يراه بوضوح، على عكس العنف الرمزي الذي هو في نظرنا يتم فيه تهديم الشخص وممارسة عليه العنف دون أن يلاحظ هو والمحيطون به هذا الأمر.

وانطلاقا لما سبق ذكره هنا، نستنتج أن "**العنف المادي**" بالرغم من الأخطار التي يتسبب فيها والنتائج الوخيمة والمضرة التي يلحقها بالإنسانية جمعاء، فإن "العنف الرمزي" **violence Symbolique**، يعد أخطر بكثير من العنف الذي تناولناه، وهذا لأنه يتخذ صورا جديدة مختلفة تماما عن العنف المادي، فهو عنف خفي وغير مرئي.

هكذا يتبين أن العنف يتخذ شكلين رئيسيين:

الأول: هو العنف المادي ومظاهره المختلفة.

---

[1]– خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص138.

الثاني هو: العنف الرمزي، وهذا النوع الأخير من العنف سنعرفه بدقة عند بيير بورديو حتى يتسنى لنا فيما بعد إبراز نقاط أخرى من الاختلافات الموجودة بينهما، ولكي تتضح الرؤية أكثر حولهما.

3- مفهوم العنف الرمزي:

يعد مفهوم العنف الرمزي من أكثر اكتشافات بورديو الفكرية تألقا وأهمية، ويمتلك هذا المفهوم سحره الفكري الخاص في قدرته على استكشاف أعمق مجاهل الحياة الفكرية تعقيدا، واستقصاء أبرز متاهاتها السياسية والاجتماعية تشابكا وغموضا، وقد وظف هذا المفهوم جيدا في إنارة الدهاليز المظلمة لقضايا اجتماعية كبرى مثل: **الهوية** "**L'identité**" **والطبقة** "**Class**" **وإعادة الإنتاج** "**Reproduction**" **والصراع الطبقي وسلطة الدولة**[1].

ظهر مفهوم العنف الرمزي في كتابات عالم الاجتماع الفرنسي الشهير بيير بورديو المبكرة بداية من عام **1972** من خلال كتابه "**إطار نظرية الممارسة**" **outline of theory of practice** "غير أنه في كتاب الهيمنة الذكورية "**masculine domination**" الذي أصدره في عام 1990 أسهب في شرح الجوانب التحليلية للمفهوم[2].

ويشرح بورديو مفهوم العنف الرمزي من خلال مثال هام، وهو ما يعرف **بالهيمنة الذكورية**"**Masculine domination**" ، إنه يعتقد أن هذه الهيمنة تمثل شكلاً نموذجيا "**Paradigmatique Forme**" للعنف الرمزي، ويتسم العنف الرمزي المرتبط بالهيمنة الذكورية – بمعنى ما- بأنه غير مرئي "**invisible**" وغير ملحوظ، بحيث يبدو وكأنه جزء من

---

(1)- علي أسعد وطفة: (الطاقة الاستلابية للعنف الرمزي)، مقال منشور على الإنترنيت في موقع شبكة النبأ المعلوماتية، 2012: **www.annabaa.org/nbanews/2012/05/8htm.**

(2)- حسني إبراهيم عبد العظيم: (مفاهيم سوسيولوجية حديثة: العنف الرمزي)، مقال منشور على شبكة الأنترنيت في موقع الحوار المتمدن، العدد 402، 2013:

www.ahewar.or/debat/show.art.asp ?aid.

طبيعة الأشياء المستقرة، حتى أن المرأة وهي المضطهدة قد لا تشعر أنها في مرتبة أدنى "**Inferior**" من الرجل.

وغالبا ما يجري الخلط بينه وبين العنف السيكولوجي، فهناك عدد كبير من الباحثين الذين يحيلون العنف الرمزي إلى العنف السابق الذكر، وهذا يتعارض مع الحقيقة السوسيولوجية للعنف الرمزي الذي يختلف كليا وجوهريا عن العنف النفسي كما عن أي شكل آخر من أشكال العنف[1].

فالعنف الرمزي مقارنة بأي شكل آخر من أشكال العنف– كما قلنا سلف – يكون غامضا مستترا خفيا ناعما، ولكن نتائجه قد تكون كارثية فيما يتعلق بتوجهات الحياة الاجتماعية بمساراتها الفكرية والأيديولوجية. ويضاف إلى ذلك أنه عنف إشكالي وظيفي، يحمل في ذاته طابعا أيديولوجيا وهو يثير كثيرا من الجدل بين الباحثين والمفكرين[2].

وقد دأب بيير **بورديو** أيضا على استخدام مفهوم العنف الرمزي في أغلب كتاباته السوسيولوجية والتربوية، كما في أعماله الأدبية، ووظفه في استكشافه لأبعاد الهيمنة الذكورية، والسيطرة الأيديولوجية، وفي دراسته " **للهابيتوس**" أو التطبيع الطبقي والعائلي وغير ذلك من القضايا الفكرية والاجتماعية التي تناولها في مجمل نظرياته وأعماله العلمية[3].

ويعرفه "**بورديو**" بأنه "عنف ناعم خفي هادئ، وهو خفي مجهول من قبل ممارسيه وضحاياه في آن واحد"، ويقول عنه في سياق آخر: "**إنه عنف هادئ لا مرئي لا محسوس حتى بالنسبة إلى ضحاياه**"، **ويتمثل في اشتراك الضحية وجلادها في التصورات والمسلمات نفسها عن العالم**[4].

---

(1)– علي أسعد وطفة، مرجع سابق.

(2)– المرجع نفسه.

(3)– المرجع نفسه.

(4)– Bourdieu Pierre, le sens pratique, Op.cit,P:219.

ويتجلى هذا العنف في ممارسات قيمية ووجدانية وأخلاقية وثقافية تعتمد الرموز كأدوات في السيطرة والهيمنة، مثل: اللغة، والصورة، والإشارات، والدلالات، والمعاني، وكثيرا ما يتجلى هذا العنف في ظلال ممارسة رمزية أخلاقية ضد ضحاياه.

والعنف الرمزي ينبثق عن سلطة رمزية، ويعبر في جوهر الأمر عن توجهاتها، وهذه السلطة تقوم على أسلوب التورية والتخفي، فهي سلطة لا مرئية تنطلق من مبدأ تواطؤ أولئك الذين يأبون الاعتراف بأنهم يخضعون لها، لهذا يكون تأثير السلطة الرمزية أعمق وأخطر من أي سلطة أخرى [1]؛ لأنها في جوهرها تستهدف البنية النفسية والذهنية لضحاياها. وبالتالي فهي -أي السلطة الرمزية- تخطط لفرض أهدافها المرسومة وإنتاج الأدوات والآليات والمعايير المناسبة لإخضاع من تستهدفهم، وذلك لتثبيت وخلق واقع وضع إنساني مرغوب فيه ومخطط له، وتمارس هذه السلطة الرمزية فعاليتها بطريقة منظمة وبنائية متكاملة تحت غطاء التخفي والاختفاء، أي وراء أقنعة المألوف العادي وأنظمة التقاليد والمقولات والخطابات المنغرسة في عقول الناس و ضمائرهم.

إذن يمكن القول في هذا السياق، إنه النوع اللطيف والمهذب من العنف يجعل ضحاياه يتقبلونه، بل ينخرطون في الخضوع لإكراهاته دون مقاومة، فالإنسان في إطار الحياة الاجتماعية تفرض عليه مجموعة من القيم الثقافية كمسلمات، وذلك عبر اللغة والكلام وكل أشكال التواصل وكل أشكال الإقناع الصامتة والسرية، وهذا قصد ممارسة السيطرة الثقافية وإدامتها باستخدام التمويه والالتباس[2] أو باستخدام أقوال تبدو لأول وهلة كأنها تفيد معنى معينا، ولكنها تنتهي إلى أن تفصح عن معنى مختلف كليا.

---

[1]- المرجع السابق.

[2]- بوعلام معطر، أبجديات التسلط الثقافي من منظور بيار بورديو، مرجع سابق، ص 71.

إنه يستعمل بصفة خاصة في الجمل التي يكون بناؤها المنطقي متضارب إلى حد الإخلال بوضوح تعبيرها[1]. يظهر من ثم ما يجعل الجملة ملتبسة في الترتيب النوعي للكلمات التي تؤلفها، حيث تبدو للوهلة الأولى أنها تنشئ علاقة ما، بينما تضمر في الواقع علاقة أخرى تماما مثلما يبدو المصابون بالحول حينما ينظرون في اتجاه ما، بينما هم ينظرون بالفعل في مكان آخر[2].

ووفقا لهذا المنظور فهو العنف الذي ينجح في فرض دلالات معينة ووصفها دلالات ذات شرعية، بحيث يضيف قوته الذاتية المخصصة ذات الطابع الرمزي المخصص(المميز)[3] وزيادة على ذلك فالعنف الرمزي نجده يقترب من فكرة القابلية للاستعمار لمالك بن نبي[*]، إذ لا يفترض وجود معارضة من الطرف الذي يمارس عليه العنف، أو حتى مجرد الرضوخ للمسيطر فحسب، بل يدخل المسيطر عليهم في لعبة السيطرة عليهم، إذ أن« **العنف الرمزي** هو ببساطة ذلك الشكل من العنف الذي يمارس على العون الاجتماعي بتواطئه»[4]. وتتسم العنف بالقدرة

---

[1]– بورديو بيير: الأنطولوجيا السياسية عند مارتن هيدجر، تر: سعيد العليمي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص29.

[2]– المصدر نفسه، ص29.

[3] – بورديو بيير: العنف الرمزي: بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، تر: نظير جاهل، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994، ص5.

[*]– مالك بن نبي مفكر جزائري ولد في سنة 1905 بمدينة قسنطينة، وكان وفاته بالعاصمة، ليس صاحب نظرية فلسفية في الحضارة فحسب، بل داعيا مؤمنا يجمع بين نظرة الفيلسوف المفكر ومنطقه، وحماسة الداعية المؤمن وقوة شعوره، قدم للحضارة تعريفين: أحدهما تحليلي علمي(Scientifique) ركز فيه على بنية الحضارة، أو بالأحرى كيفية تركيب الحضارة وعناصرها الأولية، والآخر وظيفي(Opératoire) ركز فيه على دورها في التاريخ.

من أهم مؤلفاته: « شروط النهضة» صدر سنة 1948.« مشكلة الثقافة » صدر سنة 1957،« مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي » سنة1960.

– ابن خلدون، مالك بن نبي: مواقف وأفكار مشتركة، دار مدني، د.م، 2002، ص ص45-47.

– جمال بروال: الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي وأزوالد شبنجلر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في فلسفة الحضارة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013، ص9.

[4]– بوعلام معطر، مرجع سابق، ص72.

الديناميكية على إنتاج معتقدات جديدة ورسم أطر وأسيجة إيديولوجية يمكنها تكريس خطاب اجتماعي يرتكز على قواعد قيمية.

باختصار إن العنف الرمزي أشبه بالأفيون الذي يسيطر على ضحاياه ويدمرهم من الداخل دون أن يشعروا به، وصاحبه أي من يروج له ويصنعه أشبه بمروج المخدرات الذي ما أن يدفع ضحاياه لتذوقه حتى يصبح قوة داخلية تسيطر عليهم وتدمرهم.

إن الخلاصة التي يمكن أن نهتدي إليها هي نفسها التي يقف وينتهي عندها بيير بورديو في أعماله مفادها، أن **العنف الرمزي:**"**Symbolique Violence**" هو ذلك العنف الغير الفيزيائي، اللطيف واللين والغير المحسوس ولاشعوري، الذي يفعل فعله في الناس بشكل مستمر ومتدفق دون أن ينقطع وهذا عبر طرائق ووسائل رمزية خالصة أي عن طريق التربية وتلقين المعرفة والأيديولوجيا والكلمات البريئة ظاهريا، الدين، الصحافة، التلفزيون على خلاف العنف "**المادي أو الفيزيائي**" يمكن أن يحصل له انقطاعا مفاجئا، كما أنه يمكن ممارسته على العون الاجتماعي وهذا عن طريق إيذائه جسديا وعضويا وهو أقل ضررا من هذا العنف، فبورديو ينتقد الفكر الماركسي الذي لم يولي اهتماما كبيرا للأشكال المختلفة للعنف الرمزي واهتمامه أكثر بأشكال العنف المادي والاقتصادي، وقد أشار إلى أن العنف الرمزي يمارس تأثيره حتى في المجال الاقتصادي.

رابعا- مفهوم السلطة الرمزية عند بير بورديو:

لقد انشغل ببير بورديو بعمق بطبيعة العوامل الخفية غير المباشرة والمنظومة الرمزية المؤثرة بفعالية في أي مجتمع، مهما كانت طبيعته ونوعية وضعه العام بجميع تشكيلاته، ومن بين المفاهيم التي تناولها (بورديو) لتفسير هذه العوامل مفهوم: (**السلطة الرمزية pouvoir symbolique**)[1]، وهذه الأخيرة تعد من بين أهم المفاهيم التي وقعها بورديو ومثلت قاموس

[1]- زهرة بن غدير، صباح مشروم: تفويض السلطة الأبوية في الوسط الأسري الممتد وعلاقته بالانسجام الاجتماعي "دراسة ميدانية لعينة من أسر مدينة ورقلة"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013، ص08.

المصطلحات التي تشكلت منها مدونته السوسيولوجية وتحولت بعده إلى أسلحة للفعل السياسي وتقنيات نظرية للعمل الميداني لحركة العولمة البديلة.

وعليه، فالسؤال الذي يطرح نفسه:

- ما مفهوم السلطة الرمزية في فكر بيير بورديو؟

قبل الخوض في دلالة المفهوم نفضل في البداية العودة إلى معنى المصطلحين "السلطة" "Pouvoir" "الرمز " "Symbole" لغة واصطلاحا.

1-مفهوم السلطة:

أ- المفهوم اللغوي:

يطلق العرب السلطة على السهم الطويل، والجمع سلاط والسلطة تعني القهر وهي من السلطان أي الحجة والدليل ومن التسليط[1] قال تعالى في سورة النساء **ولو شاء الله لسلطه عليكم**".[2]

وفي المعجم الفلسفي لجميل صليبا نجد أن« **السلطة في اللغة القدرة والقوة على الشيء، والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره...وجمع السلطة سلطات، وهي الأجهزة الاجتماعية التي تمارس السلطة كالسلطات السياسية والسلطات التربوية والسلطات القضائية وغيرها**"[3].

ب-المفهوم الاصطلاحي:

---

(1)- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص263.

(2)- سورة النساء، الآية90.

(3)- عبد العزيز العيادي: ميشال فوكو المعرفة والسلطة، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص43.

فهي لا تقتصر على ممارسة عمل تنجزه: "إحداث الآثار المطلوبة" يقصد بها – تبعا للنوايا وللتوقعات المشتركة–، "قدرة محولة ملازمة للعمل الإنساني" و" **ترتيبية**" (أي تتدرج في إطار المدة)، و" **ترابطية** " في الوقت نفسه.[1]

والسلطة كما يقول الفيلسوف" **فولتير**" «**Voltaire**» "1694-1778" "**تقوم في جعل الآخرين يتصرفون تبعا لاختياراتي**".[2]

ونجد كذلك تعريف آخر أكثر قربا من مفهوم فولتير للسلطة يبين فيه "**ماكس فيبر**" [*] «**Max Weber**»[3] أنها "مفهوم يرتبط بمجموعة من المؤسسات وهو مرتبط بما يصطلح عليه بالعنف المشروع ويحدد فيبر القوة بأنها طريقة أو فرصة الفرد بأن يفرض إرادته على الأخر وجعل هذه الإرادة تنتصر في قلب العلاقة الاجتماعية.[4]

وهذا يعني أن السلطة توجد حيثما يكون من حظي "أن أفرض إرادتي رغم مقاومة الآخرين لها " كما كان يقول "فيبر"، مذكرا إيانا بتعريف جاء به كلاوزيفتش للحرب بوصفها "**فعل عنف يهدف إلى إجبار الخصم على فعل ما أريد**".[5]

---

(1)– **جيل فيريول: معجم مصطلحات علم الاجتماع، مرجع سابق، 2011، ص142.**

(2)– **حنة أرندت: في العنف، تر: إبراهيم العريس،ط1، دار الساقي، بيروت، 1992، ص32.**

*** – ماكس فيبر Max Weber: ولد بألمانيا سنة 1864 وتوفي 1920، درس الفلسفة، والتاريخ، والقانون، والاقتصاد، وقال الأستاذ الدكتور محمد جديدي في حقه في مقدمة الترجمة التي وضعها لكتاب فيليب راينو"ماكس فيبر ومفارقات العقل الحديث" "يكفيه فخرا أن يكون علما بين أعلام زمانه (دوركايم، تونيز، باريتو، زومبارت، وغيرهم"، بحيث تبدو قيمته أكبر كلما كان في كوكبة، لا كما لو كان وحيد عصره، وهي كلمات تعبر بصدق خالص عن قيمة فيبر.**

من أهم كتبه: (الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية) (1904-1905)، (والاقتصاد والمجتمع)(1922).

(3) – جميل حمداوي: جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا، ط1، د.ن، د.م، 2015، ص6.

(4)– **بدري مبارك: (مفهوم السلطة عند ماكس فيبر)، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن، العدد3061، 2010: www.ahewar.org/debat/show.art?aid**

(5)– **حنة أرندت، مرجع سابق ، ص32.**

كما تجدر الإشارة هنا إلى أن **الفيلسوفة** "**حنة آرنت**" «**Hannah Arendt**» "**1906-1975**" تعرف السلطة في كتابها « **في العنف** » **بأنها: "تعني قدرة الإنسان ليس فقط على الفعل بل على الفعل المتناسق". وتضيف أيضا:** "**أن السلطة لا تكون أبدا خاصة فردية، بل إنها تعود إلى مجموعة وتظل موجودة طالما ظلت المجموعة بعضها مع بعض، وحين نقول عن شخص ما أنه "في السلطة" فإننا في الحقيقة نشير إلىأنه قد سلط من قبل عدد من الناس لكي يفعل باسمهم، وفي اللحظة التي تختفي الجماعة ستختفي من سلطة المتسلط بدورها.**[1]

أما تعريف المفكر الفرنسي "**ميشال فوكو**" « **Michel Foucault** »"**1920-1984**" للسلطة فهو يختلف عن التعريف الذي ارتأى إليه ماكس فيبر فهو على عكسه تماما وهذا لأن السلطة "**حسب فوكو ليست مؤسسة، كما أنها ليست قوة معينة وهبت للبعض، إنها الاسم الذي نطلقه على وضعية استراتيجية معقدة في مجتمع معين**".[2]

إن المتأمل في هذا القول يلاحظ أن "**ميشال فوكو**" لا يؤسس لسلطة تكون بيد الدولة أو شخص معين مثلما فعل ماكس فيبر الذي اعتبر القوة بيد الدولة وحدها وأنها تملك كل الصلاحيات والمشروعية في ممارستها، فميشال فوكو ينتقد مسلمة مركزية السلطة أو انحصار موقعها- التي مفادها أن السلطة تؤول إلى الدولة وباقي الأجهزة التابعة لها- ويؤكد من جهته بأن السلطة "**Pouvoir**" لا مركز لها.[3]

---

[1]- المرجع السابق ، ص39.

[2]- نجيب محدوب: (<u>مفهوم السلطة عند ميشيل فوكو</u>)، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن، العدد 4532، 2014:
<u>www.ahewar.org/debat/show.art?aid</u>

[3]- المرجع نفسه.

ومجمل القول، أن مفهوم السلطة في فكر ميشال فوكو لا يستند على فلسفة في التاريخ أو رؤيا للعالم، أو نظرية سياسية محددة، وإنما يرتكز على منظور استراتيجي يركز بالدرجة الأولى على واقع الصراعات التي تخترق الحقل الاجتماعي.

2- مفهوم الرمز:

أ- المفهوم اللغوي:

الرمز في اللغة تصويت خفي باللسان ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، وقيل الرمز كل ما أشرت إليه بلفظ أو بإيماءات.[1]

ب- المفهوم الاصطلاحي:

يطلق الرمز على كل حد في سلسلة المجازات يمثل حدا مقابلا له في سلسلة الحقائق، وكل لفظ أخذ عن معناه وأطلق على آخر مجازا فهو بمعنى ما رمز له.[2]

وهو أيضا الموضوع أو التعبير أو النشاط الاستجابي الذي يحل محل غيره ويصبح بديلا ممثلا له.[3]

ويذكر المفكر الفرنسي "بيير بورديو" في مؤلفه« **الرمز والسلطة**» بأنه يعود الفضل "**لدوركايم**"و"**لراد كلايف براون**" فيما بعد الذي يعتبر أن مرد "التضامن اجتماعي" الاشتراك في ذات المنظومة الرمزية لكونه أبرز الوظيفة الاجتماعية (بالمعنى البنيوي الوظيفي) للرمزية وهي وظيفة سياسية لا تقتصر على وظيفة التواصل التي يتحدث عنها البنيويون[4]، فالرموز هي أدوات "**التضامن الاجتماعي**" بلا منازع: ومن حيث هي أدوات معرفة وتواصل فهي تخول

(1)- **ابن منظور،لسان العرب، مرجع سابق، ص312.**

(2)- **جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، مرجع سابق، ص620.**

(3)- **مراد وهبة، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص328.**

(4)- **بورديو بيير، الرمز والساطة، مصدر سابق، ص49.**

الإجماع بصدد معنى العالم الاجتماعي، ذلك الإجماع الذي يساهم أساس في إعادة إنتاج النظام الاجتماعي[1] فالتضامن "المنطقي" شرط للتضامن الأخلاقي".

2- مفهوم السلطة الرمزية:

لتحديد مفهوم السلطة والسلطة الرمزية بالضبط تنطلق نظرية بورديو من تقسيم العالم الاجتماعي إلى مجموعة حقول مستقلة نسبيا وفهم هذا العالم الاجتماعي، يتوقف على البحث بعمق وبجدية كبيرة في كيفية اشتغال آليات حقول ذلك العالم الاجتماعي، من أجل الكشف عن واقعها وطبيعة منطقها الداخلي، في علاقته الجدلية بمفهوم السلطة.

يقول "**بيير بورديو**" بهذا الصدد في حوار أجرته معه مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 37، ديسمبر 1985، "**إن السلطة ليست شيئا متموضعا في مكان ما، وإنما هي عبارة عن نظام من العلاقات المتشابكة، ونجد أن كل بنية العالم الاجتماعي ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار من أجل فهم آليات الهيمنة والسيطرة**".[2]

إن السلطة إذن، حسب (بورديو) بمثابة نظام معقد، يخترق كل العلاقات والترابطات التي تشتغل داخليا بواسطة آليات دقيقة وجد فعالة، تتحكم في البنية العامة لذلك النظام.[3]

بالإضافة إلى أن هذا المنظور المنهجي في التحليل السوسيولوجي عند بورديو، حريص كل الحرص على ربط مفهوم السلطة، كركن إجرائي جوهري في الفعل التحليلي بمفاهيم أخرى لا تقل أهمية وقيمة من مفهوم السلطة ذاته، ونذكر من بينها "مفهوم" النسق" «Le système» و"الحقل" «**le champ**» و"**اللعب**"، وهي كل حال مفاهيم تستمد أهميتها من تصور بورديو

---

[1]–المصدر السابق، ص50.

[2]– محمد بقوح: (نظرية السلطة الرمزية عند بيير بورديو)، مقال منشور على الإنترنيت في موقع الحوار المتمدن، العدد 2469، 2008:

ahewar.org/debat/show.art?aid

[3]– المرجع نفسه.

للبحث المنهجي والأداة التحليلية المرتبطة باستراتيجية كونية مؤسسة على نظام مشروع فكري لبناء ودراسة آليات وقوانين اشتغال بنية العالم الاجتماعي.[1]

ونلاحظ أن "**السلطة الرمزية Pouvoir Symbolique**" تستند عنده دوما إلى أسلوب التورية والاختفاء، وهي لا يمكن أن تحقق تأثيرها المفترض وتنفيذها بشكل فعال وإيجابي، إلا من خلال التعاون الذي يجب أن تلقاه من طرف أغلبية الناس المعنيين بها، والذين تبدو لهم هذه الحقيقة وهمية ولا يعترفون بها.

ويقول بورديو بهذا الصدد في كتابه« الرمز والسلطة » "**إن السلطة الرمزية هي سلطة لا مرئية ولا يمكن أن تمارس إلا بتواطؤ أولئك الذين يأبون الاعتراف بأنهم يخضعون لها بل ويمارسونها"[2] لهذا، فتأثير السلطة الرمزية يكون أعمق وأخطر، لسبب بسيط يتمثل في كونه يستهدف أساسا البنية النفسية والذهنية للمتلقين لها، وبالتالي فهي- أي السلطة الرمزية- تمارس فعلها العميق وتخطط من أجل فرض وتحقيق الأهداف المرسومة والمتوخاة وإنتاج الأدوات والآليات والمعايير المناسبة والناجعة لتثبيت وخلق واقع وضع إنساني مرغوب فيه ومخطط له.**[3]

وتمارس سلطة الرمز كل هذه الأعمال بطريقة منظمة وبنائية، وتحت غطاء الخفاء والاختفاء، وراء حجاب أقنعة المألوف العادي، وأنظمة التقليد والقانون والخطابات الشائعة بين الناس.[4]

---

[1]- زهرة بن غدير، صباح مشروم، تفويض السلطة الأبوية في الوسط الأسري الممتد وعلاقته بالانسجام الاجتماعي، مرجع سابق، ص8.

[2]- بورديو بيير، مصدر سابق، ص48.

[3]- زهرة بن غدير، صباح مشروم، مرجع سابق ، ص ص 8، 9.

[4]- محمد بقوح، مرجع سابق.

وهي أيضا عند بيار بورديو قدرة على تكوين المعطى عن طريق العبارات اللفظية ومن حيث قدرة على الإبانة والإقناع، وإقرار رؤية عن العالم أو تحويلها ومن ثم قدرة على تحويل التأثير في العالم، وبالتالي تحويل العالم ذاته،[1]قدرة شبه سحرية تمكن من بلوغ ما يعادل ما تمكن منه القوة (الطبيعية أو الاقتصادية) بفضل قدرتها على التعبئة.[2]

إن هذه السلطة لا تعمل عملها إلا إذا اعترف بها، أي إذا لم يؤبه بها كقوة اعتباطية[3]، مما يعني هذا أنها لا تتجلى في "المنظومات الرمزية" في شكل « **illacutionary force** »، وإنما في كونها تتحدد بفضل علاقة معينة تربط من يمارس "السلطة" "**Pouvoir**" بمن يخضع لها. أي أنها تتحدد بنبية المجال التي يؤكد فيها الاعتقاد ويعاد إنتاجه.

إذن، فالسلطة الرمزية هي سلطة تابعة، شكل من أشكال السلطات الأخرى تخضع للتحويل وأعني لتجاهل والقلب والتبرير[4]، هي سلطة بناء الواقع وهي تسعى لإقامة نظام معرفي: فالمعنى المباشر للعالم (والعالم الاجتماعي على الخصوص) يفترض ما يدعوه دوركايم المحافظة المنطقية.[5]

وبقيت الإشارة إلى نقطة هامة في الفلسفة البورديوية تتطلب التوضيح وهي أن السلطة الرمزية تأخذ مجالها الحيوي في مجال المؤسسات التربوية التي تتحول إلى ساحة للصراع الرمزي بين مختلف القوى الاجتماعية الفاعلة داخلها.

---

[1]– بوعلام معطر، أبجديات التسلط الثقافي من منظور بيار بورديو، مرجع سابق، ص ص 71، 72.

[2]– عبد الله بريزي، آليات الخطاب السوسيولوجي عند بيرربورديو بين التنظير والممارسة، مرجع سابق.

[3]– بوعلام معطر، مرجع سابق ، ص72.

[4]– بورديو ببير، مصدر سابق، ص56.

[5]– المصدر نفسه، ص49.

فالرمزية السائدة بحسب بورديو في مؤسسة الجامعة مثلا تشكل نوعا من السلطة الاجتماعية تحاول أن تشكل الطلاب على شاكلة الأيديولوجيا الاجتماعية السائدة.[1]

المبحث الثالث: القراءة البورديوية للمجتمع:

1_ المجتمع فضاء اجتماعي صراعي:

- ما المجتمع (أو العالم الاجتماعي)؟

- ماهي مكوناته؟ - ماهي طبيعته؟ - وماهي بنيته؟

هذه التساؤلات حاول "**بيير بورديو**" الإجابة عنها في كل أعماله الأكاديمية التي امتدت على فترة تتجاوز أربعين سنة، وللقيام بذلك بنى نظرية سوسيولوجية أصيلة اعترف الكثير من علماء الاجتماع المعاصرين بأنها النظرية التي سيطرت على الحقل السوسيولوجي لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.[2]

فعالم الاجتماع الفرنسي المشهور "**بيير بورديو**" قد قدم نظرة جديدة للمجتمع أو كما يطلق عليه "**العالم الاجتماعي**" "**Un Monde Social**"، اختلفت عن رؤى سابقيه من علماء الاجتماع أمثال: "كارل ماركس" "**karl Marx**" "1818-1883"" **إميل دو كايم**" " Emile Durkheim" 1858-1917، "**تالكوت بارسونز**"[*] "**Talcott Parsons**" 1902-1979

[1]- صفاء شاكو: العنف الرمزي الممارس في مؤسسة الجامعة وعلاقته بمستويات الطموح لدى الطالب الجامعي، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016، ص19.

[2]- حسن أحجيج: نظرية العالم الاجتماعي، قواعد الممارسة السوسيولوجية عند بيير بورديو، ط1، مؤمنون بلا حدود، د.م، 2017، ص342.

[*]- تالكوت بارسونز: عالم اجتماع أمريكي، ولد في كولوراد 1902، لأحد رجال الدين الذي أصبح مسؤولا عن كلية صغيرة في أوهايو وتوفي عام 1979، أصبح من خلال قراءاته لسومر، وكولي، ودوركايم وفبلن، مولعا بقضية العلاقة بين الاقتصاد وعلم الاجتماع والقضية الشاملة للتحول المؤسسي للعلاقات الاقتصادية في السياق الاجتماعي الأوسع. تأثر بماكس فيبر وأصبحت رؤية هذا الأخير لعلم الاجتماع الاقتصاد ذات تأثير بالغ في فكر بارسونز، وهذا الأخير يعتبر رائد

وغيرهم، فيظهر حقيقة هذا الأمر جليا في طرحه رؤية " **طوبولوجية**"(*)"**Topologique**" للمجتمع اعتبر فيها هذا الأخير " **كفضاء للاختلافات**" وليس هرما أو سلما،(1) وهنا يمكننا القول« **أن تعبير الفضاء الاجتماعي الذي جاء به بورديو يحدث قطيعة مع التمثلات التقليدية للتدرج الاجتماعي القائمة على النظرة الهرمية للمجتمع**»2 .

وبمقارنة بسيطة لتعريف **بورديو** لماهية المجتمع عنده، وكنهه عند "**البنائية الوظيفية**" "**Structural Functionalisa** "، نجد أوجه الاختلاف بينهما جليا وواضحا، فيكمن الفرق بينهما في أن "**بورديو**" يرى المجتمع من منظور صراعي(**Agonistic**)، فالواقع الاجتماعي وفق رؤيته هو موقع للمنافسة اللانهائية والقاسية، حيث يظهر فيه ومن خلاله التباينات التي تمثل جوهر الوجود الاجتماعي، إن الصراع وليس السكون هو السمة الحاضرة دوما في الحياة الاجتماعية، ولقد كان الهدف الأساس لأبحاثه المتنوعة هو الكشف عن ذلك الصراع الذي كان يمثل المفهوم المحوري في فكره.

من هنا نستشف أن بورديو يرفض أن ينظر للمجتمع كما لو كان وحدة متكاملة منسجمة،(3) وفي هذا يكون قد اختلف عن "**المنظور الوظيفي**" الذي يشكل المجتمع بحسبه

المدرسة البنائية الوظيفية من خلال إسهاماته الهامة في نظرية التنظيم، حيث طبق نظريته الشهيرة في دراسة النسق الاجتماعي على دراسة التنظيم.

– أنظر(جون سكوت: خمسون عالما اجتماعيا أساسيا المنظرون المعاصرون، تر: محمود محمد حلمي، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009، ص75.

(*)– طوبولوجيا Topologie: فرع من فروع الرياضيات يعنى بدراسة موقع الشيء الهندسي بالنسبة إلى الأشياء الأخرى، لا بالنسبة إلى شكله أو حجمه (هندسة كمية)، بينما المقصود بها هاهنا هو دراسة رمزية حركة الأجساد بالنظر إلى رمزية الفضاء (فوق/ تحت يمين/يسار...).

(1)– جان فرانسوا دورتيه، فيليب كابان: علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، تر: إياس حسن، ط1، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2010، ص208.

(2)– عبد الكريم بزاز، علم اجتماع بيار بورديو، مرجع سابق، ص57.

(3)– إبتسام كوشي، المضامين الثقافية للمجالات الاجتماعية وعلاقتها بتشكيل وإعادة تشكيل هوية البطالين، مرجع سابق، ص28.

نسقا اجتماعيا متفاعلا تؤدي فيه أجزاؤه وظائف أساسية لتأكيد الكل وتوطيده، وأحيانا اتساع نطاقه وتقويته،[1] وهكذا تعدو الأجزاء متكاملة بنائيا ومتساندة وظيفيا ومستقرة فيما بينها لبلوغ النسق أهدافه[2].

وبعبارة أخرى، يمكن القول أن النظرية الوظيفية مع "**دوركايم**"، و"**أوغست كونت**" "**August Comte**"، و"**تالكوت بارسونز**" ذهبت إلى اعتبار المجتمع نظاما معقدا تعمل كل أعضائه متحدة إلى تحقيق الانسجام والانتظام تماما كما يوجد في الاتحاد الموجود بين الأعضاء البيولوجية للكائنات الحية أو ما يسمى مبدأ المشابهة العضوية[3].

وتبعا لهذا التفسير المذكور أعلاه نستنتج أن "**بيار بورديو**" يعد من أهم ممثلي المقاربة الصراعية ذات التوجه الماركسي ويتفق معه في ذلك "**توماس هوبز**" الذي تصور أيضا أن المجتمع البشري هو في حالة صراع[4] و"**رالف دارندورف**" **Ralf Dahrandorf** (ألماني وفيلسوف) أحد رموز نظرية الصراع، يفترض هو الآخر في كتابه «**الطبقة والصراع الطبقي في مجتمع صناعي**» أن علاقات التكامل والتناقض موجودة في أي بناء اجتماعي.

ويمكن للمرء عند هذه النقطة من النقاش، أن يشير إلى أن بورديو صحيح أنه أخذ مفهوم الصراع من كارل ماركس من خلال رؤيته أيضا للمجتمع من منظور صراعي إلا أنه لا يتفق معه في نظرته للمجتمع ككتل منقسمة حسب ملكية وسائل الإنتاج وقوى الإنتاج بين المالكين، وغير المالكين، بل نجده يرفض ذلك تماما؛ لأن هذا الأخير من وجهة نظره وهي وجهة نظر

---

(1)– سمير عبد الله حسن: (النظام الاجتماعي من منظور بنائي وظيفي)، مجلة جامعة دمشق، العدد الأول، المجلد التاسع عشر، 2003، ص201.

(2)– مصطفى خلف عبد الجواد: نظرية علم الاجتماع المعاصر، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص164.

(3)– صالح حميدات: العقلانية في فلسفة ماكس فيبر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة2، 2013، ص104.

(4)– ميتشيل: معجم علم الاجتماع، تر: إحسان محمد الحسن، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1986، ص56.

ماكس فيبر أيضا أن المجتمع لا يمكن أن يحلل ببساطة من ناحية الطبقة الاقتصادية والإيديولوجيات، فمعظم عمله يتعلق بالدور المستقل للعوامل التربوية والثقافية. وبعبارة أدق، إن بورديو بدل من أن يحلل المجتمعات من ناحية الطبقات فإنه يحللها كفضاء اجتماعي الذي يقارنه بفضاء جغرافي تكون الأقاليم فيه مقسمة[1] أي تتجزأ إلى عدد كبير من العوالم الصغرى إنها الحقول، حيث يملك كل واحد رهانات، ومواضيع، ومصالح خاصة (الحقل الأدبي، والعلمي، والقانوني، والمقاولاتي، والديني، والصحفي).

فأقسام الفضاء هاته مستقلة نسبيا، أعني حرة في إقامة قواعدها الخاصة، ومنفلتة من نفوذ التبعية لغيرها من الحقول الاجتماعية (مثلا بعض المقاييس الاقتصادية أو السياسية للحقول الجامعية أو العلمية)[2].

والحقل كما يشير بورديو« ليس مجرد تمثل ذاتي أو بناء نظري للعالم، بل له وجود موضوعي في الواقع، تعكسها حقيقة المؤسسات التي تعبر عنه وكذلك الممارسات والمصالح المشتركة ».[3]

ويحيل مفهوم الحقل كذلك عنده إلى "**عالم اجتماعي كامل**" "**Tout un monde social**"، أي بكل المواصفات والتقاطيع التي يشير إليها العالم الاجتماعي، يتعلق الأمر بسلطة ورأسمال وعلاقات قوة وصراعات من أجل المحافظة أو من أجل تغيير علاقات القوة القائمة، وباستراتيجيات المحافظة أو للخلخلة...الخ، كما في باقي المجالات الاجتماعية.[4]

---

(1) – بورديو بيير: بعبارة أخرى محاولات باتجاه سوسيولوجيا انعكاسية، تر: أحمد حسان، ط1، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2002، ص210.

(2) – ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري، معجم بورديو، مرجع سابق، ص147.

(3) – عبد الله البريزي، آليات الخطاب السوسيولوجي عند بيير بورديو بين التنظير والممارسة، مرجع سابق.

(4) – ديرار عبد السلام: (مفهوم الحقل عند بيير بورديو–القوة الاجرائية والفعالية الاستكشافية)، مقال منشور عل شبكة الأنترنيت في موقع الحوار المتمدن، العدد 2173، 2008: .www. Ahewar.org/debat/show.asp? aid

وقد ساعد المنهج البنيوي لبيير بورديو في نهاية المطاف على النظر إلى الصراعات داخل الحقول الاجتماعية لا بوصفها احتدام بين الطبقات من أجل السيطرة على وسائل الإنتاج المادية وعلى ملكية رأس المال الاقتصادي كما هو سائد في الرؤية الماركسية، بل نظر إليها كنزاع حول المال ورأس المال الثقافي بوصفه رأس المال الرمزي، ومن أجل الوجاهة والسلطة والتمايز الاجتماعي، ويتميز الحقل حسب بيير بورديو بنوعين من الصراع، **الأول داخلي بين عملائه** في تنافسهم على الشرعية وعلى امتلاك الحق في تمثيل الحقل والتعبير عنه واحتكار المنافع التي يدرها، وأيضا التنافس بين قدماء الحقل (الآباء المؤسسون)، والوافدون الجدد المحدثون، **والثاني هو صراع بين الحقل وباقي الحقول المنافسة** داخل الفضاء الاجتماعي.[1]

إذن فالحقول الاجتماعية كما حددها (بورديو)، ليست إذن بنيات مجمّدة ولو أن انشغالها يستجيب لقوانين عامة للحقول التي يحاول عالم الاجتماع تفعيلها. فبنية الحقل هي نتاج تاريخ (أي الحقل بنية لها تاريخ)[2].

ومن جهة أخرى فهي بمثابة نسق له حدوده التي تضمن استقلاليته عن الحقول الأخرى تنشط في هذا الحقل سلطة رمزية تكون بمثابة ضمان "**لإعادة الإنتاج الذاتي**" للحقل عن طريق الممارسات والتمثلات التابعة "**للسلطة الرمزية**" التي تعمل على توريث رأس المال الرمزي توريثا مطلقا، وكلما كان الحقل مستقلاً قادراً على فرض منطقه الخاص، كلما أمن بقاءه وحفظ استمراره، وحتى لا ننس لابد من الإشارة إلى أن البنية وفق **بورديو** تعرف تغير وحراك اجتماعي على مستوى بنيتها الداخلية، لكن البنية مع التطور التاريخي فهي تظل تعيد إنتاج ذاتها بذاتها، بحيث تحافظ على النظام الاجتماعي السائد نفسه.

ومن نافلة القول، يمكن أن نتمثل العالم الاجتماعي عند بورديو في شكل فضاء (ذو أبعاد متعددة) مركب من مواقع(أو مناصب)[1] ومبني أيضا على أساس مبادئ التمييز أو التوزيع

---

[1] – المرجع سابق.

[2] – ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري، مرجع سابق، ص149.

المكونة من مجموعة الخصائص التي توجد في العالم الاجتماعي(...) وهكذا فإن الأعوان يعرفون ويحددون من خلال مواقعهم في هذا الفضاء، فكل واحد منهم متموقع في موقع محدد أو في طبقة محددة من المواقع المجاورة (بمعنى في منطقة معينة من الفضاء...)[2]، وأعني بهذا أن الحقل ميدان للتنافس بين الأعوان بغية الحصول على مختلف الثروات الرمزية التي تتحدد في شكل رساميل نوعية، أي التنافس أو الصراع في صيغة رمزية.

وهكذا يمكننا القول أن الحقل الاجتماعي عبارة عن مواقع، وعلاقات أشخاص، ومؤسسات، وتوزيع مختلف للسلطة أو لرأس المال، لعبة معينة، هيمنة، خضوع، رهانات، صراعات، منافسة، استراتيجيات، ميزان قوى رمزي[3]، كما هو ميدان (مجال، حلبة، ملعب) اجتماعي مُبَنْيَن تراتبيًا (أو قل سوق).

2 – أنواع الحقول الاجتماعية وخصائصها عند بيير بورديو:

زيادة على هذه النظرة الإجمالية للمجتمع يضيف "**بيير بورديو**" تحليلا في شكل حقول اجتماعية. ومصطلح «**الحقل**» **Champ**، كما رأينا في البداية عنده له أهمية خاصة في سوسيولوجيته عموما، وفي سوسيولوجية الأدب على وجه الخصوص[4]، فالحياة الاجتماعية في نظره تحتوي عددا من التطبعات المختلفة وكل نسق منها ملائم لما يسميه حقلا، وهذا الحقل (الاقتصادي أو السياسي أو الأدبي...أو الخ) هو نسق تنافسي من العلاقات الاجتماعية

(1)– بورديو بيير: مسائل في علم الاجتماع، تر: هناء صبحي، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، 2012، ص181.

(2) –Bourdieu Pierre : Espace Social et Genese Des Classes,A.R.S.S,1984,p2.

(3)– حسن أحجيج، نظرية العالم الاجنماعي: قواعد الممارسة السوسيولوجية عند بيير بورديو، مرجع سابق، ص342.

(4)– بورديو بيير: قواعد الفن، تر: إبراهيم فتحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2013، ص12.

الموضوعية يعمل وفقا لمنطقه الداخلي الخاص، ويتألف من مؤسسات وأفراد يتنافسون على نفس الرهان.[1]

والرهان هو الحصول على الحد الأقصى من السيادة داخل المجال، وتسمح تلك السيادة للذين يحققونها بإضفاء الشرعية على المشاركين الآخرين أو بسحبها منهم وإقصائهم بعيدا عن جنة المجال، ويستتبع تحقيقها (السيادة) جمع أكبر قدر من نوع خاص من "رأس المال الرمزي" "**Symbolique Capital**" الملائم للحقل.[2]

وعلى الرغم من إمكانية التداخل بين "**الحقول الاجتماعية**" إلا أن عالم الاجتماع الفرنسي بيير **بورديو** ميز بين نوعين من الحقول الاجتماعية من حيث **ذاتية الإنشاء حقل السلطة والحقول الفرعية.**

فما المقصود بحقل السلطة عند (بورديو) وماهي مميزاته؟.

أ- حقل السلطة:

حقل السلطة هو الحقل الذي يعلو كل الحقول الفرعية الأخرى وذاتية إنشائه تتحكم في ذاتية إنشاء كل هذه "الحقول" "Champs"، إذ أن إنشاء أي حقل آخر مرهون بذاتية إنشاء حقل السلطة الذي يحوي في طياته مضامين رمزية تؤهله لأن يوجه الحقول الفرعية، وما يعطيه شرعية السلطة قدرته على الإنشاء الذاتي، وهذا ما يفترض ضرورة إقامة علاقات مع المحيط الخارجي فلكي يفرض الحقل سيطرته توجب أن يكون هناك تداخل بين الحقول الاجتماعية، وقد

---

[1]- **المصدر السابق ، ص12.**

[2]- **المصدر نفسه، ص12.**

رسم "**ماتورانا**"[1] **Maturana** في بحوثه حول البنية الطبقية ثلاث درجات للتداخل بين الأنساق ذاتية الإنشاء وهي:

– حالة التزاوج (**Couplage**) البسيط بين أنساق ذاتية الإنشاء والذي يحفظ فيه كل نسق هويته ولا ينصهر مع الآخر في وحدة نسقية جديدة، أي أن كل نسق يحافظ على خصوصيته الثقافية وعلى هويته فلا ينصهر الحقلين في حقل جديد.

– الحالة الثانية التي تنصهر فيها هوية كلا الحقلين وتظهر في نسق جديد يعبر عن درجة التداخل بينهما فبتخلي الحقول الفرعية عن هويتها يحمل النسق الجديد هويته الخاصة به.[2]

– الحالة الثالثة وهي التي يعلو فيها حقل السلطة على كل الحقول الفرعية الأخرى ويبقى محافظا على هويته ويعمل على تحديد آلية اشتغال الحقول الأخرى.[3]

إن محافظة الحقل على هويته وعلى خصوصيته متوقف على الأعوان الفاعلين داخله والعاملين على ضمان استمراريته وبقائه، وفي هذا الصدد يوضح "**بيير بورديو**" " **Pierre Bourdieu**" أن حقل السلطة هو المجال الاجتماعي العام بحيث له حدود تضمن استقلاليته على الحقول الاجتماعية الأخرى وحتى وإن كانت له علاقة مع المحيط ومع الأنساق الأخرى، فهي عبارة على علاقات القوة لأن هدفه فرض السلطة وتوجيه رهانات اشتغال الحقول الأخرى.

فالحقل الاجتماعي العام له قدرة إدماجية قادرة على إظهار مدى التجانس مع خصوصياته الداخلية كي يضمن بقاءه واستمراره وهو يتمكن من فرض سلطته بما يملكه من رأس مال رمزي، فهذا الأخير بمجرد أن يعترف به يتحول إلى "سلطة رمزية"**Pouvoirs**" **Symbolique**.[4]

[1] – **حليمة نايلي، الحقول الاجتماعية ودورها في اغتراب العاملين بالمؤسسات البترولية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2014، ص70.**

[2] – **بورديو بيير، جان كلود باسرون، إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، مصدر سابق، ص41.**

[3] – **المصدر نفسه، ص41.**

[4] – **حليمة نايلي، مرجع سابق ، ص70.**

1- مميزاته:

- إنه حقل قوى محددة في بنيته، بحالة علاقة القوة بين أشكال من السلطة أو أنواع مختلفة من الرأسمال.[1]

- هو حقل صراعات من أجل السلطة والسيطرة والهيمنة بين مالكي سلطات متباينة.

- إنه فضاء للعب يتواجد فيه فاعلون ومؤسسات يشتركون في امتلاكهم معين من الرأسمال الخاص (الثقافي، اقتصادي...) والغاية من تلك المواجهة هي تحقيق الرغبة في احتلال أوضاع مسيطرة في حقولهم الخاصة والعمل على تحريرها (الحقل الاقتصادي، وحقل الإدارة العليا للدولة، الحقل الأكاديمي، الحقل الفكري) كما تهدف تلك المواجهة إلى الاحتفاظ بعلاقة القوة تلك أو محاولة تحويلها.

- الهدف من صراع القوى السابق هو فرض مبدأ السيطرة (سيطرة المسيطر) الذي يمكن أن يصل في أية لحظة إلى حالة من التوازن ليتمكن بالتالي من اقتسام السلطة فيما بينه وبين المتنازع الآخر أي تقسيم عمل السيطرة.

- هو أيضا صراع ونزاع من أجل فرض مبدأ الشرعنة (المشروعية) أي إضفاء المشروعية والمصداقية على وضعية السيطرة المنفذة إلى جانب الحفاظ على نمط إعادة إنتاج المشروع لأسس السيطرة المحققة.[2]

ب- الحقول الفرعية:

الحقول الفرعية تمثل مجموع الأنساق الفرعية التي تشكل الفضاء الاجتماعي بحيث تسعى هذه الحقول إلى إنتاج وإعادة إنتاج ذاتها فتلجأ إلى إقامة علاقات مع المحيط الخارجي فتأخذ منه ما يتناسب مع ذاتيتها وتترك ما لا يتوافق معها فتكون مكونات إنتاج الحقل داخلية

---

(1)- **زهرة بن غدير، صباح مشروم، تفويض السلطة الأبوية في الوسط الأسري الممتد وعلاقته بالانسجام الاجتماعي، مرجع سابق، ص8.**

(2)- **المرجع نفسه، ص ص8،9.**

وخارجية[1]، فهو ينهل من العالم الخارجي المنتجات الحديثة التي تساهم في عملية إنتاجه فيكون حقل السلطة موجها لقوانين اشتغال هذه الحقول مرهونة بالتبعية الخارجية لأنها غير قادرة على إنتاج وإعادة إنتاج ذاتها بنفسها، إذ عليه أن يطيع قواعده الخاصة وقوانينه وعلى حقل السلطة أن يكون حريصا على توزيع الرساميل بين الأنساق الاجتماعية الأخرى بشكل عادل من أجل الحفاظ على التوازن داخل المجتمع.[2]

يمكن للحقول الفرعية من خلال إقامة علاقات مع المحيط الخارجي أن تفقد هويتها وتنصهر فتظهر في شكل أنساق جديدة، ويذكر بيار بورديو بعض الحقول التي انصهرت هويتها وتفككت حدودها من جراء عملية التداخل فيما بينها، ومن بين هذه الحقول حقول العلوم التي مازالت مثالا لذلك أو حين ينصهر حقل الفن مثلا في حقل الإنتاج والاستهلاك.[3]

فالأخير، اشتغل عليه بورديو بالدراسة والبحث من أجل كشف عن الميكانيزمات التي تحكم العلاقات بين الممارسات السائدة في كل مجال ويبرز من خلال أعماله الفنية دور العوامل الاجتماعية والتاريخية في الخلق الفني من جهة والتذوق الجمالي من جهة أخرى[4]، فاستحضار هذه العوامل يكشف عن زيف مقولة العبقرية والموهبة الطبيعية بصفتها وهما، إذ لا وجود لأفكار خالصة حسبه ويبقى مصدر ذلك الوهم هو تجاهل السياق السوسيو تاريخي للحقل الفني، فعلى النقيض من "**كانط**" **kant** الذي جعل من الحكم على العمل الفني مسألة فردية، فإن بورديو يرى أنه نتاج تربية اجتماعية وثقافية، ومنه تغدو الإنتاجات الفنية وليدة البنى الاجتماعية لعصرها[5].

وينقسم الحقل الفني عند بيير بورديو بين ثلاث فئات رئيسة هي:

الفئة الأولى:

---

[1]- حليمة نايلي، مرجع سابق، ص70.

[2] - المرجع نفسه، ص70.

[3]- بورديو بيير، جان كلود باسرون، مصدر سابق.

[4]- عبد الله البريزي، آليات الخطاب السوسيولوجي عند بيير بورديو بين التنظير والممارسة، مرجع سابق.

[5]- المرجع نفسه .

تحتل ريادة الحقل وأفرادها هم الذين يمتلكون رساميل نوعية أكثر، يهيمنون على الحقل ويجعلون تصورهم للفن هو الرفيع، يحاولون المحافظة على الامتيازات التي يمنحها لهم هذا التموقع، ويفرضون قواعد اللعب الخاصة بالتنافس حول الرساميل.

الفئة الثانية:

– يمتلك أعضاؤها رساميل أقل بالمقارنة مع النوع الأول، لكنهم يتمثلون (نسبيا) رهانات الحقل.

– يبدون شراسة في الصراع والتنافس حول الرساميل التي يوفرها الحقل.

– يهددون باستمرار الفئة الأولى.

– ينتهي بهم التنافس إما الخروج عن تصورات الصنف الأول حين يخلقون أشكال جديدة تتجاوز تقاليد من يسيطرون على الحقل، أو يتنازلون حين ينخرطون في توجه الفئة الأولى ويتبنون تصوراتها[1].

الفئة الثالثة:

فئة لم تتشكل بعد لديها رهانات، وتكتفي بمحاكاة النماذج التي تدافع عنها الفئة الأولى (أو بدرجة أقل الثانية)، وحين تنخرط في الصراع حول الرساميل تكون مرغمة على أخذ موقع.

يتشكل لدينا إذن، حقل مقدمته معدودة عدديا (النخبة)، وكذلك وسط الحقل الذي تقل أعداده وهم الذين يشكلون نخبا مضادة للنخبة الأولى، والتي تكون موالية لكل أشكال المحافظة[2]، بينما تكون أعداد الفئة الثالثة كبيرة إلا أنها لا تشكل أي تأثير لتغيير بنية الحقل، وتنحو في الغالب إلى إعادة إنتاج هيمنة الفئة الأولى. وغالبا ما تنخرط إلى جانب الفئة الأولى

(1)– محمد بلقائد أمايور: (سوسيولوجيا الفن: مدخل لقراءة إسهامات بيير بورديو)، مقال منشور على شبكة الأنترنيت في موقع الحوار المتمدن، العدد 5550، 2017:

. www.ahewar. or/debat/show.art.asp? aid

(2) – المرجع نفسه.

ومن الحقول ما بقي محافظا على هويته التنظيمية وعلى خصوصيته رغم عمليات التداخل فيما بينه وبين بعض الحقول الأخرى كحقل السياسية والرياضة، أو حقل الثقافة والحقل المدرسي[1].

ويمثل هذا المفهوم هنا مثالا بليغا لما بلغه، بما هنا نسق ذاتي الإنتاج وإعادة الإنتاج[2]، من قدرة على إنتاج ممارسات بيداغوجية تولد في كل مرة ممارسات بيداغوجية أخرى تتكلّس داخل الحقل لتصبح جزءا من بنيته القارة، وتصبح أيضا لها القدرة على استباق الممارسات القادمة وتحديدها بمعزل عما يكون مصدرها وأثر المحيط فيها.

3-خصوصيات الطبقات الاجتماعية عند بيير بورديو:

إن فهم بورديو لطبيعة الطبقة الاجتماعية مدين لتعريف "**ماركس**" للطبقة، من حيث علاقة المجوعة بعلاقات الإنتاج الاقتصادي، بقدر أقل مما هو مدين لتعريف ماكس فيبر الذي يرى أن الطبقة مجموعة من الأفراد يتمتعون بمجموعة مشتركة من الفرص في سوق العمل. ويبدو أن "**بيير يورديو**" مدين بالكثير "**لفيبر**"، مثلما هو مدين لماركس[3].

وتعد الطبقة وفقا له **(بورديو)** النوع الرئيس للمجموعة الاجتماعية في المجتمعات الحديثة، لكن هذا الأخير يدرس نظام الطبقات بطرق تعيد صياغة أعمال السوسيولوجيين السابقين.

ففي كتابه«**التمييز**» **Distinction** يعرض خصوصيات الطبقات الاجتماعية المختلفة وانطلاقا من تسمية الفئات الاجتماعية المهنية التي صاغها المعهد الوطني للدراسات الاحصائية والاقتصادية والدراسات التي قام بها مع فرق بحثه يمكن أن نقسم الفضاء الاجتماعي إلى ثلاث طبقات نجد في البداية:[4]

---

(1)- بورديو بيير، جان كلود باسرون، مصدر سابق، ص41.

(2)- المصدر نفسه، ص41.

(3) – جون هيوسون، ديفيد إنجليز : مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة، تر: لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2013، ص250.

(4) – المرجع نفسه، ص256.

أ- **الطبقات المهيمنة أو العليا:**

والتي تتميز بأهمية رأسمال أعضائها، وتتميز بزاد مرتفع في الرأسمال لأن أعضائها لم في أغلب الأحيان أنواع مختلفة من الرساميل وهذه الطبقة تحسن توظيف التمايز وذلك لإثبات هوية خاصة وفرض -بإضفاء الطابع الشرعي- نظرتها للعالم على الجميع فهي تحدد الثقافة الشرعية، ولكن يرى "بورديو" أنه من الممكن وحسب بنية الرأسمال المكتسب أن نميّز بين فصيلتين متعارضتين: **الفصيلة المسيطرة للطبقة المهيمنة:** وتتميز بصدارة الرأسمال الاقتصادي وهي في حد ذاتها تنقسم إلى مجموعتين حسب الأقدمية والانتماء إلى الطبقة المسيطرة: من جهة نميز **البرجوازية القديمة** المكونة من أرباب عمل مؤسسات التجارة والصناعة.[1]

من جهة **البرجوازية الجديدة** التي تضم الإطارات العليا التابعة للقطاع الخاص والتي في غالبيتها تخرجت من المدارس العليا للتسيير الاقتصادي والتجاري، والفصيلة المسيطر عليها في الطبقة المسيطرة لها في غالب الأحيان "**رأسمال ثقافي**" "Capital Cultural أكثر من الرأسمال الاقتصادي وتضم المهندسين والأساتذة والمهن الفكرية.

البرجوازية الصغيرة تجد وحدتها في إرادتها في الصعود الاجتماعي، ولكن تخترقها هي الأخرى عدة فوارق.

يشترك أعضاؤها في عدد كبير من الخصائص، إن البرجوازيين الصغار يشغلون منصبا وسطا في "الفضاء الاجتماعي" سواء أكانوا مؤجرين أو أعمالا أحرارا أو مستخدمين.[2]

إن مفهوم البرجوازية الصغيرة يموقع هذه الجماعة ضمن البرجوازية لأن ممارسات وتمثلات الأفراد المشكلين لها تفسر من خلال إرادتهم في الصعود الاجتماعي وفيما يتعلق بالثقافة فإن للبرجوازية الصغيرة استقلالية كبيرة مقارنة بالبرجوازية، فهي تحترم النظام

---

(1) – **المرجع السابق، ص259.**

(2)– **عبد الكريم بزاز، علم الاجتماع التربوي، مرجع سابق، ص61.**

الاجتماعي القائم ومع بعض الاستثناءات تبدو متمسكة بالمبادئ الأخلاقية، وتشهد على "حسن البنية الثقافية" التي تقوم على محاكاة ثقافة الطبقة المسيطرة.

إلا أنه توجد فوارق داخل هذه الطبقة الأمر الذي يؤدي إلى التمييز بين ثلاث فصائل. ويصلح مفهوم المسار الاجتماعي لتعريف الفصيلة الأولى لهذه الطبقة "**Class**"، ألا وهي "البرجوازية الصغيرة" المتقهقرة المكونة من الحرفيين والتجار والتي مافتئ عددها يتقلص. وتسمى كذلك "**بالبرجوازية التقليدية**" باعتبارها تضم أصحاب المهن القديمة.

والفصيلة الثانية تتمثل في "**البرجوازية الصغيرة التنفيذية**" التي تضم في غالبيتها الموظفين والإطارات المتوسطة للمؤسسات الخاصة والمعلمين.

وأخيرا "**البرجوازية الصغيرة الجديدة**" المكونة إما من برجوازيين صغار[1] لهم رأسمال الثقافي قوي ولكن ينقصنهم "**الرأسمال الاجتماعي**" "Social Capital" لكي يستفيدوا أكثر من رأسمالهم الثقافي، وإما من أعوان منحدرين من البرجوازية ولكنهم لم يكسبوا من المؤسسة المدرسية الشهادات التي تسمح لهم بالبقاء في الطبقة المسيطرة.

إن ما يشتركون فيه هو أنهم يناضلون من أجل زيادة المكانة الاعتبارية للمهن التي يمارسونها وتغيير نظره الأعوان الآخرين نحوهم، وهذه الجماعة تتكون من المهن الفنية والفكرية.

ب- **الطبقات الشعبية تتميز بعدم الامتلاك:**

توجد الطبقات الشعبية في الطرف الآخر من الفضاء الاجتماعي فهي تعرف بالغياب شبه التام للرأسمال مهما كانت طبيعته فهو محكوم عليها ب"**اختيار الضروري**" كما يدل على ذلك عنوان الفصل الأول من الكتاب الذي خصصه لها بيار بورديو "**التمييز**" مع العلم أن القيمة التي تؤسس وحدة هذه الجماعة تتمثل في الفحولة؛ لأن العديد من ممارساتها وتمثلاتها يجد معناه في هذا المفهوم كما أن وحدتها قائمة على قبول السيطرة وهنالك تمييز ثانوي يمكن

---

[1] - **المرجع السابق، ص62.**

إدخاله بين العمال والمزارعين الصغار من جهة والمؤجرين الصغار (عمال الخدمات والمؤجرين في الزراعة من جهة أخرى.[1]

من خلال ما سبق ذكره نستخلص أن:

بورديو لم يعتبر مطلقا أن علم الاجتماع هو مجرد مجال تخصص أكاديمي، إنما مثله مثل **دوركايم** يرى أن العلوم الاجتماعية لا تستحق مجرد ساعة من الاهتمام إذا لم تعد بشكل واسع إلى المجتمع لكي تكشف آليات الهيمنة السائدة فيه.

يرى **بورديو** أن مهمة عالم الاجتماع مساءلة اللاوعي الاجتماعي ويحذر من الأفكار المسبقة والتلقائية، داعيا إلى تجنب الأفكار المألوفة المتوارثة، أو ما أسماه السوسيولوجية العفوية. استخدم بورديو مفهوم المجال للإشارة إلى ميدان التنافس الاجتماعي، يتنافس الأفراد فيه كما في الألعاب يناورون، ويطورون استراتيجيات، ويناضلون من اجل الحصول على المصادر المرغوبة.

---

[1] – المرجع السابق، ص62.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: إعادة الإنتاج الاجتماعي وآلياته عند بيار بورديو

المبحث الأول: مفهوم إعادة الإنتاج عند بورديو:

1- الجذور السوسيولوجية لمفهوم إعادة الإنتاج:

إن مفهوم "**إعادة الإنتاج**" "**reproduction**" في معناه السوسيولوجي مدين بوجوده لماركس والعمليات الاقتصادية الموصوفة من قبل ماركس بأنها عمليات إعادة إنتاج بسيطة تتميز بدوام الإنتاج واستقرار علاقات الإنتاج، يتم استبدال الأفراد زمنيا ولكن النظام يعيد إنتاج نفسه بشكل مماثل[1]، بمعنى بقاء النظام هو دون أن يطرأ عليه أي تغيير أو تبدل، وفي هذا الصدد نجد "**ماركس**" يطلق على عملية ما بأنها عملية إعادة إنتاج موسعة وهذا عندما يكون الإنتاج متناميا، ولكن التنظيم الاقتصادي أو علاقات الإنتاج على حد قول ماركس تبقى مستقرة الإنتاج يتزايد ولكن العلاقات بين الطبقات مثل علاقات الأفراد داخل الطبقات مثلا المنافسة بين الرأسماليين تبقى ثابتة.[2]

2- خاصية إعادة الإنتاج ومجالات وجودها:

تتميز عملية إعادة الإنتاج بأهم خاصية وهي:

الثبات والاستقرار كون أن النظام يعيد نفسه بنفسه، وهذه الميزة أو المفاهيم لا تقتصر على مجال دون آخر وإنما يمكن نقلها إلى مجالات أخرى، لنتفحص مثلا حالة استبدال السكان إذا بقيت معدلات الإخصاب والوفيات لمختلف مجموعات السن وقياس السكان هي نفسها ثابتة نكون إزاء عملية إعادة إنتاج بسيطة، وهي حالة تتصف ليس بالاختلال وإنما تشير إلى عملية توازن والحق يقال، ليس مفهوم إعادة الإنتاج سوى صنو مفهوم التوازن في مفردات التراث الماركسي[3] مرورا بعملية إعادة الإنتاج إلى المجال الأدبي فيما يخص الأدبيات السوسيولوجية

---

[1]- ر. بودون، ف. بوريكو: المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم حداد، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص ص39،40.

[2]- المرجع نفسه، ص41.

[3]- المرجع نفسه، ص41.

التي تتعلق بالمجتمعات التقليدية المتطورة أو المجتمعات النامية، ووصولا إلى الاقتصاد بأن الفلاحون لا يملكون السلطة في التقرير معدومة عمليا فيما يتعلق ببنى تقنيات زراعية جديدة ذلك أن علاقات الولاء والإخلاص العامودية الناجمة عن النظام تجعل من غير السهل، بل من الصعوبة بمكان نشوء وعي طبقي من جهة الفلاحين.

إذ ينجم عن ذلك أن الإنتاج يبقى ثابتا، وأن علاقات الإنتاج تتكرر بصورة حتمية ضرورية لا مفر منها، ففي المجتمعات التقليدية مثلا نجد الملاحظة غير متاحة وهذا نتيجة تحت ما يسميه "**كرونيه**" قانون الاحتكار في الظاهرة البيروقراطية.

ففي ما يخص نقاط النزاع عمليا تكون هي نفسها في مختلف المصانع وإن حل النزاعات يكون غالبا متماثلا من مصنع إلى آخر.[1]

3- المعنى السوسيولوجي لإعادة الإنتاج في الفكر البوردياوي:

إن بورديو استمد من ماركس استعمال مفهوم إعادة الإنتاج بكيفية تحفظ له المنطق العلائقي، ولكن مع طرح البعد الهيغلي جانبا المنطق الجدلي للتاريخ الذي لازال قائما فيه أيضا من خلال فكرة تناقض داخلي منذورة لأن يتم تجاوزها.

ويشير مصطلح "**إعادة الإنتاج**" إلى مجموعة إجراءات تاريخية هي في الوقت نفسه مستقلة ومتقاطعة بحيث تندمغ بواسطتها داخل السياقات الأكثر تنوعا، فالتعارض مثلا بين الذكر والأنثى، فإنه موجود داخل الاستعدادات وداخل المؤسسات في الأجساد وفي العقول، في الكلام وفي المعايير القانونية، ويتغير بطريقة جد مختلفة في ارتباط بحقول ومناطق الفضاء الاجتماعي التي يؤول فيها إلى الزوال.[2]

---

[1]- المرجع السابق، ص42.

[2]- ستيفان شوفالييه، كرستيان شوفيري، معجم بورديو، مرجع سابق، ص ص47،48.

إن بورديو لا يعتبر إعادة الإنتاج هذه نتاج فعل البنيات ذاتها كما لو أنها تحمل بداخلها مبدأ خلودها الخاص، وتقدير تأثيرات إعادة الإنتاج الذي يلاحظ داخل العالم الاجتماعي لا يلزم تشيؤ البنيات، فنموذج إعادة الإنتاج الذي يفهمه "**بورديو**" ببساطة مواقع نسق ما في صلة مع منافع واستراتيجيات الفاعلين الذين يشغلونها، وفي هذا الصدد يذكر "**بورديو**" عن القوة الخاصة والفردية للفلسفة الكلاسيكية: "**إنها ميل للحفاظ على دينامية داخلية في الكائن محفورة في الآن ذاته داخل البنيات الموضوعية وفي البنيات الذاتية، وفي استعدادات الفاعلين ثمراتها على الدوام مضمونة ومدعومة بأفعال التشييد وإعادة تشييد البنيات التي تتوقف مبدئيا على الموقع الذي يشغله أولئك الذين ينجزون هذه الأفعال**".[1]

فمنطق إعادة الإنتاج يشبه المنطق الذي يسود في تعريف الزمن المنسوب إلى **ليبنتز**، إن اللعب الاجتماعي له تاريخ وله رهان، والرهان معناه أن نتخلى عن المنطق الآلي للبنية لصالح المنطق الدينامي، وبهذا فإعادة الإنتاج هي: "**رهان استراتيجيات كل الأنظمة التي يكون مع البنيات الموضوعية المتاحة، هذه الاستراتيجيات التي تشكل الأسرة مكانا لها بامتياز استعدادات "الهابيتوس"، وحتى نصنع نظرية عامة للإجراء الشمولي لإعادة إنتاج التراتيب الاجتماعية لا ينبغي فقط تشييد صورة نسق إعادة الإنتاج لكن ينبغي أيضا تأسيس ذلك المتعلق بنسق إستراتيجية إعادة الإنتاج في مختلف أبعاده(البيولوجية، الميراثية والتربوية...)**".

بهذه النظرية الخاصة بطرق إعادة الإنتاج يملك بورديو قناعه أنه خول لنفسه وسائل فهم ظروف ديمومة كل نظام اجتماعي، فنظرية وظائف "**إعادة الإنتاج**" الخاص بالأنظمة الحديثة للتعليم التي يقدمها "**بورديو**" و"**جون كلود باسرون**" في كتابه « **إعادة الإنتاج** » سنة 1970، الذي جاء ليهدر القواعد العامة للسيطرة الرمزية[2]، ومنه إلى القول بأن إعادة الإنتاج تقدم

(1)– المرجع السابق، ص49.

(2)– المرجع نفسه، ص ص50،51.

نفسها لتفكير في كيفيات إدارة العنف الرمزي الذي يوجد في مبدأ التأسيس والاعتراف وإعادة نظام اجتماعي "**وجعله شرعيا**"[1]، ولهذا السبب يجب اعتبار تصور إعادة الإنتاج نموذج للوصف السوسيولوجي ذلك أن المفهوم يكتسب قيمته بدءا من الإجرائية التي تمنحها إياه مرونته وتعدد معانيه في امتحان السياقات المختلفة والسيرورات التي ليس لديها شيء يعتذر مسه، وعليه نستخلص أن إعادة الإنتاج كتصور يحمل معنى مفاده أن المجتمع يسعى إلى إعادة إنتاج نفسه من خلال إعادة إنتاج نفس العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.

وانطلاقا مما سبق التطرق إليه سلفا نستنتج، أن إعادة الإنتاج هي إستراتيجية يمكن من خلالها لنسق ما أن يحافظ على علاقات القوة التي بداخله، وأن يبين حدوده ويحافظ عليها.

وبمعنى آخر فإن إعادة الإنتاج في حقل ما هي تلك الآلية التي من خلالها يمكن للمسيطرين على ذلك الحقل أن يحددوا من خلالها آلية اشتغال الفاعلين داخل ذلك الحقل من أجل أن تظل السيطرة والهيمنة دائما متأتية للمهيمنين على ذلك الحقل.

إعادة الإنتاج إذن هي ميكانيزما وظيفتها استمرارية التراتبية داخل حقل ما، وفي نفس الوقت عزل ذلك الحقل عن الحقول الأخرى وتحصينه ضد دخول أي أعوان من خارجه إلا وفق الشروط التي تحددها آلية اشتغال الحقل نفسه.

المبحث الثاني: استراتيجيات إعادة الإنتاج

يسعى أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلى الحفاظ على مكوناته كنسق مترابط الأجزاء وإلى نقل الموروث الثقافي عبر الأجيال من أجل إنتاج وإعادة إنتاج المجتمع، فنجد العديد من المجتمعات على الرغم من مواكبتها للتغيرات الاجتماعية، إلا أنها تقيم جدار فاصلا بين بوادر التغير الاجتماعي والخصائص الثقافية والبنيوية لها، لذلك تضع استراتيجيات فعالة لإعادة إنتاجها تعتمد على ما يملكه الأعوان من رساميل وعلى الأعوان في حد ذاتهم؛ لأن كلما

[1]– بورديو بيار، جان كلود باسرون، إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، مصدر سابق، ص79.

زادت رغبة الفاعلين الاجتماعيين للحفاظ على النسق زادت مكانتهم الاجتماعية تدرجا داخل الهرم الاجتماعي، وعليه يمكن إقامة نمطية لهذه الاستراتيجيات:

1- إستراتيجيات الاستثمار البيولوجي:

يحافظ الأفراد على كيانهم البيولوجي إلى إنتاج أعوان اجتماعيين بإحدى طريقتين إما الإنجاب وإما الاستراتيجيات الوقائية، فالأولى تتم عن طريق الزواج الشرعي الذي يعمل على الحفاظ عن الموروث الثقافي وتناقله بين الأجيال[1].

فكثيرا ما تسعى العائلات النبيلة إلى تأييد رأسمالها والحفاظ على هيبتها، فتعزز هذه المجتمعات هيبتها الاجتماعية بأجيال تحمل خصائصها الثقافية وترث رأسمالها الرمزي يساعد الجيل الذي سبق الجيل الذي يليه على التدرج في الهرم الاجتماعي، فتلجأ الجماعة الاجتماعية إلى الإنجاب، الذي يعتبر مهمة خاصة بالنساء اللواتي يقمن بإعادة الإنتاج البيولوجي والحفاظ على علاقات القرابة وتقويتها والحفاظ على بنية العائلة[2]، فإسناد الأعمال المنزلية إلى السيدات له فوائد كبيرة في تقوية العلاقات الاجتماعية والمحافظة على التضامن والتعاون داخل العائلة وفي المحافظة على الرأسمال الاجتماعي وصيانته، كما أنها تساهم في نقل الموروث الثقافي بين الأجيال وفي تنظيم النمط المعيشي للحياة اليومية[3].

ولعل الرغبة في الحفاظ على الرأسمال الاقتصادي عامل أساسي في تحديد الخصوبة فمن المجتمعات التي تتمتع برأسمال اقتصادي لا تفضل أن يكون عدد النسمة السكانية مرتفعا حتى لا يختل التوازن بين الإنتاج والاستهلاك، فهي تفضل دائما أن تحافظ على مكانتها الاقتصادية بين المجتمعات الأخرى.

---

[1]- بورديو بيار: الهيمنة الذكورية، تر: سليمان قعفراني، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص114.

[2]- المصدر نفسه، ص114.

[3]- المصدر نفسه، ص114.

أما السبيل الثاني لإستراتيجية الاستثمار البيولوجي، فإن المجتمعات تعمد إلى سن القوانين واللوائح الوقائية الخاصة بالصحة والتي تهدف إلى العناية بالأجساد، فتعمل على تسيير الرأسمال الجسمي بتبني ممارسات تسمح بالحفاظ على الصحة وتفادي الأمراض ومراقبة أعراضها والتفريق بين الجماعات التي تستهلك المواد الغذائية النافعة والجماعات التي تستهلك الكحول والتبغ وكل ما من شأنه أن يضر بالصحة، [1] ويرجع سبب تبني هذه الإستراتيجية إلى أن سلامة الرأسمال الجسمي مهم جدا للحفاظ على الرأسمال الاجتماعي لأنه مرهون به، ولأن المحافظة على النسق تعتمد على البنية الجسدية للأفراد،[2] والتي تؤهلهم إلى اكتساب رأس مال اجتماعي وإلى تطويره وتعزيزه.

2-الاستراتيجيات الوراثية:

ويمكن أن تندرج تحت هذه الاستراتيجيات استراتيجيات إعادة إنتاج الرأسمال الاقتصادي وهذه الأخيرة تهدف إلى ضمان انتقال الإرث المادي بين الأجيال، وتتماشى الخطط التي تعتمد عليها جنبا إلى جنب مع الرأسمال الاقتصادي حيث تكون هذه الإستراتيجية ذات أهمية أكثر في المجتمعات التي تولي للرأسمال الاقتصادي قيمة أكثر من الرساميل الأخرى ولدى العائلات التي لا تتمكن من تحديد مسارها الاجتماعي عن طريق الرأسمال الثقافي نظرا لضعف حجمه لديهم[3]، فتسعى إلى وضع خطط إستراتيجية لتناقل الوسائل والممتلكات التي من شأنها أن تساعد على الزيادة في حجم رأس المال الاقتصادي فالمزارعين يضعون استراتيجيات لنقل المزارع والحرفيين، لنقل الورشات، وهكذا توضع الاستراتيجيات حسب ميدان العمل فتعمل هذه القواعد على تعزيز رأس المال الاقتصادي لدى الأفراد مما يساهم ذلك في تعزيز مكانتهم

(1)- عبد الكريم بزاز،علم اجتماع بيار بورديو، مرجع سابق، ص70.

(2)- حليمة النايلي، الحقول الاجتماعية ودورها في اغتراب العاملين بالمؤسسات البترولية، مرجع سابق، ص86.

(3)- عبد الكريم بزاز، مرجع سابق، ص70.

الاجتماعية داخل الحقل الاجتماعي الذي ينتمون إليه، فتتم عملية إعادة الإنتاجreproduction عن طريق التوريث المباشر لرأس المال الاقتصادي[1].

3- استراتيجيات الاستثمار الرمزي:

وهي كل الأفعال الهادفة إلى الحفاظ وإلى زيادة رأسمال الإعتراف ويتعلق الأمر بالإستراتيجيات التي يكمن هدفها في إعادة إنتاج بنى الإدراك والتقدير الأكثر ملائمة مع خصائصها وإنتاج أفعال كفيلة بأن تثمن إيجابيا حسب الفئات[2].

4- الإستراتيجيات التربوية:

أ-المفهوم السوسيولوجي للمدرسة:

إن المدرسة مكان يتجمع فيه الأفراد حيث تتقرر أفعالهم بحسب التصنيف الذي تمليه عليهم الأدوار المخولة لهم وتحكمهم قوانين وتنظيمات داخلية، ومن هذا المنظور يمكننا اعتبار المدرسة مجتمعا مصغر؛ لأنها تخضع لعوامل بنى من خلال الموضوع الاجتماعي الذي يقوم على عناصر تعتبر بمثابة الركائز، كالتلميذ والمعلم وعمال الإدارة بمختلف درجات مسؤولياتها وتتفاعل هذه العناصر وتتكامل فيما بينها لتشكيل بنية المدرسة.[3]

المدرسة مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتشارك الأسرة مسؤولياتها في التنشئة الاجتماعية وتبعا لفلسفته وأهدافه ونظمه، كما أنها تعد الأداة والوسيلة والمكان[4] الذي

---

[1]- ميشيل توما لليلو: الأصول الثقافية للمعرفة البشرية، تر: شوقي جلال، ط1، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص31.

[2]- عبد الكريم بزاز، مرجع سابق، ص71.

[3]- إبراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي، ط1، دار الجيل، بيروت، د.ن، بيروت، ص71.

[4]- المرجع نفسه، ص71.

بواسطته تنقل الفرد من حال التمركز حول الذات إلى حال التمركز حول الجماعة، وهي الوسيلة التي يصبح بها الفرد إنسانا اجتماعيا وعضوا فاعلا في المجتمع.[1]

تمثل المدرسة مجتمعا مصغرا من حيث بنائها الاجتماعي وشبكة العلاقات بين الهيئة الإدارية وتدريسية التلاميذ والآباء، كما أنها تتأثر بالمجتمع من حيث المستوى المعرفي والتكنولوجي السائد والفنية التي يضعها على التعليم ونوعيته والفلسفة الاجتماعية له ووضعه الاجتماعي والاقتصادي وإمكانياته البشرية والطبيعية وانفتاحه على العالم وتطلعاته، باعتبارها ممثلة للمجتمع ولثقافته ويحدد دورها في جميع مؤسساته وخاصة ذات الارتباط المباشر بوظائفها مثل الأسرة ووسائل الإعلام ودور العبادة [2].

وما نتوصل إليه في الأخير هو تباين تعريفات المدرسة بتباين الاتجاهات النظرية في مجال علم الاجتماع التربوي، وتتنوع هذه التعريفات بتنوع مناهج البحث الموظفة في دراستها، ويميل أغلب الباحثين إلى تبني الاتجاه النظمي في تعريف المدرسة وينظرون إليها بوصفها نظاما اجتماعيا ديناميا معقدا ومكثفا.[3]

ويمكننا في دائرة هذا الاختلاف استعراض بعض التعريفات التي تؤكد على بنية المدرسة منها:

فريديرك هاستن: "بأنها نظام معقد من السلوك المنظم الذي يهدف إلى تحقق جملة من الوظائف في إطار النظام الاجتماعي القائم".

ويقترح "**شيميان**" تعريفا نظميا مناسبا للسوسيولوجين وهو أن "المدرسة شبكة من المراكز والأدوار، التي تقوم بين المعلمين والتلاميذ، حيث يتم اكتساب المعايير التي تحددها لهم

(1)– المرجع السابق، ص71.

(2)– سميرة أحمد السيد: الأسس الاجتماعية للتربية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004، ص79.

(3)– علي أسعد وطفة، علي جاسم شهاب: علم الاجتماع المدرس: بنيوية الظاهرة ووظيفتها الاجتماعية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، الكويت، 2003، ص16.

أدوارهم في الحياة الاجتماعية وتتبع هذه الأدوار من البنية الشكلية للمدرسة ومن ثقافاتها الفرعية المناسبة".[1]

ومن هذه التعريفات نتوصل إلى خلاصة مفادها أن مفكري علم الاجتماع يركزون على أهمية الدور الذي يجب أن تؤديه المدرسة في حياة الناس وبهذا فهم–علماء الاجتماع– يؤكدون على ما يجب أن تكون عليه المدرسة.

ب– التحليل البوردياوي للمدرسة كآلية لإعادة الإنتاج

تتميز المجتمعات الديمقراطية بالتساوي في الظروف وتتغلب فيها المساواة الاجتماعية على التفاوت الوراثي، و"المدرسة" في المنظومة التربوية تبدو أداة لتحقيق هذه المثل القائمة على التساوي، إذ يجب على المدرسة أن تضمن تربية وتعليما لكل الأفراد وتزودهم بالأدوات التي تضمن وتؤمن لهم ترقيتهم الاجتماعية.

هذه الفكرة –السابقة الذكر أنفا– نجدها ظاهرة جليا في فكر علماء الاجتماع خاصة عند "البنائية الوظيفية" فمثلا عند "**إميل دوركايم**" المؤسسة التعليمية أو المدرسة تعمل على إدماج الأفراد داخل المجتمع الكبير، وتكيف المتعلمين ليتأقلموا مع المحيط المجتمعي وقيمه وعاداته وقوانينه، وأعرافه وتشريعاته، وتطبيع المتعلم اجتماعيا للتكيف مع الوضعيات المعطاة، وتكوين أشخاص مستقلين يحترمون ثقافة المجتمع العام، وأفضل من ذلك أنها تحقق حق طبيعي من حقوق الإنسان وهو مبدأ المساواة بين الأفراد.

لكن إذا كانت المدرسة هي المحطة الهامة التي يتلقى فيها الفرد تكوينه العلمي والثقافي السائد في مجتمعه، إلا أن هذا الهدف المتعارف عليه يخفي وراءه أهدافا غير مصرح بها

---

[1]– **المرجع السابق، ص ص17،18.**

تتمحور حول فرض ثقافة من قبل طبقة مسيطرة على أخرى مسيطر عليها وفق الرؤية البورديوية.[1]

فالمدرسة بدلا من تقليص التفاوت الاجتماعي في نظره تسهم في إعادة إنتاجه بل وتعزيزه ومن ثم لابد من التساؤل عن العمليات التي أدت إلى هذه النتيجة المفارقة على الرغم من المكانة المركزية المعطاة لهذه المؤسسة في المجتمع الحالي.[2]

فبورديو يرى أنه إذا إعتبرنا الحقل المدرسي كسوق من الممكن القيام بتحليل مزدوج له من جهة العرض وذلك بتحديد الآليات الموجودة في المؤسسة التي تضمن إعادة الإنتاج الاجتماعي ومن جهة الطلب بتحليل نتائج الاستعمالات المتمايزة للمؤسسة من طرف الطبقات الاجتماعية.[3]

فقد عمل هذا الأخير من خلال تحليله السوسيولوجي إلى الوصول إلى مبدأ أساسي هو التفاوت في النجاح المدرسي للأطفال المنحدرين من طبقات اجتماعية مختلفة[4]، فالأصل الاجتماعي يعتبر المميز الأساسي الذي يتحكم فيه، فبخصوص الرأسمالي اللساني مثلا: نلاحظ عدم تكافؤ بين أفراد الطبقات العليا والدنيا مما يزيد من حظوط الطبقات العليا في النجاح الدراسي، وهنا يقول بورديو "**إن التوزيع اللامتكافئ للرأسمال اللساني ذو المردودية النسبية بين مختلف الطبقات الاجتماعية يشكل إحدى التوسطات الخفية بين الأصل الاجتماعي والنجاح المدرسي والتي تتأسس خلالها العلاقة**".[5]

---

[1] –P.B la distination.Minut,paris ,1982,op ,cit,p180

[2]– عبد الكريم بزاز، المدرسة وإعادة الإنتاج الاجتماعي حسب بيار بورديو، ثقافات، 2010، ص97.

[3]– المرجع نفسه، ص97.

[4]– محمد أعويش، بيير بورديو وأطروحة إعادة الإنتاج الاجتماعي مفاهيم ودراسات،2016/05/29،13:19.

[5]– بورديو بيار، جون كلود باسرون، مصدر سابق، ص144.

وبخصوص تعلم اللغة نورد من أطروحة **بورديو** في كتابه "**إعادة الإنتاج**" أن المتعلمون الذين يريدون ولوج التعليم العالي يخضعونهم لانتقاء صارم وفق معيار القدرة اللسانية ومعايير تصحيح المشرفين بخصوص المعرفة النظرية والتطبيقية التي تتطلبها المادة التعليمية، لأن فهم وطريقة استعمالها تشكل النقطة الأساسية التي يقيم وفقها المعلم.

وعليه فالرأسمال الثقافي لا يتوقف عن التأثير، فاللغة ليست فقط آلة للتواصل، ولكنها تؤسس معجما دلاليا ونسقا تصنيفيا غنيا أو فقير إلى حد ما، يظهر في كيفية القراءة والاستعمال.

وكل هذا يتعلق بنوعية اللغة السائدة داخل الأسرة، فالمدرسة حسب بورديو تعمل على تهميش لغة الطبقات الشعبية التي لا تتوافق مع لغة المدرسة ووحدة الانتقاء الذي يأخذ بعين الاعتبار الفرورقات الفردية في اللغة وفق الأصل الاجتماعي يمكن من توضيح المتغيرات المرتبطة بالقدرات اللسانية بدلالة الطبقة الاجتماعية الأصلية، وخصوصا العلاقة بين الرأسمال الثقافي الموروث ودرجة النجاح.

ويضيف بورديو إلى هذا شيئا أساسيا ينبغي أخذه بعين الاعتبار، هو أن الأصل الاجتماعي لا يتحكم بكيفية آلية في النجاح المدرسي؛ لأن اللغة الملقنة تأخذ معناها الكامل من الوضعية البيداغوجية مع فضائها الاجتماعي والعاداتي والزماني وباختصار كل ما يكون النسق البيداغوجي، وعليه فاللغة لا تكون مشتركة بالضرورة بين المتلقي والملقي لأن اللغة الجامعية تكون بعيدة عن اللغات التي تتكلم بها مختلف الطبقات الاجتماعية.[1]

ج-**المدرسة أداة تشكيل وفرض الثقافة:**

تعتبر المدرسة بمثابة عنف رمزي عند **بيار بورديو**؛ لأنها تفرض ثقافة الطبقات المهيمنة وترسخ شرعيتها لإعادة إنتاج النظام القائم، فالتربية لا تنتج عن المجتمع ككل والثقافة ليست واحدة وموحدة، بل هناك ثقافات متعددة ومتصارعة بتعدد القوى الاجتماعية الموجودة في

[1]- محمد أعويش، مرجع سابق.

المجتمع، لأن المجتمعات الحديثة مجتمعات طبقية. حيث يقول "**بورديو**" في هذا الصدد»...وفي المجتمعات الحديثة نجد انقساما ثقافيا باعتبارها مجتمعات طبقية[1].

وعليه تعتبر المدرسة وفق الرؤية البورديوية المكان المناسب لإعادة فرض التعسف الثقافي الذي ينتج التدابير الثقافية اللامتكافئة كل هذا من خلال التنميط الذي يستهدف الإبقاء على الفوارق الطبقية، ومن ثم شرعنة الثقافة[2] أي أن المدرسة تقوم بعملية انتقاء ثقافة بنية اجتماعية معينة وغالبا ما تكون ثقافة الطبقة المهيمنة لتكرس الاستغلال والسلطة التعسفية لهذه الطبقة داخل الحقل التربوي" إن كل فعل بيداغوجي موضوعيا عنف رمزي لكونه يفرض التعسف الثقافي من طرف سلطة تعسفية".[3] وتصبح الثقافة المدرسية بذلك أقرب إلى ثقافة النخبة ليتمكن أبناء الطبقات البرجوازية من الاستفادة من المواد المقررة؛ لأن رأسمالهم الثقافي يجعلهم متفوقون داخل المدرسة على أبناء الطبقات الدنيا.

فالتلاميذ المنحدرون من أصول برجوازية يدرسون الآداب القديمة ولغاتها منذ المرحلة الثانوية بالإضافة إلى أن وسطهم العائلي يمكنهم من إتقان اللغة، وامتلاك استعدادات وعادات ثقافية ومهارات فكرية وشخصية مشروطة اجتماعيا،تجعلهم أكثر استعداد للتفوق المدرسي... إضافة إلى الدور الذي تلعبه شروط الحياة الداخلية كالمسكن والملبس ووسائل الترفيه والإمكانات المادية من الرفع من مستوى التفوق.[4]

أما المتعلمون المنحدرون من الطبقات الدنيا فإنهم يختارون ويبحثون عن دراسات مختلفة خارج نطاق البرامج الدراسية. ويضيف بورديو أن وظيفة المدرسة أيضا تكمن في ترسيخ ثقافة الطبقة المهيمنة على شكل آبتوس (**الهابتوس**) مستنسخ يجسد التعسف القانوني

---

(1)- المرجع السابق.

(2)- بوعلام معطر، أبجديات التسلط الثقافي من منظور بيار بورديو- المدرسة أنموذجا-، مرجع سابق، ص72.

(3)- بيار بورديو جون كلود باسرون، مصدر سابق، ص25.

(4)- المصدر نفسه، ص23.

ويضمن إعادة إنتاجه ولا يتوقف هذا الأخير عند هذا الحد حيث يرى« أن نجاح أي تربية مدرسية وبصورة عامة، نجاح كل عمل بيداغوجي ثانوي يتوقف أساسا على التربية »[1].

وبهذا يمكن أن نفهم أن المدرسة تبدو عبر الغربلات العديدة التي تقوم بها أداة لتعميق الفوارق الاجتماعية، وللتوضيح أكثر ينطلق بورديو من فكرة أساسية وهي "أن المدرسة تعمل وفق تقسيم المجتمع إلى طبقات، وهي بذلك تكرس إعادة الإنتاج والمحافظة على الوضع القائم الذي أنتجها وتبعا لهذا، فإن الأطفال ومنذ البداية –قبل ولوجهم المدرسة– غير متساوين أمام المدرسة والثقافة، أو غير متساوين في الرأسمال الثقافي (أي امتلاك المهارات اللغوية الملائمة التي تسهل عملية التواصل التربوي).

ولكي تحافظ المدرسة على وظيفتها–إعادة الإنتاج– فهي تفرض معيارا ثقافيا ولغويا معينا، وهو أقرب إلى اللغة والثقافة الساريتين في الأسر البرجوازية منه في الأسر والطبقات الشعبية.

إن هذا **الإيتوس "Ethos"** أي النظام القيمي المستبطن بعمق والذي هو لصالح الطبقات المسيطرة يؤدي إلى خلق نوع من الاستعداد أو الإيتوس لدى الأفراد عن طريق العمل التربوي الذي يسعى أساسا لتشريب التعسف الثقافي المفروض من قبل الجماعة المسيطرة[2]، وباعتبار أن كبريات المدارس هي في قلب عملية إعادة إنتاج الطبقات الاجتماعية المهيمنة، فهي بحسب بورديو أكثر انتقائية اجتماعية من الجامعة؛ نظرا لأنها تستقبل جزءا هاما من التلاميذ المنحدرون من الطبقات المهيمنة (60% وأكثر بالمدرسة الوطنية للإدارة ومعهد الدراسات العليا في التجارة أو مدرسة العلوم السياسية) وفضلا عن ذلك فتراتبية هذه المؤسسات تعيد تفصيل المواقع داخل الفضاء الاجتماعي، فنحن نجد أبناء الصناعيين بمدرسة العليا في التجارة، في حين نجد أبناء الأساتذة بالمدرسة العليا للأساتذة.

---

[1]– **المصدر السابق، ص23.**

[2]– **المصدر نفسه، ص23.**

إن هذه المؤسسات متجانسة ومغلقة على ذاتها، وهي تساهم بذلك في نحت روح الجسد وهكذا فخلف أسطورة الاستحقاق تستخدم المدارس الكبرى كأدوات في خدمة إستراتيجيات إعادة إنتاج المهيمنين، وبورديو يشير إلى أن وجه العصامي (الذي يصنع نفسه بنفسه) لا يمثل إلا استثناء فنحن لا نجد إلا **3%** من أبناء العمال ضمن فئة كبار الباطرونات.[(1)]

علاوة على ذلك يشير بورديو إلى أن الثقافة الناتجة عن الأعمال التربوية وغيرها من التعسف الثقافي تعتبر رأسمالا ثقافيا معترفا به وتعطي له قيمة اقتصادية ورمزية أعلى خصوصا في سوق العمل إذ يقول: "هو النظام الذي نجد فيه الصفوة".[(2)]

كنتيجة لما تم الإشارة إليه يمكننا استخلاص أن المدرسة عند "**بيار بورديو**" لا ينظر إليها كوسيلة تحقق تكافئ الفرص بين الأفراد والمساواة فيما بينهم، بل على نقيض من ذلك فقد أصبحت أداة بيد الإيديولوجيات المهيمنة، أي أن الثقافة لم تعد موجهة إلى جميع الطلاب من مختلف المستويات بل أضحت كآلية في خدمة الفئة الخاصة، والقصد هنا أصحاب الطبقة البرجوازية، من هنا نلاحظ عنفا مقنعا وخفي يمارس على هؤلاء التلاميذ تظهر ملامحه في تعزيز التفاوت الاجتماعي بدل من تقليصه.

وتهدف هذه الاستراتيجيات التربوية إلى إنتاج أعوانا اجتماعيين قادرين على تلقي إرث هذه الجماعة ومؤهلين لإعادة إنتاجها، ولعل هذه الاستراتيجيات تتجلى بوضوح في الاستراتيجيات التي تتخذها المديرية حيث تلعب هذه الاستراتيجيات التعليمية على تحسين المستوى الثقافي والرفع منه، إذ أن الرأسمال الثقافي يستفيد من الرأسمال الاجتماعي للأولياء، فتساوي الشهادات بين الحاصلين عليها لا يكفي وحده في سوق العمل، بل إن هناك عوامل أخرى تتدخل في الحصول على العمل؛ لأن أبناء الأسر ذات الرأسمال الاجتماعي المرتفع يتمكنون من الحصول عن المعلومات الكافية عن كيفية الحصول عن العمل ومتى يتم استلام

---

(1)– **فيليب كابان، نصوص بيير بورديو، ص ص 5،6.**

(2)– **مجلة الفكر العربي، العدد24، 1981/12/03، ص353.**

الملفات وكل ما يخص سوق العمل نظرا لما يسطيرون عليه من علاقات اجتماعية تمس شتى المجالات الحياتية للفرد ونظرا لما لديهم من تفوق داخل الإدارات الحكومية، بينما لا يتمكن ذوي الفئات المحرومة من الحصول عن المعلومات الكافية وهذا ما يساهم في بقاء ذوي الطبقات المحرومة في نفس الدرجة من السلم الهرمي في حين أن هذا الوضع يساهم في دعم الحراك الاجتماعي لأصحاب الرأسمال الاجتماعي[1].

د-أهداف الاستراتيجيات التربوية:

تهدف الإستراتيجيات التربوية إلى إنتاج أعوان اجتماعيين قادرين على تلقي إرث هذه الجماعة ومؤهلين لإعادة إنتاجها، ولعل هذه الإستراتيجيات تتجلى بوضوح في الإستراتيجيات التي تتخذها المدرسة، حيث تلعب هذه الأخيرة دورا مركزيا في إعادة الإنتاج الاجتماعي وعلى تحسين المستوى الثقافي والرفع منه[2].

إذ أن الرأسمال الثقافي يستفيد من الرأسمال الاجتماعي للأولياء فتساوي الشهادات بين الحاصلين عليها لا يكفي وحده في سوق العمل، بل إن هناك عوامل أخرى تتدخل في الحصول عليه؛ لأن أبناء الأسر ذات الرأسمال الاجتماعي المرتفع يتمكنون من الحصول عن المعلومات الكافية عن كيفية الحصول على العمل ومتى يتم استلام الملفات وكل ما يخصه من قبيل ذلك، نظرا لما يسيطرون عليه من علاقات اجتماعية تمس شتى المجالات الحياتية للفرد[3]، ونظرا لما لديهم من تفوق داخل الإدارات الحكومية، بينما لا يتمكن ذوي الفئات المحرومة من الحصول عن المعلومات الكافية.

وهذا ما يساهم في بقاء ذوي الطبقات المحرومة في نفس الدرجة في السلم الهرمي في حين أن هذا الوضع يساهم في دعم الحراك الاجتماعي لأصحاب الرأسمال الاجتماعي.

---

(1)- **بورديو بيار، جان كلود باسرون، المصدر سابق، ص123.**

(2)- **المصدر نفسه، ص123.**

(3)- **المصدر نفسه، ص123.**

إضافة إلى ذلك فإن الإستراتيجيات المدرسية تعمل على إعادة إنتاج المزايا الثقافية، كما أنها تتداخل أيضا حتى في اختيار الأزواج والزوجات، فالتشابه بينهما لم يعد ينحصر فقط بل إن هناك تشابه بينهما في المستوى الدراسي أو الثقافي أيضا، فتعمل على إعادة إنتاج الأصل الاجتماعي بنقله من الآباء إلى الأبناء، فابن الإطار يبدأ في البداية حياته المهنية بأن يكون موظف ثم لم يلبث أن يتلقى الترقية في عمله ويصبح هو أيضا إطار سامي في الدولة، ويحدث هذا لدى جميع من يمتلكون رأسمال اجتماعي– حسب رأي بيار بورديو– على الرغم من أن هذه الفكرة تحتوي على بعض الاعتباط في ضرورة أن الرأسمال الاجتماعي يتم تناقله فقط بين العائلات التي تتمتع به من قبل ولا يمكن أن يحصل لدى الفئات المحرومة، وقد أعاد بيار بورديو نفسه إعادة النظر في هذه الفكرة حيث ردى الاستراتيجيات المدرسية إلى آليات إعادة الإنتاج والتي يوظف فيها الأعوان حسب موقعهم في الفضاء الاجتماعي.[1]

المبحث الثالث: التلفزيون كآلية من آليات العنف الرمزي عند بورديو:

لقد قدم "**بيير بورديو**" في نظريته حول العنف الرمزي لآليات مهمة تغذي هذا العنف، منها كما سبقت الإشارة المدرسة واللغة، لكنه في هذا المقام يقدم آلية أخرى لا تقل أهمية في المجتمع الحداثي الذي وسم نفسه بنفسه بكونه "**مجتمع المعرفة أو المعلومات**"، يتنبه بيير بورديو لهذا الجانب فيقدم لنا بهذا الخصوص دراسة جادة جاءت بعنوان "**التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول**"، الذي شن فيها نقدا حادا في ذلك الوقت على فساد وسائل الإعلام الفرنسية، وتبعية المثقفين الفرنسيين الذي يطلق عليهم "**كلاب الحراس الجدد**"[2].

وهذه العبارة تذكرنا ضمنيا بما قدمه "**هاربيرت شيللر**" في كتابه: «**المتلاعبون بالعقول**» والتي يقول في مقدمتها مايلي:« **يقوم مديرو أجهزة الإعلام في أمريكا بوضع أسس علمية تداول**

---

[1]– **بورديو بيير، العنف الرمزي، مصدر سابق، ص79.**

[2]– **بورديو بيير، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، مصدر سابق، ص9.**

الصور والمعلومات ويشرفون على معالجتها وتنقيحها وإحكام السيطرة عليها، تلك الصور والمعلومات التي تحدد معتقداتنا ومواقفنا، بل وتحدد سلوكنا في النهاية، وعندما يعمد مديرو أجهزة الإعلام إلى طرح أفكار وتوجيهات لا تتطابق مع حقائق الوجود الاجتماعي فإنهم يتحولون إلى سائسي عقول، ذلك أن الأفكار التي تنحو عن عمد إلى استحداث معنى زائف، وإلى إنتاج وعي لا يستطيع أن يستوعب بإرادته الشروط الفعلية للحياة القائمة، أو أن يرفضها سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي، ليست في الواقع سوى أفكار مموهة أو مضللة» [1].

من خلال هذا القول يتبين لنا أن الإعلام ذو خطورة قصوى تهدد التوجه الأساسي لعقول البشر، حيث تعد أداة للحجب والهيمنة، إنها تربيهم تربية طواعية وإخضاع، تربيهم على ما تريد لهم هي دون أن تشاورهم على ذلك. ويقدم لنا في هذا الجانب "**باولو فرير**" جملة مهمة في هذا الصدد يلخص فيها ما يريد أن يقوله "**بورديو**" بصدد التلفزيون حيث يقول: « **إن الإعلام يضلل عقول البشر، إنه أداة للقهر، إنه يمثل إحدى الأدوات التي تسعى النخبة من خلالها إلى تطويع الجماهير لأهدافه الخاصة»** [2].

إن المتمعن في هذا التعريف يجد أن التلفزيون إذا كان بالنسبة " **لباولو**" أداة للقهر، فإنه بالنسبة " **لبورديو**" أداة للعنف الرمزي ومن ثم لإحكام السيطرة وضمان الهيمنة، إننا إذن بصدد آلية خطرة تتمثل خطورتها بكونها تضلل وتقدم مادة خادعة وملغومة، تظهر على أنها مفيدة لكنها في النهاية مادة سامة، هكذا يجيبنا الفتى بورديو على أن "**القنوات التلفزيونية وبشكل خاص الفضائية منها لم تعد مجرد قنوات تقدم برامج للتسلية أو للتثقيف(حتى وإن كانت**

---

(1)– محمد قروق كركيش: العنف الرمزي نحو تفكيك استراتيجي للسلطة والقهر والهيمنة، مقال منشورعلى شبكة الأنترنيت في موقع الحوار المتمدن، 2015: www.ahewar.org /debat/showart.asp? aid.

(2)– علي حرب: أصنام النظرية وأطياف الحرية (نقد بورديو وتشومسكي)، المركز الثقافي العربي، د.ن، د.م، د.س، ص29.

برامجها تتضمن ذلك)، وإنما هي قد أصبحت أدوات للضبط والتحكم السياسي والاجتماعي في المجتمعات الراهنة"[1]، أي أن التلفزيون تجاوز تلك الأهداف والغايات ليصبح أداة يستخدمه المهيمنين لتحقيق مصالحهم وهذا ما يتطابق مع إيديولوجياتهم.

أو هي وفقا للمصطلح الذي نستخدمه عبارة عن أدوات للعنف الرمزي الذي تمارسه الطبقات الاجتماعية السائدة والمهينة حيث تقوم بتسييرها خدمة لمصالحها ومكتسباتها، فالموضوع المباشر لبورديو بهذا الصدد يشير مباشرة إلى الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الحديثة وفي القلب منها التلفزيون من تلاعب وتأثير في عقول الناس، فيجيب عن **كيف تقوم هذه الوسائل بتشكيل الأفكار والوعي العام؟ وعن من يقوم بالتحكم في هذه الآليات وبإدارتها؟**[2] **هل هم الصحفيون الدين يعملون في هذه الأجهزة أم أنه النظام أو البنية يعملون في إطارها؟.**[3]

هكذا إذن يطرح بورديو موضوعه عن التلفزيون، فيستخلص أن هذه الآلة إن لم تكن تخضع لأوامر البرجوازية فإنها تخضع للدولة، بل أنها أداة في يدهما هم الإثنين، وبالتالي فإنها آلية في يد المهيمن والمسيطر، هذه الآلة تقوم بدور مهم للغاية هي أنها تبقي على المسيطر عليهم قابعين في أماكنهم.

إن التلفزيون بهذا المعنى آلة تعمل على الدفع بالهوة الاجتماعية فتقدم طبقا شهيا على خاطرة البرجوازية، لكنها بهذا الطبق تمارس عنفها الرمزي الدائم على الطبقات الفقيرة والدنيا أو التي لا تملك رأسمالا ماديا أو ثقافيا أو اجتماعيا رمزيا، فبورديو يصرح: "**بأن هذه الآلة المركبة؛ أي المجتمع تخضع لأدوات ضبط وتحكم تهدف إلى توجيهها نحو استراتيجيات**

---

[1]- بورديو بيير، مصدر سابق، ص9 .

[2]- المصدر نفسه، ص21.

[3]- محمد قروق كركيش، مرجع سابق.

محددة، فدور أدوات الضبط والتحكم هذه هو إحكام السيطرة على الحركات المختلفة التي تتم داخل هذه الآلة، أي المجتمع".[1]

ووفقا لهذا ويعد التلفزيون أحد هذه الأدوات التي تسهم في هذا الضبط، فهذه الأداة حسب "**بورديو**" لا تمتلكها إلا الدولة أو النظام فيصفها بأنها الإيديولوجية المدافعة عن النظام بكلاب الحراسة [2]، وبالتالي فهي تزكي قرارات الدولة وتعمل تخدير للمواطنين الذين يريدون تحقيق نوع من الديمقراطية والعدالة، وهي إذا لم تفعل ذلك، فإنها من جهة أخرى تعمل على إبقاء الحالة.

ونقصد هنا على إبقاء البنية الاجتماعية على حالها، وإن هي لم تكن في يد الدولة، فإنها لن تكون سوى في يد الطبقة البرجوازية التي تعمل بدورها على صد الناس وتمويههم، فبورديو يؤكد أن التلفزيون لن يزيد سوى إلا في خلق الهوة عوض التوازن بين الطبقات الاجتماعية، فمثلا البرامج المقدمة بهذا الخصوص لا تقدم سوى عنفا رمزيا للطبقات الأخرى.

ويظهر ذلك جليا حينما يقول بورديو في كتابه «**آمل أن تسهم هذه التحليلات في إعطاء أدوات وأسلحة إلى أولائك الذين يتعاملون مع مادة الصورة، ويناضلون من أجل ألا يتحول هذا الذي يمكن أن يكون أداة رائعة للديمقراطية إلى أداة للقمع الرمزي**» وتبعا لهذا التفسير يمكن القول أن للتلفزيون خطورة تتجلى في ممارسته العنف، وهذه الممارسة لها وجهين: **الأول** أن الناس يخضعون له تحت تأثيره دون قصد، أما الوجه الثاني فيظهر في أولئك الذين يسيرون التلفزيون ويقدمون مواد معينة للناس[3].

علاوة على ذلك إن بورديو قد ذهب أبعد من ذلك، فهو يعترف أن الناس أولئك الذين يعتمدون في معارفهم واستيفاء أخبارهم على التلفزيون فقط عوض وسائل أخرى كالجرائد مثلا،

---

(1)– **المرجع السابق.**

(2)– **بورديو بيير، المصدر السابق، ص9.**

(3)– **محمد فروق كركيش، مرجع سابق.**

إنما يرضون بغير وعي منهم ويتواطئون مع معدي هذه البرامج، بقدر ما يتحدث أيضا عن الصحافيين الممارسين الذين يخدرون بوعي أو من غير وعي داخل عملهم من قبل الطبقات العليا، فالصحفي إذ يرى انه يقدم للناس مادة معينة هي من صميم عمله فإنه لا يقدم سوى طاعته للمسؤولين عن التلفزيون كنظام مهيمن.

إن جزء كبير من العنف الرمزي للتلفزيون كما يقول بورديو "**على مستوى المعلومات مثلا يتمثل في جذب الانتباه نحو أحداث تتميز بأنها تهم كل الناس**[1]، ...**دون أن تؤدي إلى نتيجة ما، وهي تستهلك وقتا يمكن استخدامه لقول شيء آخر هكذا يكون تضييع الوقت أو الزمن المفيد إحدى أثار هذا العنف، بالإضافة إلى الأخبار والمعلومات التي لا يستفيد منها الناس، هنا يكون التلفزيون يتميز بنوع من الاحتكار بدل تكوين العقول وذلك فيما يتعلق بشريحة أو جزء كبير من السكان. في نفس الوقت يسعى التلفزيون إلى دفع الأمور نحو إضفاء طابع الدراما وذلك بمعنى مزدوج، إنه يضع في المشهد، في الصورة، واقعا أو مفيد، إذا كان الأمر كذلك فإن الزمن سلعة غذائية نادرة للغاية في التلفزيون**".[2]

أضف إلى ذلك يرى بورديو أن التلفزيون يسعى إلى دفع الأمور نحو إضفاء طابع الدراما وذلك بمعنى مزدوج، إنه يضع في المشهد، في الصورة واقعا أو حدثا ثم يقوم بالمبالغة في أهميتها، في خطورتها وفي صفاتها الدرامية والتراجيدية، يصنعون كلمات خارقة للعادة، وهنا يقول بورديو«**يكمن وجه التناقض؛ لأن عالم الصورة عالم زائف فقط تهمين عليه الكلمات، وقد رأينا في السابق، كيف أن الكلمات أو اللغة تكون أكثر آلية للهيمنة، إن للصورة تلك الخاصية التي يمكنها أن تنتج ما يسميه نقاد الأدب "تأثير الواقع" الصورة يمكنها أن تؤدي إلى رؤية أشياء وإلى الاعتقاد فيما تراه، هذه القدرة على الاستدعاء لها تأثيرات ونتائج**

---

[1]– المرجع السابق.

[2]– المرجع نفسه.

تعبوية يمكنها أن تخلق أفكارا وتغيرات، يمكن أن تعبئ وتشحن بتورطات ومضامين سياسية وأخلاقية قادرة على إثارة مشاعر قوية غالبا سلبيا على المجتمع» [(1)].

على ضوء كل ما قيل نستنتج أن التلفزيون يمتلك القدرة على الخداع الحاذق الذي يشد اهتمام الناس، وله في نفس الوقت القدرة على التنكر وارتداء القناع الماكر، لذلك فإنه إذا استعمل لغير تحقيق التوازن يكون آلية خطرة لتدمير بنية المجتمع، وإذا ما ارتأينا إلى بورديو نجد بأنه آلية من آليات ممارسة نوع من العنف الرمزي الذي وإن لم يتبدى بشكل مادي واضح يكون عنفا رمزيا موجها بالخصوص للطبقات الدنيا التي تعاني من هوة واسعة فالأخير إذا استعمل لإبقاء النظام فإنه يكون وسيلة للحفاظ على الوضع والضغط على الفئات الهشة لضمان الطاعة والخضوع.

المبحث الرابع: الانتقادات الموجهة للفلسفة البوردياوية

1- تصور المجتمع حسب بورديو تجاوزه الزمن:

يرى منتقد بيار بورديو أنه ما يزال متشبثا بالنظرة التقليدية للبنية الاجتماعية المقسمة في شكل طبقات اجتماعية متصارعة، حتى وإن أضاف إلى الصراع القائم على رهانات مادية صراعات أخرى تتعلق بمراكمة الرأسمال الرمزي فهذا لن يغير من الحكم، وهكذا فإن مقاربة بورديو هي محل نقد ثلاثي:

– حسب بعض علماء الاجتماع فإن مفهوم الطبقة الاجتماعية غير مناسب في المجتمعات المعاصرة[(2)].

(1)– بورديو بيير، المصدر السابق، ص50.

(2)–عبد الكريم بزاز، علم اجتماع، بيار بورديو، مرجع سابق، ص179.

وفي مقابل الطبقة الاجتماعية، فإن العديد من المؤلفين يفضلون استعمال مفهوم الشريحة، فيرون أن استعماله يعني أولا القيام بتصنيف الأفراد الذين يشكلونها حسب معيار معين والذي يسمح بترتيبهم (إن الشريحة بهذا المعنى هي عبارة عن فئة بسيطة بمعنى تجمع إحصائي)[1]، كما يدل كذلك على رفض الحديث عن المجتمع في شكل طبقات وأنه توجد عدة جماعات اجتماعية متدرجة حسب مقاييس متنوعة المداخيل، الشهادات، السلطة، السمعة...

وفي هذا الصدد يقترح **هنري مندراس** "**Mandras**"، هو عالم اجتماع فرنسي معاصر "**نظرة كوسموغرافية**" للمجتمع الذي يشبهه بالسماء أين تنتظم النجوم في شكل أجرام مختلفة.

وقد اتخذ مندراس مقياسين للتصنيف وهما مستوى الشهادة والدخل وكل مهنة وفئة اجتماعية تتدرج حسب هذين السلمين وأن التقاطع بين البعدين يسمح التفريق بين مجموعتين: الجرم الشعبي المكون من العمال والموظفين والجرم المركزي المكون من الإطارات والمعلمين والمهندسين، وفي محيط هذين البرجين تتوزع مختلف الكوكبات والمجرات الصغيرة والمنعزلة من أصحاب المهن الحرة والمقاولين الكبار والتقنيين والمزارعين، وفيما يتعلق بالقادة فإن عددهم محصور جدا وتنوعهم كبيرا يحول دون أن يظهروا في شكل جماعة خصوصية[2].

ومنه فإنه من الخطأ اعتبار أنه توجد طبقات اجتماعية في المعنى الذي يعطيه لها بيار **بورديو Pierre Bourdieu** من جهة؛ لأن البرجوازية كمالكة وحيدة للرأسمال لا توجد، وأن الطبقة العاملة المتناقصة عدديا تشهد أزمة على مستوى هويتها يغذيها انهيار الماركسية، ومن جهة أخرى وبسبب تصاعد الفردانية التي تعطي للأفراد إمكانية اختيار أسلوب حياتهم، يرى

---

(1)- **المرجع السابق، ص179.**

(2)- **المرجع نفسه، ص181.**

مندراس أن «الإطارات يمكن أن يختاروا العيش كالبروليتاريين وأن العمال يمكن أن يعيشوا كالبرجوازيين» [1].

2-صراع الطبقات مفهوم متقادم ومهجور:

وهو موقف "**آلان توران** **Touraine**" الذي يعتبر كممثل لعلم اجتماع الفعل، وهذا موقف طوره منذ سنة 1969 في كتابه« **المجتمع ما بعد الصناعي**» وإن استدلاله في ذلك يقوم على ظهور المجتمع ما بعد الصناعيSociety Post-Industrial وهو مجتمع له خصائص مختلفة عن خصائص المجتمع الصناعي Sociaty Industrial على الإنتاج المادي وعلى فكرة التقدم وعلى أخلاقيات العمل، والمجتمع الصناعي تخترقه حركة اجتماعية مركزية، الحركة العمالية المتعارضة مع البرجوازية، بينما المجتمع ما بعد الصناعي فهو يتميز بسيطرة الإنتاج اللامادي (الإعلام والاتصال)، وبأخلاق اللذة وبالإبداع وبغياب صراع مركزي كالصراع بين البروليتاريا والبرجوازية.

- إن الانتقال من المجتمع الصناعي إلى مجتمع ما بعد الصناعي يترجم من خلال تغير على مستوى الصراعات سواء تلك المتعلقة بالرهانات أو بالفاعلين[2].

- في المجتمع ما بعد الصناعي، لا يتمثل رهان الصراعات في إحداث انقلاب على البرجوازية، وإنما في مراقبة التوجهات الثقافية للمجتمع ولاسيما تلك التي تحددها الدولة، ويتعلق الأمر حينئذ بمكافئة الأجهزة البيروقراطية والقرارات التي تبرمجها، لأن الأماكن التي تمارس فيها السلطة والسيطرة تحولت وتوسعت فلا يتعلق الأمر فقط بالمؤسسة، ولكن كذلك بسلطة

---

(1)- **المرجع السابق، ص180.**

(2)- **عبد الكريم بزاز، مرجع سبق ذكره، ص ص181،180.**

التكنوقراطية التي تقوم على مراقبة الأجهزة الكبرى للتسيير والإنتاج ونشر المعلومات، التعليم، وسائل الإعلام، الإدارات المركزية[1].

لذا يمكن حصر الفاعلين في طبقتين متعارضتين، وعكس ذلك فقد ظهرت العديد من الحركات الاجتماعية، فالأخيرة يمكن أن نعرفها على أنها مجموعة من الأفعال والسلوكات والتي تعيد النظر بصفة جزئية أو شاملة في النظام الاجتماعي وتحاول تغييره وهو حال الحركات النسوية والاكولوجية والطلابية وحركات تلاميذ الثانويات، الحركات الاجتماعية محمولة خاصة من قبل الفصيلة المسماة طبقة متوسطة مهندسون وتقنيون وأساتذة.

3- الجماعات الاجتماعية لها هوية خاصة ولا تعرف أو تحدد فقط في مقابلتها بالطبقات المهيمنة

خلافا لما يؤكده بورديو، فإن علاقات الهيمنة لا تكفي للكشف عن الفوارق الاجتماعية والثقافية وهكذا ففي داخل الطبقات الشعبية يمكن أن نميز سمات ثقافية أصيلة، والطبقة العمالية التقليدية لها شعور جماعي قائم على علاقات جوارية مكثفة وعلى التعاون التضامن.

ومن جهة أخرى، فإن أعضاء الطبقات الشعبية يستهلكون منتجات ثقافية موجهة إليهم بأقل سلبية خلافا لما يعتقده البعض، وبالتالي يمكن للإخبار التلفزيونية أن تكون مصدرا لإبداع ثقافة أصيلة قائمة على إعادة التأويل والاقتباس، وختاما فإن الإنتاج الذاتي والصيغ اللغوية والقيم والمعايير التي لها علاقة ببعض الظواهر الجماعية الرياضية ليست فقط إنتاجا لثقافة مفروضة من "الأعلى"[2].

إن هذا التحليل صالح كذلك لبعض الفئات المتوسطة التي طورت ثقافة خاصة بها، فهي تقوم بنشر القيم والممارسات الخصوصية المصطبغة ب"الليبرالية الثقافية"، وخلافا للفئات

---

[1] – المرجع السابق، 181.

[2]– المرجع نفسه، ص ص182،181.

الأخرى، فإن الفئات المتوسطة تبدو متسامحة في الأمور المتعلقة بالسلوكات وحريصة على احترام حقوق الإنسان والطبيعة وتحاول أن تجمع وتؤلف بين الحرية الفردية ودولة الرعاية هذه الفئات تطالب بنموذج ثقافي قام على الحرية وعلى الألفة الاجتماعية.

4- تحليل التغير الاجتماعي مغيب من علم اجتماع بورديو كما يتجلى ذلك في تصوره لدور المدرسة.

- نظرية بورديو ستاتيكية وتهمل التاريخ.

إن علم اجتماع بيار بورديو متهم بعدم إعطاء تحليل مناسب للتغير الاجتماعي وعلى أنه مركز جدا على تحليل آليات واستراتيجيات إعادة الإنتاج، وأن الأطروحات المتعلقة **ب**"**المدرسة التي تعيد الإنتاج**" تم نقدها نظرا لطابعها الجامد واللاتاريخي.

ومنذ صدور الكتاب«**إعادة الإنتاج**» في بداية السبعينات توالت عدة دراسات وانتقادات تركزت من جهة على التعسف والقسر وعلى جمود الثقافة المدرسية، حيث قدمت المعايير الثقافية على أنها لازمانية وكونية في حين أن التاريخ بين أن مقاييس الانتقاء والامتياز المدرسي تتغير، ومن جهة أخرى، فإن تساؤل بيار بورديو يكتفي بسؤال واحد ومتكرر وهو لماذا تصلح المدرسة لا يمكن سوى أن تعيد إنتاج النظام الاجتماعي، القائم بكل تفاوته وعدم مساواته.

إن هذا التصور كان موضوعا لنقد شديد: من جهة أنه لا يمكن الاتفاق على أن المحافظة وإعادة الإنتاج مسألة حتمية لجهة كونها الهدف الوحيد الذي يمكن للمدرسة أن تلعبه، بل أن

التغيير والتجديد من أدوارها أيضا، ولقد أثبت التاريخ أن للمدرسة كذلك طاقات "إنتاجية"، لأن تعميم التعليم الابتدائي ساهم لا محاله في خلق تجانس ثقافي في فرنسا وفي نشر اللغة[1].

– نظرية إعادة الإنتاج أهملت دور الفاعلين، كما أن مقاربات بيار بورديو احتفظت بتصور سلبي جدا للأفراد الموجودين في العملية التربوية: الأساتذة والأولياء والتلاميذ، إذ يصور هؤلاء وكأنه لا أثر لهم أمام الحتميات الماكر وسوسيولوجية.

إن هذه النظريات تجعل من الفرد مجرد إنتاج للمجتمع، أي عبارة عن دمية يحركها منطق اجتماعي يتجاوز الفرد.

وهذه المقاربات غير قادرة على معرفة سلوكات الفاعلين وبالتالي فهي لا تفسر أي شيء[2].

– لا يمكن لرغبة بورديو في التوصل لنظرية عامة في الممارسة كفاية عامة للتنظير العلمي السوسيولوجي مما يعني الزعم بإمكان الدراسة الماكر وسوسيولوجية رغم اعتماد مفهوم الحقل كأداة إجرائية، أن ينفي الرأي القائل بأن دور المدرسة في إحداث الحراك الاجتماعي الذي يسمح بتشكيل بورجوازية قادر على إعادة تشكيل طبقات أخرى "ثورية" كالبروليتارية،[3] وهو ما ينفيه بورديو مما يعني هيمنة للحتمية الدوركايمية والماركسية على التفكير البورديوي والتي أعطت أولية للنسق على حساب "الفاعل" acteur والذي يسميه بالمناسبة "عون" **Agent**.

– من الجدير التذكير أن نظرية بورديو شأنها شأن كل النظريات"تاريخية"، بمعنى ارتباطها وتعبيرها عن مرحلة تاريخية معينة، ونسق اجتماعي محدّد هو النموذج الفرنسي، كما أنها قد

---

[1]– خالد عبد الشافي: (محاولة في نقد نظرية بورديو في التربية)، منشور على شبكة الأنترنيت في موقع الحوار المتمدن، العدد4279، 2013:

www.ahewar.org /debat/showart.asp? aid.

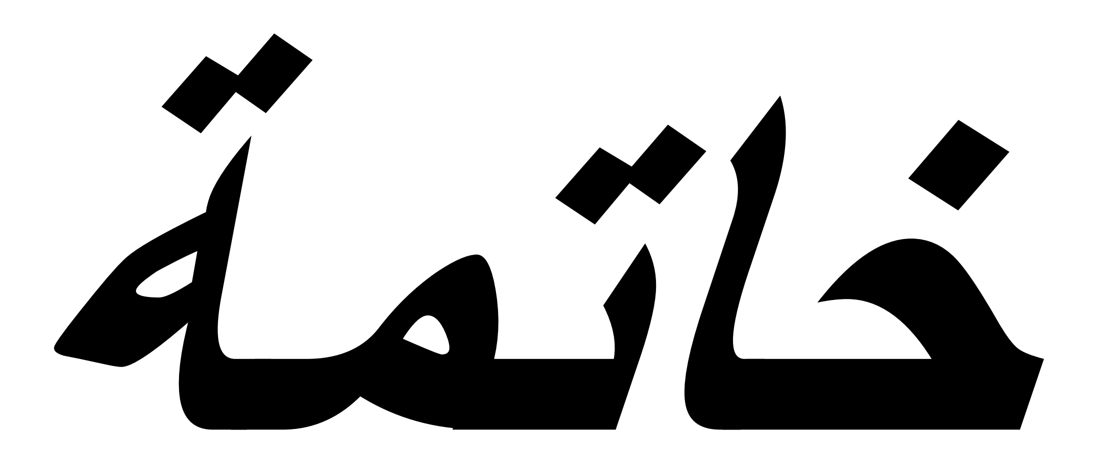
[2]– المرجع نفسه.

[3]– المرجع نفسه.

تصبح بدون معنى تذكر في المجتمعات غير الطبقية بالمعنى الرأسمالي، أو القبل حداثية بالإجمال على مستوى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي حيث غموض حدود التمايز الاجتماعي والثقافي.

على ضوء كل ما قيل توصلنا إلى استخلاص أهم النتائج التالية:

- ❖ المدرسة عند بورديو موظفة كأداة لإضفاء الشرعية على التفاوت الاجتماعي وبعيدا عن أن تكون تحررية فهي محافظة وتعمل على إبقاء سيطرة المسيطرين على الطبقات الشعبية أي عدم التغير الاجتماعي ووجود نفس السلاسل والممارسات داخل نفس المجتمع.
- ❖ إن الثقافة المدرسية هي ثقافة خصوصية، ثقافة الطبقة المسيطرة المحولة إلى ثقافة شرعية قابلة للتموضع ولا جدال فيها، وبالتالي فهي ثقافة اعتباطية وقسرية وذات طبيعة اجتماعية.
- ❖ وأكد بورديو أن قدرة الممثلين الاجتماعيين لفرض –وبشكل بسيط– منتجاتهم الثقافية والأنظمة الرمزية يلعبان دورا أساسيا في إعادة إنتاج البنى الاجتماعية المهيمنة.
- ❖ لقد ركز بيير بورديو على التلفزيون باعتباره أداة إعلامية خطيرة يمارس العنف ضد المواطنين، إذ تقدم ما تشتهيه السلطة المهيمنة التي تشتغل لتحقيق مصالحها وأهدافها وأرباحها، ومن ثم يتلاعب بعقول الناس، وينشر بينهم ايديولوجية الدول المهيمنة، وأفكار الطبقة الحاكمة، كما أنه لا يشكل خطر على مستوى الإنتاج الثقافي من فن وآداب وعلم وفلسفة وقانون فحسب، بل بات يهدد أيضا الحياة السياسية والديمقراطية.


خاتمة

في نهاية هذا البحث يمكن القول إن أي عمل مهما كان نوعه أو مجاله المعرفي يحتاج إلى أن نقف على أهم النتائج والاستنتاجات أو الخلاصات التي تم الوصول إليها، وفي بحثنا هدا لابد من التأكيد:

- إن الطابع التجديدي لمقاربة **بيار بورديو** التي وصفها البعض بالثورة الرمزية المماثلة لتلك الثورات التي نراها في الحقول العلمية الأخرى تكمن في تجاوز المعارضات التقليدية في علم الاجتماع بين الموضوعية والذاتوية وبين الرمزي والمادي من أجل تأسيس مقاربة يمكن تسميتها بالبنيوية النشوئية أو البنائية. أي أنه حاول تجاوز تلك المشكلة من خلال تأسيس نظرية وسطى تعمل على التغلب على الثنائية المتعسفة بين الفرد والنزعة الذاتية والمجتمع النزعة الموضوعية، ومن أجل تحقيق ذلك أبدع العديد من المفاهيم المهمة كالهابيتوس والحقل وغيرهما.

- يرى **بورديو** الدولة اختراعًا تاريخيًا، وأذهاننا كذلك اختراعات دولة، فحسبما يذكر ترتكز آليات نشوء الدولة في الحقل الإداري والحقل البيروقراطي وقوة القانون واللغة الرسمية والنظام المدرسي، وبدور فاعلين كالفقهاء القانونيين والموظفين العموميين، لذلك نجده يُعرف الدولة بأنها قطاع حقل السلطة أو السلطان الذي يمكن أن نسميه «حقل إداري» أو «حقل الوظيفة العمومية ليتوصل الي تعريف للدولة مفاده "أنها مجموعة مخترعات بيروقراطية قوامها وضع الناس معا، بحيث يفعلون أشياء ما كانوا يفعلونها لو لم يكونوا منظمين بهذه الصورة".

- إن كتاب إعادة الإنتاج عند **بورديو** حصيلة نظرية لبحوث ميدانية ابتدأت منذ كتاب الورثة بهدف بناء نظرية عامة لأفعال العنف الرمزي وللشروط الاجتماعية لتورية هدا العنف، وحسبه فإن المدرسة تنتج أوهاما ذات أثر مهم كوهم اللاتبعية والحياد للمدرسين الذي يلعب دورا هاما ونوعيا في عملية إعادة إنتاج النظام القائم.

- إعادة الإنتاج كمفتاح للفهم والتفسير يعتبر عنوانا فكريا كونه يعكس رؤية وفكر عقلي سوسيولوجي لأحد علماء الاجتماع هذا من جهة، ومنهجيا من خلال المنهجية السيكولوجية التي اتبعها **بورديو** في شرح أفكاره ومقارباته في علم الاجتماع.

- يمثل إعادة الإنتاج البوتقة الفكرية لمختلف أعمال الكاتب السوسيولوجية لأنه نقطة تقاطع باقي المفاهيم "كالهابيتوس ورأس المال الثقافي والعنف الرمزي والإقصاء الاجتماعي وسلطة اللغة، وبناءا عليه، فالمدرسة بكل تجلياتها نتاج للتقسيم الطبقي في المجتمع، وهي في نفس الوقت أداة المجتمع نفسه في إعادة إنتاجه لذاته على نحو طبقي.

- وتجدر الإشارة إلى أن المدرسة تعمل على إنتاج وإعادة إنتاج المجتمع على صورة التباين الطبقي الكامنة فيه، بالإضافة إلى هندسة عقليات وبناء السلوكيات الإنسانية وفق توجهات الطبقة المهيمنة، وهذا وفق آليات ذكية وخفية رمزية على توليد التقسيم الطبقي والتفاوت الاجتماعي سواء عبر الممارسات التربوية أو يعبر إسقاطها في المجتمع، ووفقا لهذا **فبيار بورديو** وفق على الدوام ضد النظام التعليمي القائم على تلقين المعلومات ونقد بشدة المدارس مناهجها، إذ يجب أن تكتفي الدولة بتعليم التعليم وتدريب الناس على تحصيل المعرفة المسيطرة. يحدد النظام الرأسمالي للمدرسة هدفين أساسين هما:

أولا: إنتاج أناس لأداء أدوار رأسمالية تسويقية في خدمة النظام الرأسمالي.

ثانيا: إنتاج طبقة عمالية قادرة على الوفاء بمتطلبات هدا النظام الرأسمالي ومنه تتحول المدرسة إلى رأسمالية بوظائفها وبنيتها وأدوارها الاجتماعية.

إن الرأسمال الثقافي هو كل طاقة اجتماعية أو رصيد ثقافي يمتلكه الفرد ويعتمد عليه في التميز والمنافسة، وبه يحكم الرأس المال الثقافي ودوراته في المدرسة نفس القانون الرأسمالي

والسوق الاقتصادي، حيث يحسم الرأسمال الثقافي الذي يتوفر عليه أبناء البورجوازية والملائم لثقافة المؤسسة التربوية النزاع لصالحهم باعتبارهم أبناء الورثة، وحسب تعبير "**ريمون بودون**" كان **بورديو** استثناءا لقوانين انتقال رأس المال الثقافي التي صاغها في كتاباته المبكرة.

- إن المدرسة تغدو تشكيلا من تشكيلات القهر الثقافي وفق المنظور البردياوي، حيث يأخذ القهر الثقافي صورة عنف رمزي ويخلق أثار نفسية خطيرة بفقدان الثقة بالنفس وتبخيس الذات باستمرار، إنه ضغط ثقافي استيلابي غامض لأن التلميذ عاجز عن اكتشاف أبعاده وملابساته مما يدفعه للاستسلام واللامبالاة اللذان لا يكون له حتى الحق فيهما.

- يتجلى العنف في أقصى صوره الاستلابية في وضعيات التقسيم المدرسي كالامتحانات، حيث يوضع القوي والضعيف في حلبة صراع واحدة، إنه أداة لإقناع الفقراء اقتصاديا وثقافيا ورمزيا بعدم قدرتهم على الحياة ومنه تضحى الامتحانات مقياس لتحديد قيمهم الإنسانية والاجتماعية.

- إن نظرية **بورديو** يمكن أن تكون عونا لهؤلاء المهتمين بمسألة عدالة وديمقراطية النظام التربوي في مجتمعنا إلى:

دراسة البنية الثقافية للنظام التعليمي، وعلاقتها بالبنية الثقافية والطبقية في المجتمع والتفاعل اليومي بين مجموعات التلاميذ ذوي الأصول الاجتماعية المختلفة مع البنية الثقافية والاجتماعية في المواقف التعليمية اليومية، لكشف آليات الانتقاء الاجتماعي داخل مؤسسات النظام التربوي.

كشف واقع التفاعل اللغوي داخل المدرسة وإلى أي حد تلعب اللغة في نظامنا التعليمي دورا هاما في عملية الانتقاء الاجتماعي في المدارس وعلاقتها بالتغيرات والتوجهات الجديدة في السياسة التعليمية في المجتمع نتيجة الانفتاح الاقتصادي.

- نقد بورديو الإعلام والتلفزيون ضمن سلسلة محاضرات نظمها آنذاك ضمن **الكوليج دو فرانس** بوصفها آلية لتحكم في العقل البشري والتلاعب به، فوسائل الإعلام أداة من أدوات "العنف الرمزي" الذي تستغله الطبقات الاجتماعية السائدة والمهيمنة، وحيث تقوم بتسييرها خدمة لمصالحها ومكتسباتها، وبحكم تأثيره الواسع يعتبر **(بورديو)** أن التلفزيون بآلياته المعقدة لا يشكل خطراً على مستوى الإنتاج الثقافي من فن وأدب، علوم، قانون فحسب، بل بات يهدد أيضاً الحياة السياسية والديمقراطية، لكن التساؤل الذي يطرح نفسه وبإلحاح هل يستطيع مفكر أو حتى عشرات المفكرين تغيير طبيعة عمل التلفزيون؟ وظيفة يوصفها **(بورديو)** بكثير من الملاحظات الثاقبة. وللأمانة العلمية فـ**(بورديو)** نفسه يقر أنه إذا كانت هناك وسيلة تصلح لأن تعطينا فكرة على ثقافة اليومي، فإنها ستكون وبدون منازع التلفاز. فهو وسيلة ما فوق الواقعية، أي أنها واقعية أكثر من الواقع، بعبارة أخرى نحن نستمد وعينا بالواقع انطلاقا من التلفزيون، فأي شيء لا يبث داخله يبدو أقل واقعية.

- إن **بورديو** يتطلع إلى مجتمع إنساني أرحب يقوم على أساس متين من العدل والحرية وهدا بتبنيه مسألة العدالة والديمقراطية– التي تعد من المسائل المعقدة التي تحتاج إلى جهد علمي ونقد جاد لإصلاح– المدرسة كمؤسسة تربوية.

- رغم ما أثاره ويثيره من مجادلات ومناقشات وخلافات، إلا أنه يدل على مدى قوة التفكير الذي يمتلكه وعظمة "الثورة الرمزية" التي أحدثها في ميادين العلوم الاجتماعية والإنسانية، باعث قوة وتجديد في الفكر السوسيولوجي الفرنسي بيار بورديو (الذي يعد من أبرز ثلاثة مفكرين فرنسيين الذين بلغت أعمالهم منزلة مركزية في الفكر الغربي الحديث بجانب «**إميل دوركايم**»، و«**ميشيل فوكو**».

- كما يعتبر **بورديو** واحد من أشد متون إبداعا وخصوبة في النظرية والبحث المتعلقين بالسوسيولوجيا لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، فقد استطاع بعلمه الواسع أن يتناول مجموعة من الميادين المعرفية كالأنثروبولوجيا وسوسيولوجيا والإثنولوجيا والتربية والتاريخ واللسانيات والسياسة والاقتصاد والفن، وما يميز أعماله أيضا هو التنوع والأصالة والعمق واعتماد مجمل دراساته على التجربة والمعايشة أكثر من اعتماده على التأمل وغرف المكتب المكيفة، واشتهر بأبحاثه التفكيكية لأنساق وآليات الهيمنة الاجتماعية والانتصار للشرائح المهيمن عليها في سياق تكريس مفاهيم أكثر تعبيرا عن العدالة الاجتماعية.

- ويمثل أيضا **بيير بورديو** رمز من الرموز الأهم في مجال علم الاجتماع في العقود الأخيرة، فلقد طرح ما يمكن أن نطلق عليه المشروع الفكري الأكثر شمولا ورونقا، لقد قدم نظرياته الاجتماعية المتميزة على مدار حياته الحافلة المليئة بالأحداث وعكست هده النظريات التزامه الدائم نحو العلم وبناء المؤسسات الفكرية وتحقيق العدل الاجتماعي، وقد امتلك اتجاها فكريا سوسيولوجيا وأكاديميا لا نظير له، فالتاريخ قد سجل أن كثيرا من المبدعين قد خلدوا أسمائهم بكلمة واحدة أو مصطلح أبدعوه، فبماذا سيخلد التاريخ لبورديو، وقد أبدع العديد من الكتب ومئات من مقالات والدراسات التي ترجمت إلى أبرز الألسن في العالم.

وختاما نقول إنه لا يمكن مهما كان الحال حصر استنتاجاتنا حول مفهوم إعادة الإنتاج عند **بورديو** وإن الإدعاء بذلك هو عمل ليس من الموضوعية العلمية في شيء، وبهذا يبقى مجال البحث مفتوح للسؤال والتحليل والاجتهاد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

-أولا: قائمة المصادر:

أ- باللغة العربية:

1- بورديو بيار: الهيمنة الذكورية، تر: سليمان قعفراني، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2009

2- بورديو بيير: إعادة الإنتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، تر: ماهر تريميش، ط1، مركز الوحدة العربية، بيروت، 2006-2007.

3- بورديو بيير: الأنطولوجيا السياسية عند مارتن هيدجر، تر: سعيد العليمي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.

4- بورديو بيير: بؤس العالم، تر: محمد صبح، دار كنعان للدراسات والنشر، الجزء1، 2010.

5- بورديو بيير: بعبارة أخرى محاولات باتجاه سوسيولوجيا انعكاسية، تر: أحمد حسان، ط1، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2002.

6- بورديو بيير: التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، تر: درويش الحلوجي، ط1، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، دمشق، د. س .

7- بورديو بيير: الرمز والسلطة، تر: عبد السلام العالي، ط3، دار توبقال للنشر، دمشق، 2007.

8- بورديو بيير: عن الدولة دروس في الكوليج دوفرانس(1989- 1992) تر: مروة نصير، المركز العربي لدراسات السياسات، د،س.

9- بورديو بيير: العنف الرمزي: بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، تر: نظير جاهل، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994.

10- بورديو بيير: قواعد الفن، تر: إبراهيم فتحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2013.

11- بورديو بيير: مسائل في علم الاجتماع، تر: هناء صبحي، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، 2012.

12- بورديو بيير وآخرون: حرفة عالم الاجتماع، تر: نظير جاهل، ط1، دار الحقيقة، بيروت، 1993.

13- بورديو، فاكونت: أسئلة علم الاجتماع في علم الاجتماع الانعكاسي، تر: عبد الجليل الكور، ط1، الدار البيضاء، د. م، 1997.

ب- باللغة الأجنبية:

1-Bourdieu pierre: Le sens pratique, Edition de Minuit, Paris, 1980.

2-Bourdieu Pierre : Espace Social et Genese Des Classes,A.R.S.S,1984

3-Bourdieu Pierre: the forms of Capital, in J-Richaredson(ed).Handbouk of theory and research for the sociology of education, New Yorg Green wood press,1986,

- ثانيا: قائمة المراجع:

أ- باللغة العربية:

1-إبراهيم عبد العزيز نجار: الأزمة المالية وإصلاح النظام المالي العالمي، دار الجامعية الإسكندرية.

2-إبراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي، ط1، دار الجيل، بيروت، د.ن، بيروت.

3-ابن خلدون، مالك بن نبي: مواقف وأفكار مشتركة، دار مدني، د.م، 2002.

4-أبو بكر بوخليسة: مفاتيح وأعلام في علوم المجتمع والإنسان، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة (الجزائر)، 2006.

5- أحمد زايد: علم الاجتماع، النظريات الكلاسيكية والنقدية، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1983.

6- أحمد ماهر: إدارة الأزمات، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2005.

- أرزوقي عسير: تاريخ القرن العشرين، دار تلانتقين للنشر والطباعة، بجاية، ج1، 1994.

7- أنصار بيار: العلوم الاجتماعية المعاصرة، تر: نخلة فريفر، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992.

8- أنطوني غيدنز: الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة تحليل كتابات ماركس ودوركايم وماكس فيبر، تر: أديب يوسف شيش، د.ن، د.م، د.س.

9- أون أرن وتشاد:الحرب الباردة الكونية،تر:مي مقلد، ط1،المركز القومي للترجمة، مصر، 2014.

10- بدران شبل، حسن البيلاوي: علم اجتماع التربية المعاصر، ط1، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2000

11- بشير البلاح: موجز التاريخ المعاصر، دار المعرفة، الجزائر، د.س.

12- بينتو لويس: نظرية العالم الاجتماعي عند بيار بورديو، تر: محمد أمطوش، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2014.

13- جان فرانسوا دورتيه، فيليب كابان: علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، تر: إياس حسن، ط1، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2010.

14- جميل حمداوي: جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا،ط1، د.ن، د.م، 2015.

15- جميل هلال، محمد نصر: قياس رأسمال الاجتماعي في الأراضي الفلسطينية، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني، ماس،2007.

16- جون سكوت: خمسون عالما اجتماعيا أساسيا المنظرون المعاصرون، تر: محمود محمد حلمي، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009.

17-جون ليشته: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، تر: فاتن البستاني، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008.

18-جون هيوسون، ديفيد إنجليز : مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة، تر: لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2013 .

19- جيريمي ريفكين: عصر الوصول، تر: صباح صديق الدملوجي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

20- حسنين توفيق إبراهيم: ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، ط1، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، 1992

21- حسن أحجيج: نظرية العالم الاجتماعي، قواعد الممارسة السوسيولوجية عند بيير بورديو، ط1، مؤمنون بلا حدود، د.م، 2017.

22- حنة أرندت: في العنف، تر: إبراهيم العريس،ط1، دار الساقي، بيروت، 1992.

23- خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984.

24- روبرت جيه ماكمان: الحرب الباردة، تر: محمد فتحي خضر، ط1، دار هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014.

25- سارتر جون بول: الوجود والعدم، تر: عبد الرحمن بدوي، ط1، دار الأدب، بيروت، 1966.

26- سميرة أحمد السيد: الأسس الاجتماعية للتربية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004.

27- السيد أمين شبلي: من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005.

28- السيد عبد العاظي وآخرون: نظرية علم الاجتماع الاتجاهات الحديثة والمعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2004.

29- السيد محمد الحسيني:النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم،ط2، دار المعارف، مصر، 1977.

30- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000.

31- صادق رباحي: تاريخ نهاية القرن العشرين، دار المعرفة، الجزائر، 1995.

32- عبد العزيز العيادي: ميشال فوكو المعرفة والسلطة، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت

33- علي أسعد وطفة، علي جاسم شهاب: علم الاجتماع المدرس: بنيوية الظاهرة ووظيفتها الاجتماعية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، الكويت، 2003، .

34- علي حرب: أصنام النظرية وأطياف الحرية(نقد بورديو وتشومسكي)، المركز الثقافي العربي، د.ن، د.م، د.س.

35- علي حنفي محمود: قراءة نقدية في وجودية سارتر، المكتبة القومية الحديثة، طنطا، 1996.

36- علي عبد القادر القراله: مواجهة ظاهرة العنف في المدارس والجامعات، ط1، دار عالم الثقافة ، الأردن، 2011.

37- عمر عبد العزيز عمر: تاريخ أوربا الحديث والمعاصر(1815-1919)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.

38- عمر مهيبل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.

39- غنية بوحرة: مظاهر الصراع الإيديولوجي في رواية الأزمة الجزائرية، مجلة الدراسات الأدبية والفكرية، العدد3، 2015.

40- فؤاد زكريا: نوابغ الفكر الغربي نيتشه، ط2، دار المعارف، مصر، د.س.

41- فريدة غيوة: اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د. س.

42- فيليب جونز: النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، تر: محمد ياسر الخواجة، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة،2010.

43- مارسيل موس: بحث في الهبة: شكل التبادل وعلته في المجتمعات القديمة، تر: المولدي الأحمر، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2011.

44- ماركس كارل: رأس المال، تر: راشد البراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج2،1984.

45- محمد بوداني: الكافي في الفلسفة، ط3، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

46- محمد الجوهري: المدخل إلى علم الاجتماع، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2008.

47-محمد سعيد الخولي: العنف في مواقف الحياة اليومية، ط12، دار الإسراء، طنطا مصر، 2006.

48-مصطفى خلف عبد الجواد: نظرية علم الاجتماع المعاصر، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009._

49-ميشيل توما لليلو: الأصول الثقافية للمعرفة البشرية، تر: شوقي جلال، ط1، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، 2006.

50-نعوم تشومسكي: سنة 501 الغزو مستمر، تر: مي النبهان، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 1996.

51_نعوم تشومسكي: الربح مقدما على الشعب: النيوليبرالية والنظام العالمي، تر: لمى نجيب، منشورات الهيئة العامة السورية، للكتاب، دمشق، 2011.

52-نور الدين بن قويدر: الطبري في التاريخ، دار هومة، الجزائر، 2003.

ب- باللغة الأجنبية:

1-BryamS, turner(ed) : The Cambridge Dictionary of Sociology, Cambridge University press, 2006

2-Gérard pirlot : La violence et souffrance a l'Adolescence , Psychopathologie, Psychanalyse et anthropologie culturelle, l'Harmattan, 2003,

3-Johan Field: Social Capital, Routledge, London, 2003

4-Loic Waquant : Pierre Bourdieu, in rob STones (ed.) Key Contemporary, thinkers, London, Macmillan, 2006.

5-Myriam Watthee- Delmotte: Laviolence representations et ritualisations, LHarmattan ,France, 2002

Nan Lin :Social Capital: Atheory of Social structure And Action, in Structural Analysis , Sambridge, University press, Cambridge, 2001

-ثالثا: المعاجم والقواميس والموسوعات:

-باللغة العربية:

أ- المعاجم :

1-إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.

ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، المجلد التاسع،1968 .

2- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، د.م، 1982،

3-جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004.

4-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، 1982.

5-جورج طرابيشي:معجم الفلاسفة، ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،2006.

6-جيل فيريول: معجم مصطلحات علم الاجتماع، تر: أنسام محمد الأسعد، ط1، دار البحار، بيروت،2001.

7-ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري : تر: الزهرة ابراهيم، ط1، دار الجزائر، سوريا، 2013
سليمان حارث الفاروقي: معجم القانون، مكتبة لبنان، د.م، 1988.
8-مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.
9-المنجد في اللغة والأعلام، ط1، دار المشرق، بيروت، 1991.
10-ميتشيل: معجم علم الاجتماع، تر:إحسان محمد الحسن، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1986.

ب- القواميس:

- باللغة العربية :

-محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار الطبع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.س .

-باللغة الأجنبية:

-Robert.P:Dictionnaire Le Robert analphabétique et Analogique de la langue Francaise.Société du nouveaux livres (S.N.L), Paris, 1978.

ج -الموسوعات:

1-أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ط2، منشورات عويدات، بيروت،المجلد الثالث،2001.

2_روزنتال بودين: الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كريم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.س .

3-شاكر عطية قنديل، فرج عبد القادر طه: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط2، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.م،2003.

4-عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج2، 1984.

5-عبد المجيد البصير: موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة والاقتصاد والثقافة العامة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

رابعا:_المجلات:

1-أحمد سالم ولد عابدين: أنثروبولوجيا التأييد الاجتماعي: نظرية الممارسة عند بيير بورديو... تأييد الهيمنة الذكورية)، مجلة أنثروبولوجيا، العدد الأول، 2013.

2_أحمد موسى بدوي: (مابين الفعل والبناء الاجتماعي بحث في نظرية الممارسة لدى بيير بورديو)، مجلة إضافات، العدد الثامن، 2009.

3_جاسم محمد أفراح: (سعد محمد علي حميد: الهابتوس وأشكال رأس المال في فكر بيربورديو)، مجلة الأستاذ، العدد21، المجلد الثاني، 2014.

4_حبيب بن صافي: (العنف وعلاقته بالفرد والمجتمع)، مجلة الحوار الثقافي،2015.

5_عبد الكريم بزاز، المدرسة وإعادة الإنتاج الاجتماعي حسب بيار بورديو، ثقافات، 2010.

6_عبد الله عبد الرحمن يتيم: (بيير بورديو أنثروبولوجيا)، مجلة إضافات، العدد الرابع عشر، 2011.

7-مجلة إضافات، العدد الثامن، خريف2009.

8-مجلة الفكر العربي، العدد24، 1981/12/03.

-خامسا: **المقالات الإلكترونية:**

1-أحمد جميل حمودي:(بيبير بورديو:الوريث الراحل للمدرسة النقديةالراديكالية)، 07:10، 29/ 11/ 2008

www.ahewar.org/debat/show.art?aid

2-بدري مبارك: (مفهوم السلطة عند ماكس فيبر)، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن، العدد3061، 2010:

www.ahewar.org/debat/show.art?aid

3-جميل حمداوي: المفاهيم السوسيولوجية عند بيير بورديو، تاريخ الإضافة: 7/3/ 2015. متاح على:

http : /www.alukah .net/ culture

4-حسني إبراهيم عبد العظيم: (بيير بورديو الفلاح الفرنسي الفصيح)، مقال منشور على شبكة الانترنيت في موقع الحوار المتمدن، عدد 2011،،3503:

www. ahewar. orgdebat/show. art. asp?aid: 277688

5-حسني إبراهيم عبد العظيم: (مفاهيم سوسيولوجية حديثة: العنف الرمزي)، مقال منشور على شبكة الأنترنيت في موقع الحوار المتمدن، العدد 402، 2013:

www.ahewar.or/debat/show.art.asp ?aid.

6_حسني إبراهيم عبد العظيم: (مفاهيم سوسيولوجية حديثة: الهابيتوس)، مقال منشور على شبكة الأنترنيت في موقع الحوار المتمدن،3702، 2012:

www. ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

7-حساين المأمون:(بيير بورديو: نحو سوسيولوجيا الكشف عن الهيمنة (الحقل التربوي نموذجًا)، مجلة دليل الكاتب:

www.dalilalkitab.net/id=214

8-خالد عبد الشافي:(محاولة في نقد نظرية بورديو في التربية) ، منشور على شبكة الأنترنيت في موقع الحوار المتمدن،العدد2013،4279:

www.ahewar.org /debat/showart.asp?aid

9-خالد عبد الفتاح: (نظرية الممارسة بيير بورديو)، مقال منشور على شبكة الأنترنيت، 2010:

Kenana.online.Com/users/sociology/posts/155644

10-خالد كاظم أبو دوح:(قراءة أولية في سوسيولوجية بيير بورديو)، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن، العدد1912، 2007:

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

11_ ديرار عبد السلام:(مفهوم الحقل عند بيير بورديو-القوة الاجرائية والفعالية الاستكشافية)، مقال منشور عل شبكة الأنترنيت في موقع الحوار المتمدن، العدد 2008،2173:

www. Ahewar.org/debat/show.asp? aid

12-عبد الله بريزي: (آليات الخطاب السوسيولوجي عند بيير بورديو بين التنظير والممارسة)، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن، العدد 3829، 2012:

www.ahewar.or/debat/show.art.asp?ai

13-علي أسعد وطفة:(الهابيتوس في سوسيولوجيا بورديو)، مقال منشور على الأنترنيت في موقع شبكة النبأ المعلوماتية، 2012:

www.annabaa.org/nbanews/2012/03/227.htm

14-علي أسعد وطفة: (الطاقة الاستلابية للعنف الرمزي)، مقال منشور على الإنترنيت في موقع شبكة النبأ المعلوماتية،2012:

www.annabaa.org/nbanews/2012/05/8htm

15-محمد أعويش، بيير بورديو وأطروحة إعادة الإنتاج الاجتماعي مفاهيم ودراسات، 2016،13:19/05/29.

16-محمد بقوح: (الأصول الفلسفية لمفهوم الهابيتوس عند بيير بورديو)، مقال منشور على شبكة الأنترنيت في موقع الحوار المتمدن، العدد 4142، 2013:

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

17–محمد بقوح: (نظرية السلطة الرمزية عند بيير بورديو)، مقال منشور على الإنترنيت في موقع الحوار المتمدن،العدد 2469، 2008:

ahewar.org/debat/show.art?aid

18–محمد بلقائد أمايور: (سوسيولوجيا الفن: مدخل لقراءة إسهامات بيير بورديو)، مقال منشور على شبكة الأنترنيت في موقع الحوار المتمدن، العدد 5550، 2017:

w*ww.ahewar* . or/debat/show.art.asp? aid

19–محمد قروق كركيش: العنف الرمزي نحو تفكيك استراتيجي للسلطة والقهر والهيمنة، مقال منشور على شبكة الأنترنيت في موقع الحوار المتمدن، 2015:

www.ahewar.org /debat/showart.asp? aid

20–زهير الخويلدي: نظريةالهابيتوس ورأس المال الرمزي عند بيير بورديو،مقال منشور على موقع الحوار المتمدن،عدد 2013،4059:

www ahewar.org/debat/show.art.asp ?aid=353

21–سعيد الكواكبي، بيير بورديو: بناء الموضوع في علم الاجتماع،مقال منشور علي شبكة الأنترنيت في موقع الحوار المتمدن العدد 4853، 2015:

www.ahewar. org /debat/show.art.asp?aid

22–نجيب محدوب: (مفهوم السلطة عند ميشيل فوكو)، مقال منشور على موقع المتمدن، العدد 4532، 2014:

www.ahewar.org/debat/show.art?aid

–سادسا الرسائل الجامعية:

1–إبتسام كوشي: المضامين الثقافية للمجالات الاجتماعية وعلاقتها تشكيل وإعادة تشكيل هوية البطالين" دراسة ميدانية لعينة من بطالين ولاية ورقلة"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013.

2-أحمد دناقة: الأستاذ الباحث وواقع إنتاج المعرفة العلمية في الحقول السوسيولوجية دراسة على عينة من أساتذة علم الاجتماع بجامعة الأغواط. غرداية. ورقلة-، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011.

3-جمال بروال: الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي وأزوالد شبنجلر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في فلسفة الحضارة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013.

4-حليمة نايلي، الحقول الاجتماعية ودورها في اغتراب العاملين بالمؤسسات البترولية رسالة مكملة لنيل شهادة ماجستير، منشورة ،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011 .

5-الزّبير بن عون: تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة - دراسة حالة المجالس الشعبية المحلية المنتخبة بولاية الأغواط-، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الاتصال في المنظمات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012.

6- زهرة بن غدير، صباح مشروم: تفويض السلطة الأبوية في الوسط الأسري الممتد وعلاقته بالانسجام الاجتماعي "دراسة ميدانية لعينة من أسر مدينة ورقلة"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013.

7-صالح حميدات: العقلانية في فلسفة ماكس فيبر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة2، 2013.

8-صفاء شاكو: العنف الرمزي الممارس في مؤسسة الجامعة وعلاقته بمستويات الطموح لدى الطالب الجامعي، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،2016.

9-عامر: التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2006.

10-كريم بزاز: علم اجتماع بيار بورديو، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، منشورة، قسنطينة، 2007.

11-مالية حمداني: ميراث المرأة القبائلية بين التحدي للأعراف والحاجة المادية، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير، منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010.

12-وصال سعودي: دور مستشار التوجيه في الحد من ظاهرة العنف المدرسي (دراسة ميدانية على عينة من مستشاري التوجيه المدرسي بثانويات بلدية الجلفة)، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستير في علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2017.

-سابعا المواقع الإلكترونية:

1-I.Gillioz : Définition de laviolence in: http: //www. Eurowrc. org/06. Contributions /2. du25/12/02.

2--http://www.lebarmy.gov/ar/content/

3-www.bsociology.com

4-http: // www . rezgar. Com/ debat/show.Art.Asp?Aid=20780

الفهرس

فهرس الموضوعات

الفصل الثالث: إعادة الإنتاج الاجتماعي وآلياته عند بيار بورديو